من تراث علماء جنوبي الجزيرة العربية

جازان

«٧»

المفقود من شعر علي بن محمد السنوسي

(١٣١٥ ـــ ١٣٦٣ هـ)

(١٨٩٧ ـــ ١٩٤٣م)

دراسة تحليلية لشخصيته وتوثيقية لبعض قصائده

جمعه وحققه وقدم له وترجم لصاحبه ووضع فهارسه

الدكتور عبدالله بن محمد بن حسين أبو داهش

أستاذ الأدب المساعد في كلية اللغة العربية والعلوم الاجتماعية بالجنوب جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

من تراث علماء جنوبي الجزيرة العربية
جازان
(٧)

المفقود من شعر
علي بن محمد السنوسي

(١٣١٥ — ١٣٦٣ هـ)
(١٨٩٧ — ١٩٤٣ م)

[دراسة تحليلية لشخصيته
وتوثيقية لبعض قصائده]

الطبعة الأولى
١٤٠٨هـ/١٩٨٨م

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على نبيه الأمين ، محمد وآله وصحبه أجمعين ، أما بعد : فإن الناظر فى تاريخ الفكر والأدب بتهامة فى أواخر النصف الأول من القرن الرابع عشر الهجرى ، يدرك بواعث النهضة الفكرية الجديدة الناشئة بتلك الأنحاء ، وبخاصة حينما بدأت بعض بلدان تهامة عندئذ تشهد واقعاً سياسياً جديداً ، وعندما أخذت تفيد من أسباب الثقافة القائمة حينذاك في مراكز الفكر المجاورة ، فلقد ضُمَّتْ تلك الأنحاء إلى بقية أجزاء البلاد السعودية عام ١٣٤٩هـ / ١٩٣٠ م . وكانت من قبل خاضعة للأدارسة في غضون الربع الثاني من القرن الرابع عشر الهجري نفسه ، ولقد تيسر لتهامة في هذه الأثناء شيء من أسباب الثقافة والفكر ، مما ساعد على نهضة التعليم ، واتساع ميدانه ، وازدهار الأدب وانتعاشه ، ناهيك عن قيام شعار الدين واستقامة جانبه . وكان حال تهامة في هذه الآونة خيراً من حالها في الربع الأول من هذا القرن وما بعده بقليل ، إذ أثرت حينذاك الأوضاع : السياسية ، والاجتماعية ، والمذهبية في توجيه الفكر ، وبخاصة آثار التصوف التي اتسعت في هذه الفترة من تاريخ تهامة .

وإذا كان السيد محمد بن علي الإدريسي (١٣٢٦ - ١٣٤٢ هـ) قد نهض بجانب التعليم ، وشجع العلماء والأدباء ، فإن عهده قد اصطبغ بصبغة صوفية غالية ، وأن الأدباء والعلماء عندئذ لم يسلموا من آثار ذلك الاتجاه ، بل تلون نتاجهم بشيء من سماته ، وانصرفوا في أقوالهم عندئذ إلى شيء من المبالغة الممقوته ، والغلو الواضح ، مما أوهن الفكر وزاده ترهلاً ، وحينما أصبحت تهامة من أجزاء البلاد

السعودية في عهـد الملك عبد العـزيز بن عبـد الرحمن آل سعـود (١٣٤٩ ـ ١٣٧٣ هـ) عرفت بلدانها الاتجاه السلفي الجاد الذى غير مسار الحياة الفكرية بهذه الأجزاء من جزيرة العرب ، حيث أخذ المفكرون من أبنائها يدركون أهمية هذا الاتجاه ، ويبتعدون عما كان قد أصاب فكرهم من الغلو والمبالغة ، فسلم الشعر من تلك الآثار، وأخذ العلماء ينهضون بجانب : التعليم ، والتأليف ، والحسبة ، والقضاء ، وازداد حال تهامة الفكري تقدماً ، إذ وفد إليها القضاة ، والدعاة ، والمصلحون ، وأخذوا يؤثرون بقدر في فكرها ، فقد وفد إليها ـ على سبيل المثال ـ الشيخ عبد الله بن محمد القرعاوى في أواخر العقد السادس من هذا القرن نفسه ، فكان لوفادته الأثر الكبير ، حيث انتعش التعليم ، ودُفِعتْ البدع ، والمعتقدات الباطلة ، ونشأ في هذا الميـدان وفي غيره : شيء من النقـاش الفكري المذهبي ، وبخاصة بين : الحنابلة ، والشوافع .ولم يكن أثر هذه اليقظة ببعيد من انتعاش الأدب وازدهاره ، وإنما نشأ في ميدانه اتجاه سلفي قوي ، يمثله نفر من شعراء تهامة العلماء ، من أمثال الشيخ : حافظ بن أحمد الحكمي (١٣٤٢ ـ ١٣٧٧ هـ) ، إلى جانب الاتجاه الأدبي الجديد الذي نشأ بين صفوف الشعراء المعاصرين من أمثال : علي بن محمد السنوسي (١٣١٥ ـ ١٣٦٣ هـ)، ومحمد بن أحمد العقيلى(١٣٣٦هـ ـ . . .) ، ومحمد بن على السنوسى (١٣٤٣هـ ـ . . . .) ، وأحمد عبد الفتاح الحازمي (١٣٣٣ هـ ـ . . . .) وغيرهم من شعراء تهامة المتأخرين ، إذ نشأ هذا الاتجاه بسبب انفتاح هذه البلاد على أسباب الثقافة الجديدة في الحجاز ، وبقية البلدان العربية ، مثل : مصر، والشام ، كما زاد في يقظة هذا الأدب وسموه شيوع : الدوريات ، والصحف ، وبخاصة مجلة المنهل التي بدأت تنتشر في بلدان تهامة في

وقت مبكر من النصف الثاني من القرن الرابع عشر الهجري ، إذ كان لتوجيه صاحبها ، ورعايته للناشئة من أدباء جازان الأثر المحمود في انتعاش الأدب ويقظته ، ولايمكن للباحث في أدب هذه الفترة أن يهمل الدور الذى اضطلع به الأمراء السعوديون القائمون في تهامة من رعاية للأدب ، وتشجيع له ، فلقد اعتادوا في العقد السادس ، وما بعده بقليل عقد : المناظرات، والاحتفالات في محيط إمارتهم ، وسنوا فتح باب الخطابة ، والقاء القصائد الشعرية في مواسم الأعياد المعهودة ، وفي شهر رمضان ونحو ذلك ، وكل هذا جميعه زاد في يقظة الفكر والأدب وساعد على انتعاشه ، ونهضته .

وفي هذا العهد عاش علي بن محمد السنوسي حياته الفكرية ، إذ شهد عهد الأدارسة في تهامة ، وأدرك العهد السعودى الحاضر . وكان في كلا العهدين من كبار أدباء تهامة ، وقضاتها ، إذ يحتل في هذا المقام منزلة كبيرة من الثقافة والعلم ، فلقد كان قاضياً في العهد الإدريسي ، ومن أكبر شعراء تهامة عندئذ ، كما كان كذلك في العهد السعودى من بعد ، ولكن مما يؤسف له حقاً أن شعر السنوسي الذي قيل في العهد الإدريسي لايزال مجهولاً مفقوداً ، وغير معروف للباحثين ، فلربما ضاع مع شعره الذي قيل بأنه يمثل ديوانه ، كما سيأتي بيانه من بعد ولربما أصابه : التلف ، أو الغرق ، أو الحريق شأن غيره من تراث تهامة الوافر المفقود ، فالواقع أن شعره الذي بين أيدينا الآن لايمثل سوى بعض شعره الذى قيل في العهد السعودى وحسب ، وهنا يبرز سؤال حول مصير شعر السنوسي المفقود ، أضاع بالفعل ؟ أم خضع ضياعه لظروف سياسية ، أو مذهبية ، أو اجتماعية ، وهذا ما لانريد تأييده أو تحقيقه ، ولعل ذلك المفقود من شعر السنوسي يظهر فى المستقبل إن شاء الله !

ومهما يكن من آمر فإن هذا الشعر المعروف لنا الآن يمثل مستوى شعر السنوسي المعهود ، ويعكس مقدرته الشعرية التي يتميز بها . وذلك من حيث : المقدرة الفنية ، وحسن الاستخدام اللفظي ، وبخاصة : أسلوب التعبير ، والدلالة اللغوية ، فلقد امتاز شعر السنوسي بوضوح الدلالة ، وحسن استخدامها ، إلى جانب محافظته على البناء التقليدي للقصيدة ، واتسامه بملامح الأصالة ووضوحها ، ولم يكن نتاج السنوسي ينحصر في الشعر وحسب ، وإنما له في ميدان النثر شيء من : الرسائل الإخوانية ، والتقريظات ، وله في ميدان التأليف شيء من النتاج الفكري ، وبخاصة في : التاريخ ، والمختارات الأدبية ، ولكنه مع ذلك يظل أديباً شاعراً ، بالرغم من اشتغاله : بالقضاء ، والاصلاح الديني ، والتعليم ، ولقد ترك هذا المنهج الأدبي أثراً في شعراء تهامة الذين عاصروا السنوسي ، وبخاصة : الشعراء الأوائل من أبناء تهامة في النصف الثاني من القرن الرابع عشر الهجرى .

ومما يحمد لرجال الفكر والأدب بتهامه ، أنهم أخذوا على عواتقهم نشر تراثهم وتحقيقه ، فلقد جُمع بعض من شعر السنوسي نفسه مع شعر نفر من معاصريه الشبان الذين شهدوا بواعث النهضة الأدبية الحديثة في بلادهم ، من أمثال : محمد بن أحمد العقيلي ، ومحمد بن علي السنوسي ، وأحمد عبد الفتاح الحازمي ، فقد صدر لأولئك الشعراء مجموع شعري عنوانه : « شعراء الجنوب » ، وهو الذي حفظ لنا بعض ما تبقى من شعر السنوسي ، وإذا كان الداعي لنشر ما تم العثور عليه الآن من شعر هذا الشاعر ، يعود إلى الرغبة في جمع شعر السنوسي المبعثر ، فإنما يدل هذا العمل على محاولة لاستكمال المفقود من هذا الشعر ، ويدعو إلى تسجيل ذلك النتاج

رغم ضآلته أمام نتاج السنوسي الوافر ، فلقد تم العثور على هذه القصائد المحدودة عبر فترة جمعي لبعض المواد العلمية التي شغلت بجمعها أيام التحصيل ، والطلب ، منذ عشر سنوات ، وبالرغم من قلتهـا إلا أنني حرصت على إخـراجها في مثل هذا المجموع الذى يضـم معها ترجمة لصاحبها، إلى جانب دراسة مختصرة لها، وبخاصة ما يخص قيمتها الأدبية ،ومنزلة صاحبها الشعرية ، بالإضافة إلى ذكر مظان شعر السنوسي ومصادره . وذلك بالرغم من حرصي الدائم ، وتريثي الطويل ، إلا أنني لم أظفر بأكثر مما هو بين أيدينا الآن . وقد حاولت في هذه المقـدمـة ايضـاح واقـع الأدب في تهامة من خلال التعرض لترجمة هذا الشاعر ، فقد سعيت في بسط الحديث عنه ، وحرصت على توثيق مصادر هذا التحقيق ما وسعني الأمر ، كما أنني عنيت بذكر وفيات الأعيان الذين وردوا في هذه الدراسة ، وكنت حريصا على خدمة النص من خلال : ضبطه ، وشرح غامضه ، والتعريـف بما ورد فيه من : المواضع ، والأعلام ، ونحو ذلك ، ولعل ما يحقق رغبتي في توثيق هذه النصوص وجمعها العمل الميداني الـذي تيسر لي منـذ أواخـر القرن الرابع عشر الهجري حتى شهر شعبان سنة ١٤٠٧ هـ ، وفي هذه الفترة أمكن جمع تلك النصوص المحدودة وتدوينها .

وإذا كانت القصيدتان الأوليان قد حققتا على أصلين خطيين بخط المؤلف نفسـه ، فإن مقـدمة القصيدة الثالثة ، والرابعة، وما بعـدهمـا من أبيات قد حققت على ما تم تدوينه من بعض الثقات المهتمـين بشعر السنوسي . وذلك بعد تمحيص الرواية وتحقيقها ، وهذا ما يفترض عمله عند التحقيق ، وإني إزاء ذلك أخص بالشكر

الصديق الأستاذ حسن بن إبراهيم الفقيه الذي سعى في تدوين أبيات مقدمة القصيدة الثالثة ، وعمل على تحريرها ، وتوثيقها فجزاه الله خيراً ، كما أشكر الأستاذ محمد زارع عقيل الذى سمح بتدوين روايته لأبيات القصيدة الرابعة، والبيت الذى يليها، ووافق على نشرها بإذن خطي منه ، وأشكر الشيخ محمد بن أحمد العقيلي علي روايته للبيتين الأخيرين بهذا المجموع ، فجزاهما الله خيراً ، وأثابهما الثواب الوافر . ولعل مما يمكن الإشارة إليه فى هذا المقام أن القصيدة الثانية كانت منشورة فى مجموع : « شعراء الجنوب » المطبوع ، ولكنها لم تسلم من آثار التحريف ، والسقط ، مما دعا إلى تحقيقها هنا ، وبخاصة وقد تيسر للمحقق أصلها المخطوط . ولعل فى عملى المتواضع هذا مثوبة أرقبها من عند الله تعالى ، فنعم الوهاب ، وهو السميع العليم .

وكتبه

عبد الله أبو داهش

بمدينة أبها فى غرة ربيع الثانى

سنة ثمان وأربعمائة وألف من

هجرة المصطفى عليه أفضل

الصلاة والسلام .

علي بن محمد السنوسي:

نسبه ، ومولده :

هو : علي بن محمد بن يوسف بن أبي بكر بن يوسف بن محمد السنوسي (١) ، يعود نسبه في الأسرة السنوسية (٢) المعروفة ببلاد المغرب العربي (٣) والتى وصفها محمد بن علي السنوسي (٤) بقوله : « السنوسيون أسرة كبيرة معروفة في المغرب العربي يتصل نسبها بإدريس الأكبر(٥) . . . » (٦) ، وأما مولده فتكاد المصادر التي بين أيدينا

(١) علي بن محمد السنوسي ، « السماط الممدود في رباط المحبة والعهود مابين الأدارسة وآل سعود » ، مجلة المنهل،ح ١ ، ٢ ، مح ٣٨ (محرم وصفر ١٣٩٦ هـ) ص ١١٧ .

(٢) ناصر قاسم ، « مع رجال الفكر في جازان » ، مجلة المنهل، ح ٦ مح ١٩ ، س ٢٣ (١٣٧٨ هـ) ص ٢٣١ .

(٣) المصدر نفسه ص ٢٣١ .

(٤) تم الاعتماد ـ إلى حدما ـ على أقوال هذا الشاعر في ميدان الحديث عن أبيه، فلقد أجريت معه مقابلة شخصية ميدانية ، وأفيد من مقالاته المنشورة في مجلة المنهل ، وأحاديثه الأخرى المتفرقة ، فالحق أن الباحث في ميدان الأدب بهذه الأجزاء المنسية من جزيرة العرب يحتاج إلي مثل هذه المصادر شريطة التدقيق في مضمونها ، والاطمئنان إليها .

(٥) « إدريس بن عبد الله بن الحسن المثنى بن الحسن بن علي بن أبي طالب ، مؤسس دولة الأدارسة في المغرب وإليه نسبتها » توفي سنة ١٧٧ هـ/ ٧٩٣م انظر : « الأعلام » للزركلى ١/ ٢٧٩ ، قلت : لعل محمد بن علي السنوسي أراد : أبا عبد الله محمد بن علي السنوسي الخطابي الحسني الإدريسي زعيم الطريقة السنوسية الأول ومؤسسها (١٢٠٢ ـ ١٢٧٦ هـ) انظر: « الأعلام » للزركلى ٦/ ٢٩٩ .

(٦) ناصر قاسم ، « مع رجال الفكر في جازان » ، مجلة المنهل ، ح ٦ ، مح ١٩ ، س ٢٣ ، (٣٧٨ هـ) ص ٢٣١ ، وقد أضاف محمد السنوسي إلى ذلك قوله : « . . . الذى فر من وجه الخليفة هارون الرشيد وذهب إلى المغرب ، وأسس في مراكش دولة الأدارسة » المصدر نفسه .

الآن تتفق على أن ولادته كانت بمكة المكرمة في سنة ١٣١٥ هـ (١) / ١٨٩٧ م ، ويؤكد هذا التاريخ ما ذكره علي بن محمد السنوسي نفسه ، حين قال : « إن ولادتي كانت في سنة ١٣١٥ هـ » (٢) .

نشـــأته :

نشأ علي بن محمد السنوسي في مكة المكرمة في حجر أبيه (٣) : محمد بن يوسف السنوسي (٤) ، ولما توفي أبوه توجه تلقاء جازان إلى صديق والده (٥) : السيد محمد بن

---

(١) انظر مجموع : « شعراء الجنوب » جمع محمد بن علي السنوسي،والعقيلي ٢ ، و : « الأعلام » للزركلي ٧/ ١٩٧ .
(٢) على بن محمد السنوسي ، « السماط الممدود »،مجلة المنهل ، ح ١ ، ٢ ، مج ٣٨ (محرم وصفر ١٣٩٦ هـ) ، ص ١١٨ .
(٣) المصدر نفسه ، ص ١١٨ .
(٤) محمد بن يوسف بن أبي بكر بن يوسف بن محمد السنوسي ، كان مقيماً في مكة المكرمة ، التقي بمحمد بن علي الإدريسي فيها سنة ١٣١٧ هـ / ١٨٩٩ م ، انظر شيئاً من أخباره في : « السماط الممدود » لعلي بن محمد السنوسي ، مجلة المنهل ، ح ١ ، ٢ ، مج ٣٨ (محرم وصفر ١٣٩٦ هـ) ص ١١٧ .
(٥) مقابلة شخصية مع محمد بن علي السنوسي ، « جازان ١٨ جمادى الأولى ١٣٩٩ هـ» و جازان : « موضع في طريق حاج صنعاء »« معجم البلدان» لياقوت ٢/ ٩٤ . وفي « المعجم الجغرافي » لمحمد بن أحمد العقيلي : «اسم يطلق على ـ وجه العموم ـ على الوادي المعروف من أعلاه إلى مصبه ، وما على عدوتيه من قرى » ص ٩٥ . وجازان في وقتنا الحاضر من أكبر مدن تهامه بجنوبي البلاد السعودية ، وفيها مركز الإمارة الإقليمية .

علي الإدريسي (١) . وكان عمـره عندئذ ثلاث عشرة سنة (٢) ، أذ وصله في سنة ١٣٢٨ هـ (٣)/ ١٩١٠ م ، ولم يلبث السنوسي طويلاً بجازان ، وإنما تركها في سنة وصوله إليها (٤) متجهاً إلى زبيد (٥) . وقد ناله عندئذ بر الإدريسي وعطفه ، حيث ذكر السنوسي نفسه أن صديق

(١) قيل في : « الأعلام » للزركلي : « محمد بن علي بن محمد بن السيد أحمد ابن إدريس [١٢٩٣ - ١٣٤١ هـ] : مؤسس دولة الأدارسة في صبيا . . . أصله من فاس . أقام جده السيد أحمد في صبيا، فولد صاحب الترجمة فيها، وتعلم في الأزهر بمصر ، وطمح إلى السيادة ، فنشر في صبيا طريقة جده، فاتبعه كثيرون ، فوثب بهم على حكومتها . . . » ٦/ ٣٠٣ ، انظر كتاب : « المخلاف السليماني » للعقيلي ح ٢ ، وكتاب : « الحياة الفكرية والأدبية في جنوبي البلاد السعودية » للمحقق ٢٣٧ .

(٢) علي بن محمد السنوسي ، « السماط الممدود » ، مجلة المنهل ، ، ح ١ ، ٢ ، مح ٣٨ (محرم وصفر ١٣٩٦ هـ) ص ١١٨ .

(٣) المصدر نفسه ص ١١٨ .

(٤) المصدر نفسه ص ١١٨ .

(٥) قال ياقوت « زَبِيدٌ : بفتح أوله ، وكسر ثانيه ، ثم ياء مثناة من تحت : اسم واد به مدينة يقال لها الحُصَيب ، ثم غلب عليها اسم الوادي فلا تعرف إلا به ، وهي مدينة مشهورة باليمن أحدثت في أيام المأمون ، وبإزائها ساحل غلافقة ، وساحل المندب ، وهـو علم مرتجل لهـذا الموضع ، ينسب إليه جمع كثير من العلماء » « معجم البلدان » ٣/ ١٣١ . انظر تفصيلاً عنها في كتاب : « بغية المستفيد » لابن الديبع ص ٣٣ ، وفي : « رحلة ابن بطوطة » ص ١٦٥ ، وفي كتاب : « الجبال والأمكنه » للزمخشرى ، ص ٧٩ .

أبيه : السيد محمد بن علي الإدريسي قد قام برعايته ، ورعاية أخيه[1] عند وصولهما إليه ، وأنه زودهما في سفرهما بمائتي ريال[2] ، واستوصى بهما خيراً عند أصحابه بتهامة اليمن[3] .

---

(١) محمد بن محمد بن يوسف السنوسي وفد مع أخيه علي السنوسي إلى جازان عام ١٣٢٨ هـ / ١٩١٠ م ، ثم هاجر معه في السنة نفسها في سبيل العلم إلى زبيد ، وقد مات في رحلته العلمية هذه ، إذ أشار إلى ذلك علي بن محمد السنوسي في مؤلفه : « السماط الممدود » ، حين قال : « وفي سنة ١٣٣٤ وصل الحقير راقم الحروف إليه ، بعد أن توفى أخي محمد السنوسي» مجلة المنهل ، ح ٣ ، مح ٣٨ (ربيع الأول ١٣٩٦ هـ) ص ٢٠٦ . وقد قال علي السنوسي في موضع آخر من كتابه هـذا : « وصل الحقير إليه [يعني محمد بن علي الإدريسي] مصحوباً بأخيه محمد السنوسي المسمى باسم أبيه . . . » المصدر نفسه ص ١١٨ .

(٢) المصدر نفسه ص ١١٨ .

(٣) المصدر نفسه ص ١١٨ .

تعليمه الأولي ، ورحلته في سبيل العلم :

يبدو أن علي بن محمد السنوسي قرأ القرآن الكريم ، وتعلمه بمكة المكرمة قبل خروجه منها، ويؤكد هذا القول مكانة أبيه العلمية، والمنزلة الفكرية التي كانت عليها مكة المكرمة عندئذ ، إلى جانب أنه لو لم تتم له هذه القراءة الأولية للقرآن الكريم لما تسنى له الخروج في سبيل العلم من جازان إلى زبيد بتهامه اليمن فى العام الذى وصل فيه إلى جازان . ويفرض هذا النهج العلمي التقليد المألوف عند العلماء في تهامة (١) الذين يرون أن الطالب من بنيهم ، أو ذويهم لاينال مكانة علمية يتبلغ بها ، إلا إذا هاجر في سبيل العلم إلى مراكز الفكر الشهيرة خارج بلدته ، مثل : الحرمين الشريفين ، أو اليمن ، ونحو ذلك . وربما أتى هذا التقليد نتيجة لوضع تهامة الفكري ، ولكونها لم تصل بعد إلى مقام الهجرة العلمية المعهودة حينذاك بجزيرة العرب .

---

(١) يقول محمد بن إبراهيم الحفظي في معرض حديثه عن علماء رجال ألمع بتهامة : «هناك فكرة تناقلها أفراد هذه العائلة، وورثها الأبناء عن الآباء ، وغذوها وتمسكوا بها فنجحت معهم ، وهي أنه لايخلص الطالب في التعليم، ولايجد في تحصيله إلا إذا اغترب عن أهله ، وابتعد عن قومه وسكنه ، وتلقى العلم عن علماء أباعد لا تربطهم به سوى رابطة الجد والمواظبة والحفظ ، فكان الأب في الأوائل إذا ما ترعرع ابنه [ونمى] حفّظه القرآن المجيد ، وطرفاً من الحديث ، وغذاه بمبادئ الفقه، والتوحيد، فإذا ناهز البلوغ أرسله أبوه إلى الحرمين أو اليمن مع إحدى القوافل لتلقي العلم على أيدي علمائها ، وفقهائها أينما وجدهم ، وعندما يصل الابن إلى اليمن يتخذ المسجد مكاناً لايغادره فهو بيته ومدرسته » ، « نفحات من عسير » ص ١٩ .

ومن الواضح أن السنوسي حينما وصل جازان لم يلبث فيها طويلاً، وإنما غادرها في سبيل العلم إلى: زبيد في سنة ١٣٢٨(١) هـ/ ١٩١٠م، ويؤكد هذا القول ما ورد في كتاب: «السماط الممدود»، إذ قال علي السنوسي نفسه: «وفي سنة ١٣٢٨ وصل الحقير(٢) إليه [محمد بن علي الإدريسي] مصحوباً بأخيه محمد السنوسي . . . وكتب لي ولأخي كتاباً إلى أصدقائه(٣) الأجلاء(٤): السيد سليمان(٥)، وأخيه السيد أحمد إدريس(٦) يوصيهما بالاعتناء بحالنا . . . وسافرنا من عنده مصحوبين بالسلامة إلى زبيد عن طريق البر(٧) لطلب العلم»(٨)، وقد لبث السنوسي في زبيد حوالي سبع سنوات(٩)، قضاها في الدرس والتحصيل.

وتكاد المصادر الموثوقة التي بين أيدينا الآن تتفق على أن هجرة السنوسي في سبيل العلم قد اقتصرت على زبيد وحسب(١٠)، ولكن

---

(١) مجلة المنهل ح ١، ٢، مح ٣٨ (محرم وصفر ١٣٩٦ هـ) ص ١١٨.
(٢) علي بن محمد السنوسي.
(٣) كذا في المصدر.
(٤) كذا في المصدر.
(٥) سليمان الأهدل من علماء زبيد في هذه الفترة، ولعله السيد الأهدل الذى أشار إليه علي بن محمد السنوسي، في معرض حديثه عن أحداث سنة ١٣٣٢ هـ، حين قال: «وفي سنة ١٣٣٢ . . . وصل إليه [محمد بن علي الإدريسي] . . . السيد سليمان الأهدل قاصداً للحج»، «السماط الممدود» مجلة المنهل ح ٣ مح ٣٨ (ربيع الأول ١٣٩٦ هـ) ص ٢٠٧.
(٦) أحمد إدريس الأهدل.
(٧) إذ لا طريق غيره سوى البحر.
(٨) علي بن محمد السنوسي، «السماط الممدود»، مجلة المنهل، ح ١، ٢ مح ٣٨، (محرم وصفر ١٣٩٦ هـ) ص ١١٨.
(٩) حيث عاد إلى جازان سنة ١٣٣٤ هـ/ ١٩١٥ م.
(١٠) انظر: مجلة المنهل، ح ١، ٢، مح ٣٨ (محرم وصفر ١٣٩٦ هـ) ص ١١٨.

بعض المصـادر الحديثة المطبوعة تذكر أن السنوسي طلب العلم في المراوعة (١) ، وأنه : « كان متقدماً على أقرانه » (٢) عندئذ ، ويؤخذ على تلك المصادر ،أنها لمتصدر في أقوالها تلك عن مصدر معلوم . وأنها شذت عن آراء بقيـة الباحثين ، ولو كان الأمر كذلك لذكر السنوسي نفسه تلك الرحلة ، ولأشار إليها في آثاره ، كما أن ولده محمد بن علي السنوسي لم يتعرض لذكر تلك المدينة في معرض حديثه عن والده. ومهما يكن من أمر فإن من الواضح أن تعليم السنوسي في تهامة اليمن كان على نفقة السيد محمد بن علي الإدريسي ، إذ قال محمد بن علي السنوسي:إن أباه : « تعلم في اليمن على نفقة الإمام محمـد الإدريسي (٣) » (٤) وهـذا يؤكـد الرعاية التي أولاها الإدريسي تلميذه السنوسي في هذه الفترة .

---

(١) انظر مجموع : « شعراء الجنوب » ص ٢ و « تاريخ الشعر العربي الحديث » لأحمـد قبش ص ٧١٤ . والمـرواعة : من بلدان تهامة اليمن ، ومن مراكزها الفكرية المعروفة .
(٢) أحمد قبش ، كتابه السابق ، ٧١٤ .
(٣) محمد بن علي الإدريسي (١٢٩٣ ـ ١٣٤١ هـ) .
(٤) مقابلة شخصية معه في جازان ١٨ جمادى الأولى ١٣٩٩ هـ .

عودته من الهجرة ، واقامته في تهامة :

عاد السنوسي إلى جازان سنة ١٣٣٤ هـ(١)/ ١٩١٥ م ، ويؤيد هذا القول ما ذكره السنوسي نفسه ، حين قال : « وفي سنة ١٣٣٤ وصل الحقير راقم الحروف (٢) إليه [محمد بن علي الإدريسي] من زبيد » (٣) . وقد أثرت تلك الرحلة في تكوين شخصية السنوسي العلمية، ومكنته بعد عودته لتهامة من تولي أمور: القضاء، والتعليم، والخطابة ، إلى جانب تحصيله العلمي في صبيا عند الإدريسي وعلمائه (٤) ، فلقد تولى أمور : القضاء ، والتعليم في الثلث الثاني من القرن الرابع عشر الهجري ، حيث عين قاضياً في جازان في العهد

(١) علي بن محمد السنوسي ، « السماط الممدود » مجلة المنهل، ح ٣ ، مح ٣٨، (ربيع الأول ١٣٩٦ هـ) ص ٢٠٧ .
(٢) علي بن محمد السنوسي .
(٣) علي بن محمد السنوسي ، « السماط الممدود » مجلة المنهل ، ح ٣ ، مح ٣٨ (ربيع الأول ١٣٩٦ هـ) ص ٢٠٧ . والإدريسى عندئذ مستقر في صبيا .
(٤) يدرك الناظر في تاريخ عودة السنوسي إلى جازان أن عمره لم يتجاوز العشرين ، وذلك يدل على أنه لازال بحاجة إلى : التعليم ، والتحصيل، وبخاصة إذا أدركنا حال تهامة في هذه الفترة ، وأنها بدأت تأخذ بشيء من أسباب اليقظة العلمية ، مما يدعو السنوسي إلى الإفادة من هذه النهضة العلمية ، بالرغم من اصطباغها بشيء من آثار الصوفية ، فقد تحدثت المصادر عن وجود عدد من العلماء المشهورين بتهامة في هذا العهد الإدريسي .

الإدريسي ، ثم في العهد السعودي حتى سنة ١٣٥٤ هـ (١)/ ١٩٣٥ م . وفي غضون هذه الفترة تزوج عام ١٣٣٧ هـ / ١٩١٨ م ، حيث قال في معرض حديثه عن هذا الجانب : « وفيها زوجني محمد علي الإدريسي على أخت أحمد ضفاعة (٢) ، ودفع المهر ٤٠٠ أربعمائة ريال من عنده ، بيد زارع عقيل (٣) الموجود الآن في جازان » (٤) ، ويبدو أنه انصرف في بقية حياته إلى التأليف (٥) ، والتعليم (٦) .

---

(١) محمد بن علي السنوسي ، ومحمد بن أحمد العقيلي . « شعراء الجنوب » ٢ .
(٢) من أهالي جازان .
(٣) زارع بن عقيل بن عيسى بن علي العُمَرى الجازاني ، قال عنه ابنه محمد زارع عقيل : « كان من رجال العصر الإدريسي . وكان . . . صيد الأسماك جميعه عنده » ، مقابلة شخصية معه في جازان في ٢٢ شعبان ١٤٠٧ هـ .
(٤) علي بن محمد السنوسي ، « السماط الممدود » ، مجلة المنهل ، ح ٣ ، مج ٣٨ (ربيع الأول ١٣٩٦ هـ) ص ٢٠٨ .
(٥) يدل ذلك على اشتغاله بهذا الفن ، إذ فَرَغَ - على سبيل المثال - من تأليف كتابه : « السماط الممدود » في شوال ١٣٦٠ هـ .
(٦) يؤكد ذلك اشتغاله بالتدريس ، وبخاصة في حلقته العلمية المشهورة بجازان .

شيـوخـه :

لم تهمل المصادر ذكر أشياخ علي بن محمد السنوسي ، وإنما أتت على ذكر نفر منهم في مواطن كثيرة ، سواء من كان منهم في تهامة اليمن ، أم من كان في جازان وما حولها ، إذ كان من أشياخه في زبيد : الشيخ سليمان الأهدل ، وأحمد بن إدريس (١) ، فلقد ذكرهما السنوسي نفسه حينما ، قال : إنه لما وصل جازان عام ١٣٢٨هـ/ ١٩١٠ م ، كتب السيد محمد بن علي الإدريسي كتاباً إلى ذينك الفقيهين يوصيهما بحاله ، وحال أخيه محمد السنوسي (٢) ، ويعد هذان الفقيهان من أبرز مشايخه في بلاد اليمن .

أما مشايخه في جازان فمن أبرزهم : السيد محمد بن علي الإدريسي ، والشيخ محمد صالح عبد الحق (٣) ، ولما كان الإدريسي

---

(١) محمد بن علي السنوسي ، ومحمد بن أحمد العقيلي . « مجموعهما السابق » ص ٢ .
(٢) انظر ص ١٦ .
(٣) قال عنه علي بن محمد السنوسي : « . . . أستاذى العلامة سيدي الشيخ محمد صالح بن عبد الحق . وكان رحمه الله من خواص رجال السيد الإدريسي ساكناً في داخل قصوره مابينه وبين محل السيد الإدريسي إلا جدار ، وهو شيخ أنجاله : السيد علي ، والسيد عبد الوهاب ومربيهم ، وعلى يده تلقوا العلم ، وهو والد أخينا العلامة على محمد صالح الموجود الآن بارك الله فيه . . . « السماط الممدود » ، مجلة المنهل ج ٣ ، مج ٣٨ ، (ربيع الأول ١٣٩٦ هـ) ص ٢٠٨ .

صاحب منهج صوفي ، وحلقة معهودة في تهامة ، فإنه لابد أن يكون تلميذه السنوسي قد أفاد منه ، ومن منهجه الصوفي ، وبخاصة قبل منتصف القرن الرابع عشر الهجري (١) . وأما شيخه الآخر فيدل على أخذه عنه ، قوله : « . . . ونقلت صورة هذا الكتاب (٢) أيام قراءتي على أستاذي العلامة سيدي الشيخ محمد صالح عبد الحق » (٣) .

---

(١) مما يؤسف له أن علي بن محمد السنوسي لم يكد يذكر من أخبار هذا العهد سوى أخبار مكررورة عادية تمثل بعض مظاهر الحياة الاجتماعية والسياسية ، فلقد أغفل إلى حد كبير جانب الحياة: التعليمية، والعلمية، والدينية ، ولكنه اهتم إلى حد ما بتدوين بعض الآثار الفكرية الشهيرة التى جرت في أحضان الصوفية ، مثل : « مناظرة أحمد بن إدريس مع فقهاء عسير » ونحوها .

(٢) أراد : كتاب محمد بن علي الإدريسي إلى مندوب الدولة الإيطالية سنة ١٣٣٤ هـ ، انظر: مجلة المنهل ح ٣ ، مح ٣٨ (ربيع الأول ١٣٩٦ هـ) ص ٢٠٧ .

(٣) علي بن محمد السنوسي ، « السماط الممدود » مجلة المنهل ح ٣ ، مح ٣٨ (ربيع الأول ١٣٩٦ هـ) ص ٢٠٨ .

حلقته العلمية :

تعـد حلقة الشيخ علي بن محمد السنوسي من أشهر الحلقات العلميـة بجـازان في أوائـل النصف الثـاني من القرن الرابع عشر الهجري ، فلقد كان له : « حلقة علمية في مدينة جازان استمرت بعد عام ١٣٥١ هـ » (١) ولم تحدد المصادر التي بين أيدينا الآن مكان هذه الحلقة التي كان يعقدها السنوسي في جازان ، سوى ما ذكره ابنه محمد بن علي السنوسي حينما قال:إن لابيه حلقة علمية ، وأنه كان يعقدها في داره (٢) ، وربما صح هذا القول ، وبخاصة أن طلاب العلم بتلك الأنحاء كانوا يعتادون زيارة السنوسي بكتبهم العلمية للافـادة والتحصيـل (٣) ، وربما كانت هذه الحلقة في المسجد شأن غيرها من حلقات التعليم بتهامة .

---

(١) عبـد الله أبـو داهش ، « الحيـاة الفكـريـة والأدبيـة في جنـوبي البـلاد السعودية » ص ٥٤ .
(٢) مقـابلة مع : محمـد بن علي السنـوسي في (جمادى الأولى ١٣٩٩ هـ) بجـازان .
(٣) المقابلة نفسها .

تــلاميـــذه :

تدل المصادر الموجودة الآن بين أيدينا على وفرة الدارسين الذين تخرجوا في حلقة الشيخ علي بن محمد السنوسي ، فلقد تلقى العلم على يده جملة من طلبة العلم بتهامة ، ولعل من أشهرهم : علي بن محمد عيسى(1) ، وعلي بن محمد بن صالح عبد الحق (2) ، ومحمد بن أحمد بن عيسى العقيلي(3) ، ومحمد زارع عقيل ، وعبد القادرعلاقي(4) ، ومحمد بن علي السنوسي . وقد ذكر الأخير أن بعض أولئك الدارسين كانوا يأتون إلى شيخهم : علي السنوسي في حلقته العلمية بكتب : الفقه ، فيتولى شرحها لهم وتفسيرها (5) . ولم تقتصر هذه الافادة العلمية على العلوم الدينية وحسب ، وإنما امتدت إلى

---

(1) مقابلة شخصية مع محمد بن على السنوسى فى : (١٨ جمادى الأولى ١٣٩٩ هـ) بجازان . ويعد على بن أحمد عيسى من معاونى الشيخ عقيل ابن أحمد ، إذ كان يتناوب القراءة عند شيخه عقيل مع زميله على محمد صالح .

(2) مقابلة شخصية مع محمد بن على السنوسى فى : (١٨ جمادى الأولى ١٣٩٩ هـ) بجازان . قال عنه محمد بن على السنوسى : « على محمد صالح عبد الحق مساعد رئيس محاكم مقاطعة جازان » مجلة المنهل ، ح ١٢ ، مج ٢٩ ، ص ١٧٠٦ .

(3) محمد بن على السنوسى ، «والدى : السيد على السنوسى » ، مجلة المنهل ، ح ١٢ مج ٢٩ (ذو الحجة ١٣٨٨ هـ) ، ص ١٧٠٥ .

(4) مقابلة شخصية مع محمد زارع عقيل فى : (٢٢ شعبان ١٤٠٧ هـ) بجازان .

(5) مقابلة شخصية مع محمد بن على السنوسى فى : (١٨ جمادى الأولى ١٣٩٩ هـ) بجازان .

الأدب ، والعلوم العربية ، فقد ذكر محمد بن علي السنوسي أن محمد ابن أحمد العقيلي أفاد من شيخه علي السنوسي ، وأنه كان : « كثيراً ما . . . يعيره الكتب الأدبية »(١)، ولقد أفاد الدارسون من شيخهم السنوسي، إذ نجدهم يتأثرون به ، وينهجون منهجه ، مثل : الشيخ علي بن محمد بن صالح عبد الحق الذى تأثر به كثيراً(٢) ، ومثل جامعي(٣) مجموع : « شعراء الجنوب » الذين سجلوا اعترافهم بفضل شيخهم السنوسي في صدر مجموعهم ، وذلك بقولهم : « إننا مدينون لأدبه بالشيء الكثير من:التعليم،والإرشاد،والتقويم »(٤) .

---

(١) « والدى : السيد على السنوسى » ، مجلة المنهل ، ح ١٢ ، مح ٢٩ (ذو الحجة ١٣٨٨ هـ) ، ص ١٧٠٥ .
(٢) المصدر نفسه ، ص ١٧٠٦ ، قال محمد بن على السنوسى : « وقد تأثر به كثيراً الشيخ : على محمد صالح عبد الحق . . . فما سمعته يخطب مرة إلا تذكرت صوت والدى » المصدر نفسه ، ص ١٧٠٦ .
(٣) هم : محمد بن على السنوسى ، ومحمد بن أحمد العقيلى ، وأحمد عبد الفتاح الحازمى .
(٤) « شعراء الجنوب » ، ص ٢ .

مكتبته :

تفيد المصادر التي تحدثت عن الشيخ علي بن محمد السنوسي بوجود مكتبة خاصة لديه، وأنه يحتفظ فيها بكتب متفرقة، فقد قال ابنه محمد بن علي السنوسي : إن لدى أبيه : «مكتبة فيها كتب أدبية »(١)، وقد ذكر محمد السنوسي نفسه أنه نشأ في كنف أبيه علي السنوسي : « في جو علمي يزخر بالكتب (٢) » ، وهذا يشير إلى وجود مكتبة خاصة لدى السنوسي ، كما يزيد في توكيد هذا القول اعتياد المذكور اعارة كتبه لطلبة العلم عنده ، مثل : محمد بن أحمد العقيلي الذى كان يستعير الكتب من شيخه السنوسي ، وبخاصة : « الكتب الأدبية ذات الموضوعات الأدبية البحتة كمختارات البارودي (٣) ، والبيان والتبيين وغيرها » (٤) .

---

(١) مقابلة شخصية معه فى : (١٨ جمادى الأولى ١٣٩٩ هـ) بجازان .
(٢) « والدى : السيد على السنوسى » ، مجلة المنهل ، ح ١٢ ، مج ٢٩ (١٨ ذو الحجة ١٣٨٨ هـ) ، ص ١٧٠٥ .
(٣) هذا يشير إلى تأثر شعراء تهامة بالنهضة الأدبية الحديثة ، وبخاصة حينما اهتموا بجمع آثار رواد هذه النهضة ، مثل : الشاعر محمود سامى البارودى (١٢٥٥ - ١٣٢٢ هـ) .
(٤) محمد بن على السنوسى ، « والدى : السيد على السنوسى » ، مجلة المنهل ، ح ١٢ ، مج ٢٩ (ذو الحجة ١٣٨٨ هـ) ، ص ١٧٠٥ .

ويبدو أن علي بن محمد السنوسي قد اعتاد تزويد مكتبته بالوثائق والكتب المخطوطة ، إلى جانب حرصه على اقتناء الكتب المطبوعة ، فقد ذكر السنوسي نفسه أنه احتفظ برسالة محمد بن علي الإدريسي إلى مندوب الدولة الإيطالية عام ١٣٣٤ هـ / ١٩١٥ م ، حيث قال : « ونقلت صورة هذا الكتاب أيام قراءتي على أستاذي . . . الشيخ محمد صالح بن عبد الحق » (١) ، كما أنه كان يحرص على استنساخ المخطوطات ، وبخاصة ما يمس واقع الحياة الفكرية بتهامة ، فلقد وجد بخطه نسخة من مناظرة أحمد بن إدريس (٢) مع فقهاء عسير (٣) ،

---

(١) « السماط الممدود » ، مجلة المنهل ، ح ٣ ، مج ٣٨ (ربيع الأول ١٣٩٦ هـ) ، ص ٢٠٨ .

(٢) هو : أحمد بن محمد بن على بن إدريس من أسرة الأدارسة المشهورة ببلاد المغرب ، ولد ببلدة عرائش ببلاد المغرب عام ١١٧٣ هـ / ١٧٥٩ م ، تلقى تعليمه الأولى فيها ، ثم هاجر إلى : مصر ، ومكة المكرمة ، والمدينة المنورة ، والطائف ، وتهامة اليمن ، واستقر أخيراً فى صبيا بالمخلاف السليمانى ، حيث وصلها فى سنة ١٢٤٥ هـ / ١٨٢٩ م ، عرف بطريقته الصوفية المعروفة ، له عدد من المصنفات ، توفى بصبيا سنة ١٢٥٣ هـ/ ١٨٣٧ م. انظر ترجمته فى : « مصادر الفكر العربى الإسلامى فى اليمن» للحبشى ص ٣٠٢ ، و: « حدائق الزهر » لعاكش ورقة ٣٢ و: « نبذة يسيرة فى ترجمة أحمد بن إدريس » لمجهول ورقة ١ ، و: « النفس اليمانى » للأهدل ص ١٦٠ و: « مناظرة أحمد بن إدريس مع فقهاء عسير » تحقيق عبد الله أبو داهش ، مجلة العرب ، ح ٥ ، ٦ (ذوا القعدة والحجة ١٤٠٦ هـ) ص ٣٢٨ ، و: « الأعلام » للزركلى ١/ ٩٥ .

(٣) هم عندئذ : ناصر بن محمد الكبيبى الجونى (ـ ١٢٤٩ هـ) ، وعبد الله بن سرور اليامى ، وعباس بن محمد الرفيدى .

إذ قال في خاتمة تلك النسخة : « انتهت الرسالة المباركة بحمد الله وعونه ، وحسن توفيقه . وكان الفراغ منها صبيحة يوم الجمعة من ١٩ رجب الأصم سنة ١٣٤٣ هـ بقلم الحقير علي بن محمد السنوسي » (١) ، كما كان كثير الحرص على اقتناء الكتب المطبوعة وجمعها ، مثل حرصه على الاحتفاظ:بمختارات البارودى ، والبيان والتبيين للجاحظ (٢) وغيرهما ، وهذا جميعه يدل على شمول هذه المكتبة ووفرة محتواها .

---

(١) إحدى نسخ تلك المناظرة، وتوجد لدى حجاب بن يحى الحازمى بضمد .

(٢) محمد بن على السنوسى، « والدى السيد على السنوسى » ، مجلة المنهل، ح ١٢ ، مح ٢٩ (ذو الحجة ١٣٨٨ هـ) ، ص ١٧٠٥ .

مـؤلفـاته :

لم يقتصر نتاج السنوسي الفكري على : الشعر ، والنثر وحسب ، وإنما امتد إلى تأليف : الرسائل ، والمختصرات التاريخية ، وبعض الاختيـارات الأدبية ، ناهيك عن التقريظات المختلفة (١) التي كان يسهم بها السنـوسي في الميـدان الفكري بتهامة عندئذ ، ولعل من أشهر مؤلفاته المطبوعة المنشورة تلك الرسالة الموسومة بـ : « السماط الممدود في رباط المحبة والعهود مابين الأدارسة وآل سعود » (٢) ، وقد نشرت لأول مرة في مجلة المنهل (٣) .

---

(١) انظر ص ٦١ .

(٢) قال على السنوسى فى ذيل هذه الرسالة : « وكان الفراغ من تسويد هذه الـوريقـات فى أبـرك الأوقات فى اليوم الموافق العشرين من شهر شوال ١٣٦٠ فى جازان المحـروسة بولاية السديرى الأمير خالد جعلها الله فى بعض آثاره الخوالد ، ورفع به لواء العلم وألويته فى دولة هو فى أسرتها على حداثة سنه وفتوته مالاح بارق ، وذر شارق ، يعلم ذلك بتاريخه » مجلة المنهل ، ح ٣ ، مح ٣٨ (ربيع الأول ١٣٩٦ هـ) ، ص ٢٠٩ .

(٣) تم ذلك فى العددين الآتيين : « ح ١ ، ٢ ، مح ٣٨ (محرم وصفر ١٣٩٦ هـ) ، ح ٣ ، مح ٣٨ (ربيع الأول ١٣٩٦ هـ) . . . » .

أعمـــاله :

يكاد ينحصر العمل الذى اضطلع به السنوسى فى حياته، فى : القضاء ، والتدريس ، وربما تولى الخطابة فى بعض مساجد تهامة (١) بحكم اشتغاله بالقضاء ، فلقد ذكر محمد بن على السنوسى أن أباه اشتغل بالقضاء بجازان فى عهد السيد محمد بن على الإدريسى (٢)، وفى عهـد ولده:على بن محمد الإدريسى (٣). ويزيد فى توكيد هذا

(١) يشير إلي هذا : قول محمد بن علي السنوسي : « . . . وله نبرة خاصة في القاء خطب الجمعة » انظر : مجلة المنهل ، ح ١٢ ، مح ٢٩ (ذو الحجة ١٣٨٨ هـ) ، ص ١٧٠٦ .

(٢) مقابلة شخصية معه في : (١٨ جمادى الأولى ١٣٩٩هـ) . بجازان .

(٣) ولد في دنقلة بالسودان في ١٣٢٤ هـ / ١٩٠٥ م ، تلقى تعليمه على يد نفر من علماء تهامة ، من أمثال : محمد صالح عبد الحق ، ومحمد الأمين الشنقيـطي ، وعلى بن محمد السنوسي ، تولى الإمارة بعد وفاة أبيه سنة ١٣٤١ هـ / ١٩٢٢ م ، ولم تسلم فترة إمارته من القلاقل والمؤامرات ، إذ بويع عمه الحسن بن علي الإدريسي عام ١٣٤٤ هـ / ١٩٢٥ م بالإمارة تنازلاً منه له بالحكم ، ولم يلبث في صبيا إذ غادرها بعد ذلك إلى كمران ومنه إلى عدن ، ثم غادرها إلى مكة المكرمة حيث استقر فيها في كنف الملك عبـد العـزيز بن عبد الرحمن آل سعـود ، انظـر : « تاريخ المخـلاف السليماني » للعقيلي ص ٨٥٠ و : « رسالة العمودى المختصرة في عهد علي ابن محمد الإدريسي » ، مخطوطة .

القول ما ذكره عبد الله بن على العمودى(١) فى إحدى رسائله التاريخية، إذ قال: « وقد كان . . . القاضى على بن محمد السنوسى قاضيا مع السيد على(٢) . . . »(٣)، وهذا يدل على أنه ربما اشتغل بالقضاء بعيد عودته من الهجرة فى العقد الرابع من القرن الرابع عشر الهجرى .

وإذا كان السنوسى قد اشتغل بالقضاء فى عهد محمد بن على الإدريسي ، وعهد ولده علي بن محمد ، فإنه ربما وجد جفوة من لدن الحسن بن علي الإدريسي (٤) حينما آلت إليه إمارة تهامة في سنة ١٣٤٥ هـ / ١٩٢٦ م، إذ قال العمودي : « . . فلما سقطت جازان في يد السيد الحسن الإدريسي: قبض عليه ، وحبسه، ونفاه إلى جهة وادي

(١) عبد الله بن علي بن عبدالله العمودى البكري الصديقي العريشى ، ولد عام ١٢٧٨ هـ / ١٨٦١ م ، تلقى تعليمه الأولي بأبي عريش ، ثم رحل في سبيل العلم إلى : زبيد ، والحديدة ، وبيت الفقيه ، وتعز ، وصنعاء ، تولى القضاء في العهد الإدريسي ، ثم في العهد السعودي عمّر طويلاً ، وتوفي عام ١٣٩٨ هـ / ١٩٧٧ م له حلقة تعليمية معروفة ، وله عدد من المؤلفات المخطوطة ، أهمها تاريخه : « اللامع اليماني » ، من النبذة التي أعدها ابنه إبراهيم بن عبد الله العمودي .

(٢) علي بن محمد بن علي الإدريسي .

(٣) « رسالة مختصرة في عهد السيد علي بن محمد الإدريسي » مخطوطة ، ورقة ١٠ .

(٤) تولى إمارة تهامة بدلاً من ابن أخيه علي بن محمد الإدريسي عام ١٣٤٥ هـ / ١٩٢٦ م ، وقد عقد في هذه الأثناء معاهدة مع الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود ، أصبحت من أجلها إمارته تحت الإشراف السعودي. انظر : « تاريخ المخلاف السليماني » للعقيلي ص ٩٠٠ ، و : « النظم الإدارية والمالية في تهامة عسير خلال الإشراف السعودي » لمبارك الحرشني ص ٥٢ ، و: « رسالة مختصرة في عهد الحسن الإدريسي » للعمودى، مخطوطة .

الحسيني (١) ، وبقي بها مدة وأخيراً شفعنا فيه إلى الإمام الحسن فأرجعه إلى بلده جازان بين أولاده » (٢) ، ومع ذلك فقد دلت بعض الأحكام الشرعية التي حررها السنوسي أنه كان قاضياً لجازان عام ١٣٤٧هـ / ١٩٢٨ م (٣) فترة الإشراف السعودي على تهامة ، ولعله عندئذ قد عاد للقضاء ، ولما ضمت جازان إلى بقية أجزاء البلاد السعودية سنة ١٣٤٩ هـ عاد السنوسي إلى العمل فى القضاء حيث تولاه عندئذ ، فلقد ورد لفظ : « قاضي جازان » في كثير من وثائق الأحكام الشرعية التي حررها الإدريسي نفسه في هذا العهد : مثل قوله سنة ١٣٤٩ هـ / ١٩٣٠م : « الحمد لله قد قررت ما قرره العلماء الأعلام في هذا المرقوم لانطباقه بالقواعد الشرعية فليعلم ذلك (٤) ، كاتبه قاضي جازان علي بن محمد السنوسي...» (٥) ، ويؤكد هذا القول ما ورد في بعض مجاميع المؤرخ عبد الله بن علي العمودي حين ذكر بأن السنوسي كان قاضياً لجازان في سنة ١٣٥٠ هـ / ١٩٣١ م (٦) ، إذ قال عن أحداث ذلك العام : « قاضي جازان العمومي جمال الإسلام علي بن محمد السنوسي» (٧) . ويزيد في

(١) في الأصل « الحسني » .
(٢) « رسالة مختصرة في عهد السيد علي بن محمد الإدريسي » ، مخطوطة ، ورقة ١٠ .
(٣) حكمه القضائي المخطوط ، يوجد لدى عمر طاهر زيلع بجازان .
(٤) في الأصل « ذالك » .
(٥) حكمه القضائي المخطوط ، يوجد لدى عمر طاهر زيلع بجازان .
(٦) المجموع غير مرقم الأوراق .
(٧) المصدر نفسه .

توكيـد ما سبق ذكره قول محمد بن علي السنوسي : « تولى والدي منصب القضاء في العهدين الإدريسي والسعودي » [1]، وإلى جانب اشتغال السنوسي بالقضاء اشتغل بالخطابة ، ويدل على ذلك قول عبدالله بن علي العمودي:إن السنوسي حينما عزل من القضاء في عهد السيد الحسن بن علي الإدريسي:« نصب خطيباً على عادته » [2] ومن الواضح أن علي بن محمد السنوسي لما ترك الإشتغال بالقضاء ـ رحمه الله تعالى ـ انصرف إلى : التعليم ، والتأليف كما سبق بيانه من قبل .

---

(١) ناصر قاسم ، « مع رجال الفكر في جازان » مجلة المنهل ، ح ٦ ، مح ١٩ س ٢٣ ، (١٣٧٨ هـ) ، ص ٢٣١ .
(٢) « رسالة مختصرة في عهد علي بن محمد الإدريسي » ، ورقة ١٠ .

صفاته، ومكانته :

لقد أفاض محمد بن علي السنوسي في الحديث عن أبيه سواء في الصحف ، والدوريات ، أم في المقابلات الشخصية، والأحاديث الشفهية ، فقد قال عنه : « أما ملامحه الخلقية فقد كان طيب القلب دمث الخلق جوادا ليس للمال لديه قيمة » (١) ، وقال في صفاته الجسمية : « كان رجلاً طويلاً متين العضلات ، سبط الأنامل ، مستدير الوجه ، آدم اللون له لحية خفيفة » (٢) ، ولم يهمل محمد السنوسي هيئة أبيه ، وملبسه ، إذ قال : « وكان في العهد الإدريسي يلبس ثوباً ، وجبة ، وعمامة ألفية . وفي العهد السعودي لبس : المشلح ، والعقال ، وتمنطق بجنبية مذهبة ، وتقلد سيفاً . وكان يركب الفرس ، ويسابق في حلبات الطراد » (٣) ، وقد أضاف محمد السنوسي إلى ذلك قوله : « ومن أبرز الظواهر فيه أنه كان يتكلم العربية الفصحى في حديثه العادي ، وفي حديثه الجاد ، وفي مجالسه الخاصة والرسمية » (٤) .

---

(١) « والدى السيد علي السنوسي » ، مجلة المنهل ح ١٢ ، مح ٢٩ (ذو الحجة ١٣٨٨ هـ) ، ص ١٧٠٦ .
(٢) المصدر نفسه ، ص ١٧٠٥ .
(٣) المصدر نفسه ، ص ١٧٠٥ ، ١٧٠٦ .
(٤) المصدر نفسه ، ص ١٧٠٦ .

ولم يغفل محمد السنوسي الحديث عن ثقافة أبيه ، ومنزلته الأدبية ، فقد وصفه بأنه أديب (١) ، وبأنه يشبه القاضي [علي بن] عبد العزيز الجرجاني (٢) من حيث أنه : « يجمع إلي رصانة العلماء (٣) ظرف الشعراء ، فهو عالم ديني إلى جانب كونه شاعراً أديباً » (٤) ، هذا بالإضافة إلي قوله : إن أباه كان واسع الثقافة في العلوم الدينية واللغوية ، مثل : الفقه ، والحديث ، والتفسير ، والنحو والصرف ، والبلاغة (٥) . ومن الواضح أن علي بن محمد السنوسي كان يحتل منزلة اجتماعية مناسبة ، فقد كان على ـ سبيل المثال ـ يؤثر في مشاعر الناس بشعره ، ويلفت إليه انتباههم ، حينما كان يلقي قصائده الحولية في مواسم الأعياد ونحوها ، فكان بعمله هذا يضيف

---

(١) مقابلة شخصية معه في (١٨ جمادى الأولى ١٣٩٩ هـ) بجازان .
(٢) في المصدر : عبد العزيز الجرجاني ، وهو خطأ ، ولعل محمد السنوسي أراد القاضي أبا الحسن علي بن عبد العزيز بن الحسن الجرجاني (ـ ٣٩٢ هـ ، وربما سقط اسم هذا القاضي عند الطباعة ، انظر ترجمته في : « الأعلام » للزركلي ٤/ ٣٠٠ ، ويدل على وقوع ذلك الخطأ قول محمد بن علي السنوسي نفسه في تلك المقابلة الشخصية التي أجريت معه من بعد أن والده : « يشبه أبا الحسن الجرجاني في مجتمع دينى محافظ » في ١٨ جمادي الأولى ١٣٩٩ هـ .
(٣) قيل في مجموع : « شعراء الجنوب » : « كان رحمه الله يجمع بين رصانة العلم وظرف الأدب » ص ٣ .
(٤) ناصر قاسم « مع رجال الفكر في جازان » مجلة المنهل ، ح ٦ ، مح ١٩ ، س ٢٣ (١٣٧٨ هـ) ، ص ٢٣١ .
(٥) « والدي السيد علي السنوسي » ، مجلة المنهل ، ح ١٢ ، مح ٢٩ (ذو الحجة ١٣٨٨ هـ) ص ١٧٠٥ .

إلى : « جمال العيد الاجتماعي جمالاً أدبياً خاصاً يظل المجتمع الجازاني يتحدث عنه طيلة أيام العيد في أنديته وأسماره »(1) ناهيك عن المنزلة الاجتماعية التي كان يحتلها علي السنوسي بحكم عمله في القضاء ، ومكانته العلمية ، إلى جانب الحظوة التى كان يوليه إياها الإدريسي ، وولاة الأمر السعوديون من بعد .

(1) المصدر نفسه ، ص ١٧٠٥ .

شعـــــره :

يتحقق للبـاحث في ميدان الأدب بتهامة في الربع الثاني من القرن الرابع عشر الهجري ، وما بعده بقليل أن هناك نهضة أدبية مناسبة ، وأن علي بن محمد السنوسي كان من أبرز أعلامها . وذلك لمنـزلتـه الأدبية ، وقيمة شعره ، وكثرة اسهامه في الحركة الأدبية، فالحق أن المتتبـع لأخبـار السنوسي الشعرية يعتقد في وجود ديوان شعري له، وقد يؤكد هذا الظن الحديث الذى دار بين ولده محمد بن علي السنوسي ، وبين محرر مجلة المنهل عام ١٣٧٨ هـ / ١٩٥٨ م ، حين سئـل محمـد السنوسي عن حقيقة وجود ديوان لأبيه ، إذ قال السائل : « سمعت أن له [علي السنوسي] ديواناً كبيراً زاخراً بألوان رائعة من الشعر الرقيق ! فما اسم ديوانه ؟ وهل تفكرون في طبعه مستقبلاً كنشر لتراث فكري ثمين ؟ »(١). وقد أجاب محمد بن علي السنوسي، بقوله : « لم يجمع للوالد حتى الآن ديوان مستقل . . . وقد حدثني محمد زارع عقيل أن مجموعة كبيرة من شعر السيد علي السنوسي كانت لدى الشيخ علي بن محمد صالح ، وقد أخذها منه اعارة شخص سماه لا أعرفه . . . وقد ذهب بها إلى غير رجعة »(٢) ، وهذا يزيد في توكيد وجود نتاج شعري لهذا الشاعر ، وأنه ربما يشكل ديوان شعر له ، وإذا كان محمد بن علي السنوسي لايعرف الكثير عن شعر أبيه(٣) فإنه قمِين بالبحث عنه، وجمعه في صورة علمية مناسبة. وقد تنبه لهذا القول محمد بن سعد بن حسين حينما ، قال : « . . .

(١) ناصر قاسم ، « مع رجال الفكر في جازان » ، مجلة المنهل ، ح ٦ ، مح ١٩ ، س ٢٣ (١٣٧٨ هـ) ص ٢٣٠ ، ٢٣١ .
(٢) المصدر نفسه ، ص ٢٣١ .
(٣) يقول محمد بن على السنوسى فى معرض حديثة عن شعر أبيه : « . . . لست أعلم ما . . . أول قصيدة نظمها » المصدر السابق ، ص ٢٣٠ .

ولعلي بذلك أُذكر ابنه محمد علي السنوسي بواجبه في لملمة أشعار والده، ونشرها مجتمعة، قضاء لحقه عليه، وعلى المجتمع الأدبي والفكري»[1]، ولعل ما يمكن الاطمئنان له في هذا المقام وجود: «مجموع شعراء الجنوب» المنشور الذى يضم شعر السنوسي نفسه، وشعر نفر من شعراء تهامة [2] المعاصرين. ولكن مما يؤسف له أن ذلك المجموع لايضم سوى بعض شعر السنوسي الذي قيل في العهد السعودى الحاضر وحسب [3]، ولعل المستقبل - إن شاء الله - موعود بظهور معظم ذلك المفقود من شعرالسنوسي، ومع ذلك يمكن القول في هذا المقام بوجود شعر وافر لهذا الشاعر، وأنه ربما يشكل ديوان شعر.

---

(١) «من شعراء الجنوب على محمد السنوسى»، مجلة الحرس الوطنى، س ٧، ع ٥٠، (ربيع الثانى ١٤٠٧ هـ)، ص ١١٨.
(٢) هم: محمد بن على السنوسى، محمد بن أحمد العقيلى، أحمد عبد الفتاح الحازمى، وقد طبع ذلك المجموع فى مطبعة الكمال بعدن.
(٣) انظر ص ٥٥ من هذا الكتاب.

وعندما يحاول الباحث تقويم هذا النتاج الشعري الذي خلفه السنوسي ، يدرك أن : الشعراء ، والمؤرخين ، والباحثين في ميدان الشعر السعودي في هذا العهد قد ألقوا شيئاً من : النظرات النقدية ، والتاريخية على ذلك النتاج ، ولعل من أبرزهم : الشاعر محمد بن علي السنوسي الذي أسهب في الحديث عن شعر أبيه في أكثر من مناسبة ، إذ قال : « كان السيد علي السنوسي . . . شاعراً أديباً ينظم القصائد المطولة . . . وكان من عادته سنوياً أن ينظم قصيدة حولية جرياً على منهج الشاعر زهير بن أبي سلمى في القديم ، والشاعر الشيخ أحمد إبراهيم الغزاوى (١) في الحديث ، ويقوم بانشاد هذه القصائد الحولية في مواسم الأعياد : عيد الفطر ، وعيد الأضحى ، وفي المناسبات القومية في مقر إمارة جازان » (٢) ، وقال محمد السنوسي أيضاً في هذا الجانب إن : « المجتمع الجازاني يتحدث عنه طيلة أيام العيد في أنديته وأسماره ، ويناقش موضوع القصيدة ، ويشيد ببلاغتها ، ويشيد بحسن القائها » (٣) ، وقد ذكر محمد السنوسي أن أباه كان : « يترنم

---

(١) ولد بمكة المكرمة عام ١٣١٨ هـ / ١٩٠٠ م ، تلقى تعليمه بالمسجد الحرام ، والمدرسة الصولتية ، والفلاح بمكة المكرمة ، تقلب فى وظائف عديدة فى العهدين : الهاشمى ، والسعودى ، يعد من أبرز شعراء الحجاز، توفى سنة ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٢ م ، انظر : « شعراء الحجاز فى العصر الحديث » لعبد السلام طاهر الساسي ص ٧١ ، و« الحركة الأدبية فى المملكة العربية السعودية » لبكرى شيخ أمين ص ١١٢ .

(٢) « والدى : السيد على السنوسى » ، مجلة المنهل ، ح ١٢ ، مح ٢٩ (ذو الحجة ١٣٨٨ هـ) ، ص ١٧٠٥ .

(٣) المصدر نفسه ، ص ١٧٠٥ .

أباه كان : « يترنم بالشعر عند القائه »[1] وقال عنه كذلك : « والدي السيد علي السنوسي بوصفه الشاعر الأول في هذه المنطقة والأديب الأول فيها »[2] . وقد نفى محمد بن علي السنوسي أن يكون أبوه يشبه الشاعر الرصافي[3] ، ولكنه قال :«إن والدي ينظم الشعر على طريقة:المتنبي[4]،والبحتري[5] ، وأبي تمام[6] وأضرابهم وهو شاعر كلاسيكي »[7] .

ولم ينحصر ما قيل عن الشاعر علي السنوسي عند ابنه وحسب، وإنما أشار إلى أدبه بعض تلاميذه والمهتمين بنتاجه من أهل جازان ، إذ قال محمد بن أحمد العقيلي في معرض حديثه عن الحركة الأدبية بجازان إن : « . . . من أبرز ممثليها في الزمن الماضي فضيلة

---

(١) المصدر نفسه ، ص ١٧٠٦ .
(٢) المصدر نفسه ، ١٧٠٥ .
(٣) معروف بن عبد الغني البغدادى الرصافى (١٢٩٤ - ١٣٦٤ هـ) ، ترجم له الزركلى فى : « الأعلام » ترجمة مطولة ، يعد من أبرز شعراء الأدب العربى الحديث ، انظره فى ٧/ ٢٦٨ من هذا المصدر .
(٤) أبو الطيب أحمد بن الحسين بن الحسن بن عبد الصمد الجعفى الكندى (٣٠٣ - ٣٥٤ هـ) ، انظر : « الأعلام » ١/ ١١٥ .
(٥) أبو عبادة الوليد بن عبيد بن يحى الطائى (٢٠٦ - ٢٨٤ هـ) ، انظر : « الأعلام » للزركلى ٨/ ١٢١ .
(٦) حبيب بن أوس بن الحارث الطائى (١٨٨ - ٢٣١ هـ) انظر : «الأعلام » للزركلى ٢/ ١٦٥ .
(٧) ناصر قاسم ، « مع رجال الفكر فى جازان » ، مجلة المنهل ، ح ٦ ، مح ١٩ ، س ٢٣ . (١٣٧٨ هـ) ص ٢٣٠ .

الشيخ علي بن محمد السنوسي » (١) ، وقد سماه العقيلي نفسه شاعر جازان ، إذ قال في معرض حديثه عن زيارة الملك فيصل بن عبد الرحمن آل سعود (١٣٢٤ ـ ١٣٩٥هـ) إلى جازان عام ١٣٥١ هـ / ١٩٣٢م : « وألقى شاعر جازان الشيخ علي بن محمد السنوسي قصيدة الترحيب بسموه » (٢) ، ولقد أشاد القاضي محمد نوري (٣) بقصيدتي السنوسي اللتين أرسلتا إليه من أجل تقريظهما ، إذ قال : « والقصيدتان ألفيناهما دراري منضودة حوتا من البلاغة والفصاحة المعاني المشهورة ، ولقد ازدادتا حسناً بصاحبي السيادة سيدينا (٤)»

(١) ناصر قاسم ، « مقابلة مع محمد أحمد العقيلى : [حول الحركة الأدبية فى جازان] . . . » مجلة الرائد ، ع ١٣٧ ، س ٤ (٣٠ جمادى الأولى ١٣٨٢ هـ) ، ص ١٠ .

(٢) « تاريخ المخلاف السليمانى » ٢/ ١١٣٢ .

(٣) محمد نورى بن عبد الله الطرابلسى (١٣٠٣ هـ ـ) ، تولى القضاء بجازان فى العهد الإدريسى ، ثم فى العهد السعودى ، تعرض لذكره المؤرخ عبد الله بن على العمودى فى أحد مجاميعه ، فقال : « ومما كتب به صاحب الديوان إلى القاضى العلامة السيد محمد نورى الطرابلسى الغرب الشامى أيام كان قاضيا بجازان البحر . . . من قبل الإمام الادريسى . . .» ورقة ٣ .

وقد أورد له العمودى نفسه ترجمته مسهبة فى أحد مجاميعه الأخرى ، وذكر أنه كان فى سنة ١٣٣٣ هـ قاضيا فى الزيدية بتهامة اليمن ، ولعل محمد بن على الإدريسى قد وجه بنقله حينئذ إلى جازان ، وبخاصة أن هذا القاضى درس فى الجامع الأزهر بمصر فى سنة ١٣٢٤ هـ ، «المجموع غير مرقم الأوراق » ، إذ ربما عرفه الإدريسى إبان دراسته بمصر فى تلك الأثناء .

(٤) وبالرغم من أن هاتين القصيدتين لم تؤرخا ، إلا أنهما ربما قيلتا فى العهد الإدريسى ، وأن الممدوحين من أمراء هذا العهد ، بحجة قول محمد نورى : « سيدينا الممدوحين » ، إذ يكثر استخدام هذا اللفظ عند مخاطبة أمراء تهامة فى ذلك العهد .

الممدوحين المفخمين متعنا الله بشريف حياتهما فلا فُضّ فوكم » (١) ، وقد عدَّ محمد بن عقيل بن أحمد : السنوسي من شعراء القرن الرابع عشر الهجري (٢) ، كما أشاد حسن قاصي (٣) بشعر السنوسي ، وتحدث عنه ، ووصفه بأنه ينهج في شعره منهج الشعراء السابقين ، من حيث : المحافظة على نهج القصيدة ، والتلون بآثار المسحة الأسلوبية المعهودة (٤) . وقد أجمع جامعو مجموع : « شعراء الجنوب » أن السنوسي كان: « مشجعاً لناشئة البلاد على الاغتراف من فيض الأدب الرفيع »(٥) ، وأضافوا إلى ذلك قولهم إنهم : « مدينون لأدبه بالشيء الكثير من: التعليم ، والارشاد ، والتقويم » (٦) ، وقد قرر أولئك الشعراء أن شعر شيخهم السنوسي : « فيض من الخيال، والقريحة المجنحة ، والأدب الحي النابض ، والديباجة المشرقة والأسلوب المتين »(٧) ، وقد يؤخذ على مواطني السنوسي وتلاميذه أنهم بالغوا في الثناء عليه دون تمحيص شعره ، ونقده بروح علمية منصفة .

---

(١) محمد نورى ، « رسالته إلى على بن محمد السنوسى » بدون تاريخ ، توجد لدى محمد بن على السنوسى بجازان .

(٢) مقابلة شخصية معه فى جازان (٢٠ جمادى الأولى ١٣٩٩ هـ) .

(٣) مقابلة شخصية معه فى جازان (١٧ جمادى الأولى ١٣٩٩ هـ) .

(٤) مقابلة شخصية معه فى جازان (١٧ جمادى الأولى ١٣٩٩ هـ) .

(٥) ص ٣ .

(٦) المصدر نفسه ، ص ٣ .

(٧) المصدر نفسه ، ص ٣ .

وإذا كان هذا القـول السـابق قد صدر من لدن مواطني السنوسي ، وبعض معاصريه ، فإن الأدباء والنقاد من خارج تهامة قد تعرضوا لذكره ، وأفاضوا في الحديث عنه ، ومنهم : خير الدين الزركلي الذي يقول:إن هناك كتاباً : « اشتمل على قصائد ومقطعات لشعراء من بلدة جيزان ونواحيها » (١) ، وذكر منهم : علي بن محمد السنوسي ، ولكنه أخطأ في ايراد اسم السنوسي عند الحديث عنه في كتابه:« الأعلام » ، إذ دعاه بمحمد ، (٢) ، وقال بأنه : « كان من المشتغلين بالأدب (٣) ، وبأنـه : « هو الذى نفخ في صُور الأدب الحديث في جازان » (٤) ، ثم أضاف إلى ذلك قوله : « وفي كتاب شعـراء الجنـوب نماذج من نظمه أكثرها مديح ، وإطراء للقائمين بالإصلاح في تلك البلاد » (٥) ،وقال محمد سعيد العمودي بأن شعر السنوسي : « جزل رقيق ويتسم بقوة العاطفة » (٦)، كما قال عبد

---

(١) « الوجيز فى سيرة الملك عبد العزيز » ، ص ١٤٦ .
(٢) ٧/ ١٩٧ .
(٣) المصدر نفسه ٧/ ١٩٧ .
(٤) المصدر نفسه ٧/ ١٩٧ .
(٥) المصدر نفسه ٧/ ١٩٧ .
(٦) « شعراء الجنوب » ، مجلة المنهل ، ج ١٠ ، مج ١٥ ، (ذو الحجة ١٣٧٤ هـ) ص ٥٥١ .

القـدوس الأنصاري (١) بأن شعر السنوسي : « على مشرب الشعر العربي الأصيل » (٢) ، ولم يزد عبد الكريم بن حمد الحقيل حينما ذكر السنوسي عن قوله بأنه من شعراء العصر الحديث (٣).

وقد بالغ عبد الله عبد الجبار فوصف بعض شعـر السنوسى بـ : « الاغراق،والاطلاق،والتعميم ، وترسم نهج القدماء ، وانعدام ذاتية الأديب ، والاشـادة بالحكـام،وشيـوع الكلمات الميته ، والتعبيرات المحنطة ، ومصطلحات النحو الجافة » (٤)، وأضاف إلى ذلك قوله:إن شعر السنوسى : « ينتمى إلى الكلاسيكية الميتة »(٥) ، وهو فى هذه الأقوال لم يسلم من آثار: التعميم،والمبالغة . وحينما عقد عمر الطيب الساسى مقارنة بين على السنوسى ، وابنه محمد ذهب إلى أن على بن محمد السنوسى : « يبالغ بأسلوب لايرضى عنه الممدوح ، وتغلب

---

(١) ولد سنة ١٣٢٤ هـ / ١٩٠٦ م بالمدينة المنورة ، تلقى تعليمه الأولى على يد الشيخ محمد الطيب الأنصارى ، التحق بمدرسة العلوم الشرعية عام ١٣٤١ هـ / ١٩٢٢ م ، وتخرج فيها سنة ١٣٤٦ هـ / ١٩٢٧ م ، تقلب فى عدد من الوظائف الحكومية ، أسس مجلة المنهل سنة ١٣٥٥ هـ / ١٩٣٦ م ، له عدد من المؤلفات ، يعد من أدباء الحجاز البارزين ، صاحب رواية : « التؤمـان » ، تـوفى سنة ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٢ م ، انظـر : « شعراء العصر الحديث فى جزيرة العرب » للحقيل ص ١٨ ، و: « نشأة الصحافة فى المملكة العربية السعودية » للشامخ ص ١٧٠ : و« فى الشعر المعاصر فى المملكة العربية السعودية » للحامد ص ١٢ ، ومجلة المنهل ع ٤٤٦ ، س ٥٢ ، مج ٤٧ (ذو القعدة والحجة ١٤٠٦ هـ) ص ١٩٢ .

(٢) « الملك عبد العزيز فى مرآة الشعر » ، ص ٦٢ .

(٣) « شعراء العصر الحديث فى جزيرة العرب » ص ١٣٢ .

(٤) « التيارات الأدبية الحديثة فى قلب الجزيرة العربية » ، ص ٢٥٠ .

(٥) المصدر نفسه ، ص ٢٥٠ .

عليه النزعة التعليمية على طريقة نظم المتون »(١) ، وأضاف إلى ذلك قوله :إنه يبدو على شعر على السنوسي : « . . . الصنعة،والتكلف»(٢) ، وإذا كان هذا الباحث قد بالغ فى استهجان شعر السنوسى ، فإنه استدرك بقوله : « ولكن هذا لايعنى أبداً أن شعر الشيخ على السنوسى كله من هذا النوع بل له رحمة الله شعر جيد »(٣) ، وتحدث أحمد قبش عن السنوسى ، فقال بأنه : « يتصف شعره بالخيال المجنح، والقريحة الفذة » (٤) ، وهذا القول لايخلو من التعميم . وقد نسبه علي علي مصطفى صبح إلى المدرسة التقليدية كما سماها(٥)، وذلك فى ايجاز شديد ، ومنهج علمى مضطرب .

---

(١) « دراسات فى الأدب العربى على مر العصور » ، ص ١٣٥ .

(٢) المصدر نفسه ، ص ١٣٦ .

(٣) المصدر نفسه ، ص ١٣٦ .

(٤) كتابه السابق ، ص ٧١٤ .

(٥) انظر كتابه : « المذاهب الأدبية فى الشعر الحديث لجنوب المملكة العربية السعودية » ص ٢٩ ، ويؤخذ على هذا الكتاب مخالفة عنوانه لمضمونه ، إلى جانب اسرافه فى المبالغة ، وتنكره لجهود غيره ، وسلخ النصوص المقتبسة المخطوطة من كتبهم ، كما فعل فى أخذه من كتاب:« الحياه الفكرية والأدبية فى جنوبى البلاد السعودية » ، وهذا ما يشين دراسة بعض الدارسين لأدب الجزيرة العربية ، وبخاصة من بعض الوافدين لهذه البلاد. فالحق أن تلك الدراسات يحوطها التسرع فى اطلاق الأحكام النقدية ، وعدم التأنى فى البحث ، وجمع المصادر الأساسية المهمة ، وإنما تأتى تلك الدراسات موسمية بقدر المقام الزمنى لأولئك المؤلفين بهذه البلاد ، والله المستعان وهو السميع العليم .

وربما عُدَّ محمد بن سعد بن حسين من خيرة من أنصف السنوسى وشعره ، إذ خصه بمقال أوضح فيه رأيه فى شعره ، وأبان عن موقفه النقدى تجاهه(1) ، إذ قال : « يعد الشيخ على بن محمد السنوسى فى المقدمة من شعراء النصف الأول من القرن الرابع عشر الهجرى ، وهى الفترة التى برز فيها فحول معدودون ، من أمثال : الأُسكوبى (2) ،

(1) انظر : « مجلة الحرس الوطنى » ، ع ٥٠ ، س ٧ ، (ربيع الثانى ١٤٠٧ هـ) ، ص ١١٨ .

(2) « إبراهيم بن حسن بن حسين بن رجب الأُسْكُوبى المدنى [١٢٦٤ - ١٣٣١ هـ] : فاضل ، له نظم كثير ، من سكان المدينة ، ألبانى الأصل ، نسبته إلى أسكوب من بلدان يوغوسلافيا ، انتقل جده حسين إلى المدينة ، فولد وتعلم وتوفى بها . قام برحلات كثيرة إلى : اليمن ، ونجد ، ومصر ، والشام ، والهند ، وتركيه ، وطالت اقامته بمكة فكان جليس أميرها الشريف عون الرفيق ، وأحد شعرائه ، وأحسن اللغات : التركية ، والفارسية ، والأردية ، له : « مجموعة ـ خ »، اشتملت على أكثر منظوماته، وقد نشر بعضها فى صحف:الحجاز،والشام : « الأعلام» للزركلى ١ / ٣٦ . وهو صاحب القصيدة المشهورة التى يقول فى طالعها :

ياآل عثمان والمغرور من غُرّا
بأهل أوربَّة .. أو عهدهم طرا

انظر : « الشعر فى الجزيرة العربية » للحامد ص ٣٧٥ ،و: « الشعر الحديث فى الحجاز » لعبد الرحيم أبو بكر ص ٩٥ .

وابـن عثيـمـين (١) ، وخـالـد الـفـرج (٢) ، وابن بُلَيْهِد (٣)،

---

(١) محمد بن عبد الله بن عثيمين (١٢٧٠ - ١٣٦٣ هـ) ، قال عنه عمر رضا كحالة « . . شاعر نجدى من أهل الحوطة من تميم من آثاره : ديوان شعر جمعه سعد بن رويشد » « معجم المؤلفين » ١٠/ ٢٢٦ . انظر : « الأعلام » للزركلى ٦/ ٢٤٥ : ومقدمة ديوانه تحقيق سعد بن عبد العزيز الرويشيد ص ٩ ، و : « الشعر فى الجزيرة العربية » للحامد ص ١٨٦ ، و : «الأدب الحديث : تاريخ ودراسات » ص ٣٣٩ ، و: « الأدب الحديث فى نجد » لمحمد بن سعد بن حسين ، ص ٣٢ .

(٢) « خالد بن محمد الفرج [١٣١٦ - ١٣٧٤ هـ] من أسرة آل طراد من المناديل ، من قبيلة الدواسر القحطانية : مؤرخ ، شاعر . ولد بمدينة الكـويت ، وتـوفى ببيروت . من آثاره : ديوان شعر ، منظومة أحسن القصص فى سيرة جلالـة الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود ، ورجال الخليج ، الخبر والعيان فى تاريخ نجد وما يجاورها من البلدان . . . وعـلاج الأميـة فى تبسيط الحـروف العـربيـة » « معـجم المؤلفين » لكحـالة ٤/ ٩٨ . و : « الأعـلام » للزركلى ٢/ ٢٩٨ ، و : «الأدب الحديث » لمحمد بن سعد بن حسين ص ٣٤٩ .

(٣) « محمد بن عبد الله بن بُلَيْهِد النجدى [١٣٠٠ - ١٣٧٨ هـ] مؤرخ ، عالم بتقويم البلدان ، من آثاره : صحيح الأخبار عما فى بلاد العرب من الآثـار . . . » « معجم المؤلفين » لكحالة ١٠/ ٢٠٥ ، وله ديوان شعر مطبوع ، عنوانه : « ابتسامات الأيام فى انتصارات الإمام » ، ويعد من الشعراء البارزين فى جزيرة العرب ، انظر : « الأدب الحديث » ص ٣٧٥، و : « الشيخ محمد بن عبد الله بن بليهد وآثاره الآدبية » لمحمد بن سعد ابن حسين ، و : «الشعر فى الجزيرة العربية » للحامد، ص ٢١٧ ، و : «الأعلام » للزركلى ٦/ ٢٤٦ .

وابن مبارك (١) . وإذا كان شعر هؤلاء متفاوتاً في ميدان الاجادة تفاوتا ملحوظاً ، فإن الشيخ على السنوسى يقع فيه وسطا ، بل إنه يدنو حينا فى شعره من ابن عثيمين فحل ذلك الزمان »(٢) ، وقال ابن حسين فى موضع آخر : « ولئن كان ما فى أيدينا من شعره من القلة بمكان فإن فيه ما يشهد له بالأصالة ، وجمال الصياغة ، وحسن التأليف ،

---

(١) أراد : عبد العزيز بن عبد اللطيف آل مبارك (١٣١١ - ١٣٤٣ هـ) من أشهر شعراء الأحساء ، وصاحب القصيدة المشهورة التى يقول فى صدرها :

هل من يجيب إذا دعوت الداعى
ويعى الخطاب وأين منى الواعى
ذهب الرجال وخلفوا أشباههم
والماء يخلفه سراب القاع
كم ذا أنادى غير مسموع الندا
وأحث للإصلاح غير مطاع

انظر ترجمته وشعره فى كتابى : « الشعر فى الجزيرة العربية » للحامد ص ٣١ ، و: « الأدب الحديث : تاريخ ودراسات » لمحمد بن سعد بن حسين ، ص ٣٧١ .

(٢) « مقالة السابق » ، مجلة الحرس الوطنى ، ع ٥٠ ، س ، (ربيع الثانى ١٤٠٧ هـ) ص ١١٨ .

والنـزوع إلى مذاهب المحسنين من السلف » (١) ، وقد عاب هذا البـاحث على بعض من أسرف فى نقد شعر السنوسى ، ورأى أن أحكامهم النقدية تجاهه لاتخلو من القسوة والجـور ، فقـد قال ـ على سبيل المثـال ـ فى معرض رده على بعض أولئك الدارسين : « وهذا الحكم فيـه شىء من القسـوة على الرجل ، وبخاصة أنه لايمكن الاحتجاج لمثل هذا القول من شعر على السنوسى إلا بأبيات قليلة اقتحمتها اصطلاحات نحوية ، لايصح الحكم بها على جميع شعر الرجل ، ولعل فيما أورده من نماذج فى هذا الحديث دليل ظاهر على براءة الشيخ على السنوسى من هذه التهمة » (٢) .

والحق أن معظم ما سبق الإشارة إليه من أقوال : الباحثين ، والكتـاب لايمكن الاطمئنـان إليه بتلك الصورة التى اتضحت فى معرض حديثهم عن السنوسى ، وذلك لأنهم صدروا عما بين أيديهم من شعـر محدود ، إذ لايمكن الحكم على قليـل شعره بمثل تلك الأحكام النقدية العامة ، فلقد سبق القول بأن معظم شعر السنوسى مفقود ، وبأن معظم الموجود منه قيل فى ميدان المدح ، وإذا أمكن من خلال ذلك النتاج الموجود التعرف على مستوى أسلوب التعبير عند السنوسى ، فإنه لايمكن من خلاله التعرف على معظم معانيه ، ومنهجه الشعرى ، ولذلك يمكن القول : « أن ما وجد من شعر السنـوسى لايمثل شعره الحقيقى ، إذ أن معظمه قيل فى المدح ، والمناسبات العامة ، فإذا أدركنا نضج الأداة الشعرية ، فيما انتجه

---

(١) المصدر نفسه ، ص ١١٨ .

(٢) المصدر نفسه ، ص ١١٨ .

السنوسى من شعر ، فإن الشاعرية التى أنشأت مثل ذلك النتاج لابد أن تكون قد انتجت شعراً ذاتيا صادقا، يصور فرح النفس وآلامها، ويشير إلى الابداع الشعري ، والقدرة التعبيرية عند هذا الشاعر » [1] . وقد تنبه لهذا القول محمد بن سعد بن حسين ، حين قال : « ويقينى أنه لو وصل إلينا جميع شعر السنوسى لوجدنا فيه من الروائع مايرفع من منزلته ، ويعليها بين شعراء النصف الأول من القرن الرابع عشر»[2] الهجرى ، وإذا كان معظم شعر السنوسى المنشور[3] قد قيل فى المدح ، فإن له فيه قصيدة غزلية غلب عليها

(١) عبد الله أبو داهش ، « كتابه السابق » ، ص ٢٥٢ .
(٢) « مقاله السابق » ، مجلة الحرس الوطنى ، ع ٥٠ ، س ٧ (ربيع الثانى ١٤٠٧ هـ) ص ١١٩ .
(٣) ذلك غير شعره الغزلى فى هذا المجموع .

كسائر شعره شيء من آثار: « التقليد والصنعة اللفظية » (١) ، إلى جانب أنها لم تخل في بعض أبياتها من السذاجة (٢) ، ولكنها مع ذلك حفلت بشيء من ملامح التأمل والحكمة، واتسمت بالرقة في المعاني، والسلاسة في الألفاظ (٣) . وقد قال عنها محمد بن سعد بن حسين أيضاً في معرض حديثه عن شعر السنوسي: « وفيه قصيدة غزلية جميلة نظمها في زوجه(٤) . . . »(٥) ، ولا أدري كيف أتى شيخنا محمد بن سعد على ذكر زوج الشاعر ، وأن القصيدة قيلت فيها ، إذ لم أجد عبر بحثي في مصادر ترجمة السنوسي وشعره ذكرا لهذا الأمر ولعله - حفظه الله - أراد أن يربأ بالسنوسي عن هذا الابتذال في ميدان الغزل ، وكره له امتزاج منزلته العلمية بمثل هذا الغزل المسرف ، وربما يضاف إلى هذه القصيدة تلك المقدمة الغزلية الواردة ضمن هذا المجموع المختصر الذي نحن بصدده الآن(٦) .

---

(١) عبد الله أبوداهش ، « كتابه السابق » ، ص ٢٤٥ .
(٢) محمد سعيد العامودي ، « مقاله السابق » ، مجلة المنهل ، ح ١٠ ، مج ١٥ (ذو الحجة ١٣٧٤ هـ) ص ٥٥١ .
(٣) عبد الله ابو داهش ، « كتابه السابق » ، ص ٢٤٦ ، ٢٤٧ .
(٤) في المصدر : « زوجته » .
(٥) « مقاله السابق » ، مجلة الحرس الوطني ، ع ٥٠ ، س ٧ (ربيع الثاني ١٤٠٧ هـ) ص ١١٨ .
(٦) انظر ص ١٣٩ .

مظـان شعـــره :

يمكن تحديد مظان شعر على بن محمد السنوسى بديوانه المفقود الذى أشير إليه من قبل(١) ، وبنتاجه الشعرى المنشور فى مجموع : « شعراء الجنوب » الذى وصفه محمد بن على السنوسى بقوله : « هناك مختارات من شعره [على السنوسى] طبعت ونشرت فى ديوان : « شعراء الجنوب » الذى ألفناه مع الزميل الشاعر محمد بن أحمد عيسى العقيلى » (٢) ، إلى جانب شعره الظاهر فى هذا المجموع اليسير الذى بين أيدينا الآن ، هذا بالإضافة إلى بعض المصادر النادرة التى ضمت بعض نتـاج هذا الشاعر، مثل : مجموع «شعاع الراحلين»(٣) لعبد الرحمن بن إبراهيم الحفظى الذى أشار إلى مشاركة السنوسى لأحـد شعراء عصره ببعض أبياته المخمسة التى وصفها الحفظى ، بقوله : « ووجدت هذا التخميس لكل من الشاعرين:الشيخ فيصل المبـارك (٤) ، والأستـاذ على محمد السنوسى محرراً مذيلاً بتوقيع كل

---

(١) انظر ص ٣٦ .

(٢) ناصر قاسم ، « مع رجال الفكر فى جازان » ، ح ٦ ، مح ١٩ ، س ٢٣ ، (١٣٧٨ هـ) ، ص ٢٣١ .

(٣) قيل فى عنوانه : « ديوان شعر ، شعاع الراحلين ، الديوان الثانى من شعر آل الحفظى بعسير ، وبعض معاصريهم ، قصائد تراثية:(أدبى ، علمى ، دينى) .

(٤) قيل فى مجموع : « نفحات من عسير » : « فى سنة ١٣٥٨ انتدبت الحكومة أيـدهـا الله:الشيخ فيصل المبارك عضو مجلس الشورى ، وقاضى محائل حينئذ الشيخ حسن محمد الحفظى للنظر فى قضية مابين قبيلتى: حرب ، والمقاطرة بين محائل ، والقنفذة » ص ٢١٤ .

بتوقيع كل منهما، ولم يعرِّضا بذكر المناسبة التى جمعت بينهما ، وأوحت لشاعـريتهـما بهذا التخميس اللطيف من شعرهما » (١) ، ولكن مما يؤسف له أن الحفظى لم يحدد شعر كل منهما ، وإنما اكتفى بقوله : «قال أحدهما» (٢) ، ثم سرد التخميس دون تحديد (٣) ، ويضاف إلى ذلك

---

(١) ص ١٣٥ .

(٢) ص ١٣٥ ، ولقد سئل جامع هذا التخميس عن مصدر هذه الأبيات ، فلم يبد استعداده للسماح برؤية ذلك المصدر ، واعتذر دونه .

(٣) وردت تلك المحاورة الشعرية كالآتى : « قال أحدهما :

قد قلت من عجـب فى رحـلة الـسـفـر
لما مررت بواد حُفَّ بالـشـجـر
كأنـه آيـة من أبـدع الـصـور
قد أعـشـب الـدرب لكـن لامـن المـطـر
بل من طروق ذوات الدل والخفر

قال الآخر :

وقـد مررت بدرب غير منـتـبـه
لشـادن مالـه فى الحـسـن من شبـه
حتـى رمـانـى بقـوس من حواجـبـه
يارب قبـلك ما قد كنـت ذا ولـه
ومن وقوفى فيك اليوم فى خطر

قال الأول :

وقـعـت فيـك وقـوع الـطير فى شبـك
ولم أجـد منـقـذاً لي منـك بالـدرك
رفـقـاً فقـد بلغـت روحـى إلى الحـنـك
ياويـح قلب هوى للبـيض فى شرك
وأتعبته عيون الحور بالسهر

القول السابق ماذكره عبد الله بن على العمودى فى بعض مجاميعه المخطوطة من أن معاصره على بن محمد السنوسى كان يعتاد القاء الشعر فى حضرة أمير جازان فى العهد السعودى الحاضر (١) ، وهذا يشير إلى وفرة شعر السنوسى ، وكثرة مشاركاته فى هذا الجانب ، ولكن الذى يعجب له الباحث فى واقع شعر السنوسى أن معاصره العمودى فى جملة مجاميعه لم يكد يذكر شيئاً من نتاج السنوسى الشعرى ، وذلك بالرغم من معاصرته له ، ومعرفته بحاله الأدبى . وقد يعود السبب فى ذلك إلى شىء من الأسباب الشخصية ، أو التنافس الفكرى ، فلربما أصاب العمودى شىء من الآثار النفسية التى قد تصيب الشعراء والعلماء . ويدل على هذا القول ما ذكره العمودى نفسه ، حين قال : « لصاحب الديوان [العمودى] لما

قال الثانى

ما للمحبين يوما من تتبعهم
ظعائننا غير تهييج لأدمعهم
فوق الطلول اندفاقا من تفجعهم
وقد سلوت عن الأحباب أجمعهم
سوى الحبيب الذى أفديه بالبصر

قال الأول :

ذاك الذى مهجتى فى قبض راحته
وما عليه غرام فى استباحته
مالى وماملكت نفسى بساحته
هو الأمير السديرى فى سماحته
فيضا يطمُّ ربوع البدو والحضر » ص ١٣٦ .

(١) ورقة ٥٥ .

أشخصه أمير المقاطعة من أبى عريش (١) إلى جازان حمد بن عبد الله الشويعر (٢) فى رمضان سنة ١٣٥٠هـ ، لما اعترض عليه قاضى جازان العمومى جمال الإسلام على بن محمد السنوسى فى اعلام شرعى ، فراجعه صاحب الديوان لأن للموضوع مجال فمارضى الأمير ، وعد ذلك من الترفع على قاضى مقامه » (٣) ، ولكن هذا الاحساس يكاد يختفى فى مواطن كثيرة من مجاميع العمودى المخطوطة .

---

(١) قال العقيلى فى: « المعجم الجغرافى لمنطقة جازان » : « أبو عريش بفتح العين المهملة وكسر الراء ، وسكون الياء المثناة التحتية ، وآخره شين مدينة من أشهر مدن منطقة جازان تبعد ٣٢ كيلاً عن مدينة جازان » ص ٥٨ . والناظر فى معاجم البلدان يدرك أن اسم هـذه البقعة قـد ورد بمسمى : « العرش » ، انظر : « صفة جزيرة العرب » للهمـدانى ، و: « معجم البلدان » ليـاقوت ، إذ قال : « والعرش مدينة باليمن على الساحل » ٤/ ١٠٠ .

(٢) من أمراء الدولة السعودية فى تهامة ، وصل مندوبا ساميا إليها أثناء فترة الإشراف السعودى من قبل الملك عبد العزيز عام ١٣٤٨ هـ / ١٩٢٩م ، وقد عزل فى عام ١٣٥٠ هـ ، ثم أعيد أميراً لمنطقة جازان فى ٢٥ جمادى الثانية ١٣٥٢ هـ . انظر: « تاريخ المخلاف السليمانى » ٢/ ٩٠٦، ٩٥٦، ١٠٣٤ .

(٣) أحد مجاميع العمودى المخطوطة ، غير مرقم الأوراق .

وإذا كان معظم شعر السنوسى المفقود غير معلوم لنا الآن ، فإنه يمكن حصر شعره المعلوم فى قصائده : الثلاث،وأبياته المتفرقة الأخرى المنشورة فى هذا المجموع ، وأبياته المخمسة المذكورة من قبل ، إلى جانب ما احتواه مجموع : « شعراء الجنوب » من قصائد شعرية ، إذ بلغ عدد تلك القصائد فى ذلك المجموع : سبع قصائد ، أولاها قصيدته الموسومة بـ : « عبد العزيز أدام الله دولته » ، وطالعها :

هذا المقام وهذا المحفل النضر
يزهو برونقه الباهى ويزدهر[1]

والثانية قصيدته الموسومة بـ: « فأهلاً بوضاح الجبين محمد » ، طالعها :

قد ازدحمت يوم اللقاء الكواكب
على ملك سامى الذرى والمواكب [2]

(١) ص ٤ ، وعدد أبياتها سبعة وثمانون بيتا .
(٢) ص ٩ ، وعدد أبياتها سبعة وخمسون بيتا .

والثالثة قصيدة المخمسة الموسومة بـ: « ياملكا يطل في الآفاق » ، طالعها :

من منكم الصنديد والسميدع
والبطل القرم الكمى الأشجع
ومن عصاه كل عاص تقرع
يذود عن دين الهدى ويدفع
ماليس فيه من ضلال يبدع (١)

والرابعة قصيدته الموسومة بـ: « جلالة الملك السامي مراتبه » ، طالعها :

حَبرٌ إذا كنت منسوباً إلى الأدب
مدحاً لسامى العلا والمجد والرتب (٢)

---

(١) ص ٣٢ ، وعدد أبياتها المخمسة اثنان وثلاثون تخميساً .
(٢) ص ١٨ ، وعدد أبياتها واحد وأربعون بيتا .

والخامسة قصيدته الموسومة بـ : « أجل مساعيه » وهى من ضمن القصائد التى حققت فى هذا المجموع الذى بين أيدينا نظراً لأنها : لم تسلم من التحريف فى بعض أبياتها عندما نشرت فى مجموع : « شعراء الجنوب » ، إلى جانب أنها لم تنشر كاملة ، ولأنها وجدت من بعدُ مكتوبة بخط السنوسى نفسه ، ومختومة بخاتمه ، وطالعها :

أجل مساعيه العناية بالهدى
وغاية مرماه النكاية بالعدا (١)

والسادسة قصيدته الموسومة بـ: « بين المتنبى والسنوسى » ، وطالعها :

لك من خالص الفؤاد وداده
ومن الطرف ما حواه سواده (٢)

والسابعة قصيدته الغزلية الموسومة بـ: « كيف السبيل » ، وطالعها:

ياخير آنسة بليل حالك
حالى أرق صبابة من حالك (٣)

---

(١) ص ٢١ ، وعدد أبياتها فى : « مجموع شعراء الجنوب » خمسون بيتاً ، وفى الأصل المخطوط ، أربعة وخمسون بيتاً . وقد جرى التحقيق على النص المخطوط بالرغم من أن هذه القصيدة منشورة فى المجموع السابق،لولا التحريف الذى أصابها .
(٢) ص ٢٤ ، وعدد أبياتها أربعون بيتا .
(٣) ص ٢٦ ، وعدد أبياتها خمسة وعشرون بيتا .

وقد يضاف إلى تلك القصائد السابقة قصيدة السنوسى المفقودة التى ضمنها شيئا من أسماء البلاد والرجال ، والتى ورد ذكرها فى رسالته الإخوانية التى بعث بها إلى القاضى السيد محمد نورى ، حيث قال : « أحببت أن أعرض على سيادتكم هذه القصيدة » (١) ، ثم قال لأنها : « محتوية على بعض أسماء البلاد وأسماء الرجال على وجه التورية » (٢) . ومن شعر السنوسى المنشور قوله مخاطبا القاضى عبد الرحمن بن عقيل (٣) :

---

(١) توجد هذه الرسالة الخطية لدى محمد بن على السنوسى .

(٢) المصدر نفسه .

(٣) هو القاضى عبد الرحمن بن عقيل بن عبد الله بن عقيل ، ولد فى عنيزة عام ١٣٠٢ هـ / ١٨٨٤ م ، تلقى تعليمه على مشايخ بلده ، حفظ القرآن ، وتولى إمامة الناس فى عنيزة ، كان حسن الخط ، جيد الرسم والتدوين ، بعثه الملك عبد العزيز فى جملة من علماء نجد إلى جازان من أجل القضاء والارشاد ، ولما وصل جازان عين قاضيا لها ، حيث بقى فى القضاء حتى سنة ١٣٥٨ هـ / ١٩٣٩م ، ولما أعفى من القضاء عاد إلى وطنه ، وقد توفى سنة ١٣٧٢ هـ / ١٩٥٢ م . انظر ترجمته فى : « علماء نجد خلال ستة قرون » لعبد الله بن عبد الرحمن البسام ٢/ ٣٩٩ .

سلمك الله وأنت بحر　　　من العلوم فركبت بحرا
فتاه من ساعته تبخترا　　　وضيع الربان فيه المجرى (١)

وهذا يؤكد أهمية استقصاء البحث عن نتاج السنوسى الشعرى فى مثل هذه المظان المهمة ، وبخاصة شعره فى صباه ، وشعره وهو مغترب فى بلاد اليمن ، إلى جانب شعره المجهول الذى قيل فى العهد الإدريسى .

---

(١) قال عبد الله البسام فى معرض ترجمته لهذا القاضى:إن مناسبة هذين البيتين تعود إلى أن المذكور لما عاد إلى وطنه من جازان : « . . . كان سفره بحراً فى سفينة شراعية ، فصادف اضطراب البحر فعطبت بهم السفينة ، وتلف كثير من متاعهم وأوانيهم وسلم الله الأرواح ، ورجع الشيخ إلى جازان فمكث يومين ، ثم واصل سفره إلى جدة ، وقد قال فى ذلك قاضى جيزان الأسبق السيد على بن محمد السنوسى بيتين ، وهما » المصدر نفسه ٢/ ٤٠٠.

نـــثره :

يتبين للناظر فى آثار السنوسى النثرية أنها شملت شيئاً من : الـرسـائل الإخوانية ، والخطب ، والتقريظات ، إلى جانب آثاره النثرية الأخرى فى ميدان تحرير الأحكام الشرعية فى جانب القضاء، وما اشتملت عليه مؤلفاته من آثار أدبية فى ميدان التأليف ، ولقد وصف محمد بن على السنوسى أباه بأنه : « يكتب الرسائل المحبرة ، ويدبج الخطب المنبرية » (١) ، وأن له : « نبرة خاصة فى القاء خطب الجمعـة » (٢) ، وقـال بأن : « فى لفظها فخامة وجزالة » (٣) ، وأن الحروف : « تخرج . . . من فمه كأصح مايكون تجديداً وترديداً »(٤) ، ولعل ما يمكن الإشارة إليه فى هذا المقام من نتاج السنوسى النثرى تلك الرسالة الإخوانية التى بعث بها إلى صديقه القاضى السيد محمد نورى والتى يطلبه فيهـا تقـريظ إحـــدى قصائده الشعـرية ، إذ قال : « . . . أحببت أن أعرض على سيادتكم هـــذه القصيدة القاصرة طبق قريحة صاحبها الفاترة لاعترافى لكم سابقاً ولاحقاً بما منحكم البارى ، وتفضل به عليكم من الفهم الثاقب ، والنظر الدقيق ، والمعرفة التامة فى فنون العلم من : فقه ، وآلة ، وأدب ، وقريض وغيرها على حسب الاستعداد وقواعد الاستمداد . . . »(٥) .

---

(١) « والدى : السيد على السنوسى » ، ح ١٢ ، مح ٢٩ (ذو الحجة ١٣٨٨ هـ) ص ١٧٠٥ .
(٢) « المصدر نفسه » ص ١٧٠٦ .
(٣) المصدر نفسه ، ص ١٧٠٦ .
(٤) المصدر نفسه ، ص ١٧٠٦ .
(٥) يوجد أصلها المخطوط لدى محمد بن على السنوسى .

أمـا نثره فى ميدان التقريظ فمنه قوله فى صدر تقريظه لمؤلف القاضى عبد الله بن علي العمودى الموسوم بـ: « خلاصة الكلام فيما أشكل واستطار بين الأنام » : « الحمد لله الذى دلت قدرته بكماله، وشهـدت حكمتـه بجـلاله ، وخلق خلقه فرقا ، وميزهم طرقا ، فجعل منهم:مؤمنا،وكافرا ، وتقيا،وفاجراً ، وأفاض على أوليائه من مواهبـه ، وأطلعهم بأسرار آياته وعجائبه ، فشهدوه بها، وعرفوه حقاً، وأذعنوا[1] له إيمانا ، وعبدوه صدقا ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحـده لاشريك له المتعالى عن الاضداد والأمثال ، ذاتا وصفاتا ، وأفعالاً وايجادا واعداماً ، واكراما وافضالاً ، وأشهد أن محمدا عبده ورسـوله الذى أقام به علم التوحيد ، وعصمه عن شبه الملحدين بعواصم التأييد ، وصلى الله عليه وعلى آله المقتفين لآثاره. . . »[2]، وقال على السنوسى مقرظاً لإحدى قصائد محمد بن أحمد العقيلى فى ٢٩ ذى الحجة ١٣٦٠ هـ : « . . . بأى لسان أعبر ، وبأى قلم أحبر عن الدرة اليتيمة التى ليس لها قيمة ، وكلما جال فكرى فى حسنها تحيرت عن إدراك كنهها ، غير انى عولت فيما قاله الجهابذة وجمهور الأسـاتـذة ، كم ترك الأول للآخـر من المناقب ، والمفاخر . وقد

(١) فى الأصل : « أذعنو » .
(٢) ورقة مخطوطة ، توجد لدى المحقق .

شهدت هذه القصيدة (١) بالنبوغ لصاحبها بالثقافة قبل ابان البلوغ ، وما تكامل رشده إلا وقد اشتد زنده ، نسأل (٢) الله أن يدرأ (٣) عنه الحساد بعناية من الامداد . . . » (٤)

ومن نثره الذى يمثل أسلوبه فى ميدان التأليف ، قوله فى مؤلفه : « السماط الممدود » : « . . . ولما كان مجلس الأمير خالد بن أحمد السديرى (٥) يتلألأ نوراً ، ويزداد كل يوم بهجة وحبورا بأشعة العلم والمعارف ، ورقائق الأخبار والطرائف ، يقتنص ماسنح فى خاطره من شوارده ، ويستعـذب المنـاهل من موارده ، ويستطرد فنونه ، ويستخرج من الحنايا مكنونه ، بحثا واطلاعا ، وتحقيقا وابداعا .

---

(١) أراد قصيدة العقيلى ، الموسومة بـ:« الغرام الأول » التى يقول فى طالعها :
« علام تطيل الهجر لاالقلب ساليا هواك ولا للعهد إن غبت ناسيا »
وقد قال العقيلى إنها:« أول قصيدة للشاعر سنة ١٣٥٩ هـ » ، انظر : « الأنعام المضيئة » ص ١٠٩ .

(٢) فى الأصل:« نسل » .

(٣) فى الأصل : « يدراء » .

(٤) يوجد أصل هذا التقريظ المخطوط لدى محمد بن أحمد العقيلى بجازان . وقد حدثنى العقيلى فى معرض حديثه عن:الشيخ على بن محمد السنوسى ، أنـه اعتاد القاء قصيدة حولية كل عام فى حضرة أمير جازان ، وانه كان يعقب السنوسى فى انشاد قصيدته ، ثم يليهما الشاعر المعاصر محمد بن على السنوسى .

(٥) قال عنه العقيلى : « تسلم أعماله وإدارة المنطقة [جازان] من محمد الحمد الماضى،وباشر العمل فى شهر صفر ١٣٥٩ هـ ، والأمير خالد أديب ضليع واسع الثقافة يجمع بين سياسة السيف والقلم . فنظم سير الأعمال الإدارية وطبق نظام الإمارات الإدارى تطبيقا عمليا فى المنطقة ، وقرر جلسات المجلس الإدارى أسبوعياً . . . » ، « تاريخ المخلاف السليمانى » ٢/ ١١٦٢ .

وقد سطع نجمه فى أفق التهائم والنجود ، متلألأ من كواكب طوالع السعود ، ولاريب أن المتولى على جهة يحب الاطلاع بما كانت تجرى عليه أحوال تلك البقاع ، وذلك مضمار النظر فى المخلاف السليمانى ، وربما جرى بنا الحديث إلى ما كانت تقتضيه الوثائق والمعاهدة والمناصرة على الحق والمعاضدة ، مابين:السيد محمد بن على الإدريسى الذى فيه الخبر مسرود ، ومابين جلالة الملك المعظم عبد العزيز بن عبد الرحمن بن فيصل آل سعود . . . »[1] ، ثم يمضى السنوسى فى الحديث عن مقصده فى تأليف كتابه ، فيقول : « . . . وسميته السماط الممدود فى بسط المحبة والعهود ، فيما بين الأدارسة ، وآل سعود من القرن الثانى عشر من هجرة سيد البشر ، ومهدت منه

(١) مجلة المنهل ، ح ١ ، ٢ ، مح ٣٨ (محرم وصفر ١٣٩٦ هـ) ، ص ١١٣ ، ١١٤ .

الأساس على قيام دعوة العلم النبراس، الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب(١) ضاعف الله له الأجر والثواب، وأدخله الجنة بغير حساب، والتزمت فيه أيضا ضبط: التواريخ، والقيود، أشد من ضبط الصيارفة للنقود . . . »(٢) .

ويأتى نثره فى مجال: القضاء، وتحرير العهود، والأحكام الشرعية مشابها لنثره فى بقية الألوان النثرية الأخرى من حيث : وضوح المسحة الأسلوبية ذات السمات التقليدية المتكلفة ، إذ يقول فى أحد

(١) ولد عام ١١١٥ هـ / ١٧٠٣ م بالعينية ، تلقى تعليمه الأولى فيها ، ثم هاجر فى سبيل العلم إلى بلدان عديدة داخل الجزيرة العربية وخارجها ، لعل من أهمها : مكة المكرمة ، والمدينة المنورة ، والاحساء ، والبصرة ، يعد مجدداً للعصر الذى عاش فيها ، إذ دعا إلى دعوته السلفية بتأييد من الأمير محمد بن سعود فى سنة ١١٥٧ هـ / ١٧٤٤ م . وقد نفع الله بها المسلمين فعم أثرها بلدان الجزيرة العربية ، وامتد إلى خارجها ، وعُرِف فى ميدانها اتجاه سلفى جاد، بالرغم من وجود شىء من مظاهر المعارضة، كما عز فى جانبها الدين ، وسلمت العقيدة من آثار ، البدع ، والمعتقدات الباطلة . وكان لصاحبها عدد من الرسائل والمؤلفات المختلفة توفى سنة ١٢٠٦ هـ / ١٧٩١ م . انظر أخباره فى : « عنوان المجد » لابن بشر ، و: « روضة الأفكار والأفهام » لابن غنام ، و: « الشيخ محمد بن عبد الوهاب حياته وفكره » لابن عثيمين ، و : « أثر دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب فى الفكر والأدب بجنوبى الجزيرة العربية » للمحقق .

(٢) مجلة المنهل ، ح ١، ٢ ، مج ٣٨ (محرم وصفر ١٣٩٦ هـ) ١١٤ .

أحكامه الشرعية : « . . . الحمد لله بعد أن أرسل الينا أمير الدائرة العظمى فخر الدين عبد الله بن ختلان (١) مندوب جلالة الملك (٢) أيد بمعونة من ربه أمين بأن ننظر مابين الشيخ أحمد طاهر زيلع (٣)، وخصمه الحاضر معه فى محفل الشرع محمد بن على قاسم قميرى (٤)، فحضر المذكوران لدينا فاستمعنا دعواهما ، وفهمنا خطابهما . . . . . وكفى بما قرره القضاة المذكورون ، والجهابذة المشهورون ، وبهم تبرأ الذمة ، ولاتلحق بهم ملامة ولا ذمة ، والاعراض عما قرروه والصدود عما حرروه اعراض عن الشرع الحنيف الذى لايحيف . وذلك (٥) مما يسقط العدالة ، ويرد الشهادة لا محالة ، واتباع الحق أحق فى كل زمان ، وأنصاره فى كل مكان ، وواجب على القائمين زجره وقرعه ، وتأديبه وردعه ، فليعلم ذلك (٦) بتاريخه حرر فى سنة تسع (٧) وأربعين بعد الثلاثمائة (٨) والألف من

---

(١) قال عنه العقيلي : « وفي عام ١٣٤٧ هـ وصل عبد الله بن ختلان مندوباً سامياً خلفاً لسلفه صالح بن عبد الواحد »، « تاريخ المخلاف السليماني» ٢/ ٩٠٤ .

(٢) الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود .

(٣) صاحب ميدى ، قال عبد الله بن علي العمودى : « وأجمع السيد الإدريسي على محاصرة حبل ، وذلك بنظارة السيد الرئيس أحمد طاهر زيلع صاحب ميدى » ، « رسالة مختصرة في عهد السيد علي بن محمد الإدريسي » ورقة ٧

(٤) لم أقف على ذكر له فيما بين يدي من مصادر .

(٥) في الأصل : (ذالك) .

(٦) في الأصل : (ذالك) .

(٧) في الأصل : « تسعة » .

(٨) في الأصل : « الثلثمائة .

هجرة الأمين فى اليوم السادس عشر من ظفر الخير الحرام وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ، ومن والاه ، كاتبه متولى قضاء جازان على بن محمد السنوسى لطف الله به آمين » (١) ، ومن الواضح أن هذا النثر السابق جميعه يتسم بحسن استخدام الدلالة اللغوية ، وأنـه بالرغم من اتباعه لتقاليد الكتابة المعهودة ، لم يكن مغرقاً فى التكلف ، والصنعة ، إذ يبدو أن السنوسى قد بدأ يأخذ ـ إلى حد ما ـ بأسباب التجديد ، وبخاصة فى أسلوبي : التدوين،والتأليف ، ونحوهما .

(١) وثيقة قضائية مخطوطة ، يوجد أصلها المخطوط لدى عمر الطاهر زيلع بجازان .

وفـــاته :

اتفقت المصادر التى تحدثت عن الشيخ على بن محمد السنوسى على تحديـد زمن وفـاتـه ، إذ ذهبت جميعهـا إلى أن سنة ١٣٦٣هـ / ١٩٤٣ م هى سنة وفاته ، فقد قيل فى مجموع : « شعراء الجنوب » إنه : « توفى رحمه الله تعالى فى ١٣٦٣ هـ » (١) ، وقال ابنه محمد بن على السنوسى : « توفى والدى عام ١٣٦٣ هـ . وكان عمره ٤٨ سنة لأن ميلاده عام ١٣١٥ هـ » (٢) ، ولكن هذين المصدرين رغم الثقة بهما لم يحددا الشهر ولا اليوم اللذين مات فيهما على السنوسى ، ولكنه يرجح أنه مات قبل غرة شوال من سنة ١٣٦٣ هـ . بحجة أن المؤرخ عبد الله بن على العمودى ألمح فى بعض مجاميعه إلى أن السنوسى مات قبل هذا التاريخ ، وأنه لم يشارك فى ذلك اليوم الموافق ليوم العيد بشىء من حوليـاتـه المعهـودة ، وأن النـاس اسفـوا لفقده فى هذا المهرجان الشعرى الذى اعتاد السنوسى المشاركة فيه مع بقية شعراء تهامة (٣) . وهذا يدل على أن السنوسى قد توفى قبل هذا التاريخ ،

---

(١) ص ٣ .
(٢) ناصر قاسم ، « مع رجال الفكـر في جازان » ح ٦ ، مح ١٩ ، س ٣ (١٣٧٨ هـ) ص ٢٣١ .
(٣) ورقة ٥٥ .

ومما قاله العمودى مشيراً إلى قصيدته نفسه التى أسهم بها فى هذا المهرجان فى:« غرة شوال ١٣٦٣ هـ » (١) : « وعُرِّضَ فيها بأصحاب المدائح من أدباء البندر جازان لما ادعوا أن السنوسى رحمه الله ماذا عسى أن يزيد به عليهم فى محفل الأمير الفخيم لما تأسف الغيرّ (٢) على مشهد السنوسى فى هذا المحفل الحشيد » (٣) ، وبالرغم من غموض أسلوب هذا القول عند العمودى إلا إنه يدل على أن السنوسى قد مات عندئذ . ويزيد فى ايضاح هذا الظن قول العمودى فى قصيدته المذكورة فى شأن السنوسى :

قد كان شاعـرك الـبـليـغ يجيـد فيـ
ـيـك قلائـداً (٤) من شعـره المتـوحـد

ذاك الجـمالى الـسـنـوسـى الـذى
كبـت الجيـاد عن الـطراد بفـدفـد (٥)

(١) المجموع نفسه ، ورقة ٥٥ .
(٢) لعلها : « الغيّر » بتشديد الياء .
(٣) المجمـوع نفسـه ، ورقـة ٥٦ . ولم يسلم هذا الأسلوب من الضعف والركاكة، مما أفسد المعنى ، وصرفه عن الوضوح .
(٤) كذا في الأصل ، ليستقيم الوزن .
(٥) المجموع نفسه ، ورقة ٥٥ .

ومهما يكن من أمر فإن سنة ١٣٦٣هـ تعد سنة وفاة هذا الشاعر ، وأن عمره ثمان وأربعون سنة ، قضاها ـ رحمه الله تعالى ـ في : الدرس ، والتحصيل ، والقضاء ، والتعليم . وقد رثاه ابنه محمد بن علي السنوسي بقصيدة طالعها :

كلنا رائح على الموت غاد

وعيون القضاء بالمرصاد (١)

(١) « شعراء الجنوب » ص ٩٦ .

توثيق هذه القصائد ، ووصف نسخها :

أولاً : توثيقهـــا :

يدرك الباحث فى تاريخ الفكر والأدب بجنوبى الجزيرة العربية أهمية البحث الميدانى ، ومدى فائدته العلمية ، فلقد مر على تراث هذه الأنحاء حين أضاع الناس فيه تراثهم ، إذ لم تسلم تلك الأجزاء من جزيـرة العرب ، من آثار : الظروف السياسية ، والمذهبية ، والبيئية التى ساعدت على تبديد ذلك التراث وفقده ، وبالرغم من هذا الحـال فقـد حفظ عدد من المهتمين بهذا التراث شيئاً من آثار أسلافهم المخطوطة . وذلك فى مكتباتهم الخاصة ونحوها ، وهذا ما يستدعى من الباحث : البحث الميدانى ، والتقصى العلمى الجاد ، وعند ذلك لايعدم المنصرف لهذا الشأن الفائدة .

وإزاء هذا القول يمكن تحديد زمن العثور على هذه القصائد المخطوطة بعهد الطلب ، والبحث العلمى أواخر العقد العاشر من القرن الرابع عشر الهجرى ، حينما تيسر عندئذ للمحقق شىء من أسباب البحث الميدانى ببلدان جنوبى الجزيرة العربية ، وبخاصة تهامـة وبلدانها ، فلقـد تحقق حينـذاك الاتصال العلمى بالمكتبات الخاصة ، ودور العلماء ، إلى جانب اللقاءات العلمية ، والمقابلات الشخصيـة مع عدد من علماء تلك الأنحـاء ومواطنيها . وفى هذه الأثناء أمكن الحصول على القصيدتين الخطيتين الأوليين ، كما أمكن بعد ذلك الحصول على تدوين عدد من أبيات القصيدة الثالثة ، إذ يشير هذا القول كله إلى معرفة السبيل الذى تيسر من خلاله العثور على تلك القصائد بعامة .

ولعل ماساعد على نسبة هذه القصائد لعلى بن محمد السنوسى أن القصيدتين الخطيتين الأوليين مكتوبتان بقلم السنوسى نفسه ، ومرسومتان برسمه المعهود ، وأنهما تتفقان على كونهما - كما قال السنوسى فى مقدمتيهما - من : « مدائح جلالة الملك »(١) ، إلى جانب أن الثانية منهما مختومة بخاتم السنوسى نفسه ، كما انها مثبته فى مجموع : « شعراء الجنوب » لولا التحريف الذى أصاب بعض أبياتها ، والسقط الذى وقع فيها ، بالإضافة إلى السمة الشعرية التى يتميز بها السنوسى فيهما . أما مقدمة القصيدة الثالثة ، فقد تم تدوينها من قبل الصديق الأستاذ : حسن بن إبراهيم الفقيه الذى سعى بدوره إلى تحريرها رواية من الأخوين : حسين ، وعبد الرحمن ابنى أحمد بدوي(٢) . . . إذ حرر الفقيه - وفقه الله - أبياتها بمقدمة ، دونها فى صدرها ، قال فيها : « . . . الأبيات التالية من قصيدة للشاعر الشيخ على السنوسى والد الشاعر محمد بن على السنوسى قالها مطلعا لقصيدة فى

---

(١) صدرا تينك القصيدتين .

(٢) قال عنهما حسن إبراهيم الفقيه بأنهما : « من وجهاء مدينة القنفذة » .

مـديـح الملك عبد العزيز آل سعـود رحمـه الله والإمام يحى أو ابنه أحمد(١) ملك (٢) اليمن آنذاك . وقد أملانيها الشيخ حسين أحمد بدوي وأخوه عبد الرحمن . . . وقد أخبرنى الشيخ حسين بدوي أن القصيدة أعطيت له نسخة منها بخط الشاعر من صديقه على ثروة (٣) . . . وأخبرنى الشيخ حسين أن القصيدة فقدت نسختها ، وربما كانت ضمن أوراقه الخاصة لم يهتد بعد إلى مكانها ، كما أخبرنى أنه لا يحفظ منهـا سوى هذه الأبيـات . . . »(٤) ، وهـذا يزيـد فى توثيق هذه الأبيات ، إلى جانب أن أسلوبها ، ونهجها الفنى يشبهان إلى حد كبير منهج السنوسى فى شعره ، بالإضافة إلى أن هذه الأبيات تضمنت ذكر بعض المواضع فى جازان ، مثل قوله :

عجـبـاً لهن إذا طلعـن عشـيـة
بربـى المُـطَلَّعِ كالنجـوم الـزهـر (٥)

ولن يتعمد ذكر موضع « المُطَلَّع » إلا من هو بالفعل من شعراء جازان،

---

(١) ورد في قول الأستاذ حسن إبراهيم فقيه : « . . . الإمام يحي أو ابنه أحمد» ولعـل القصيدة قيلت في أحدهما ، إذ عاصرهما الشاعر ، وربما كان الصـواب الإمـام يحي حيث شهد السنوسي عهد الخلاف السياسي بين البلدين . وقد ذهب الشيخ هاشم بن سعيد النعمى إلى أن السنوسي قال هذه الأبيات في زوجه التى بنى عليها من آل الحفظي برجال ألمع .

(٢) الصواب إمام اليمن .

(٣) قال حسن بن إبراهيم الفقيه بأن:علي ثروة هذا : « كان رئيساً لمكتب إمارة جيزان ، ثم نقل فيها بعد رئيسا لمكتب إمارة القنفذة » تدوينه السابق .

(٤) حديث حسن الفقيه فى مقدمة القصيدة الثالثة .

(٥) من أبيات مقدمة القصيدة الثالثة ، انظر ص ١٣٩

وفى ظنى أنه لن يبلغ أحد شأو السنوسى فى ذلك العهد بمثل جودة هذه الأبيات ، كما يزيد فى توثيق هذه الأبيات الصلة الاجتماعية ، والبيئة بين من سبق ذكرهم فى صدر هذه الأبيات وبين الشاعر ، ولربما اتفق بعضهم فى النسب . ويزيد فى نسبة هذه الأبيات للسنوسى أن محمد بن زارع عقيل بجازان يحفظ بعض أبياتها (١) ، كما أن الشيخ هاشم بن سعيد النعمى بأبها يحفظ شيئاً منها (٢) .

---

(١) روى لى بيتاً أو بيتين أثناء مقابلتى له فى جازان فى ٢٢ شعبان ١٤٠٧هـ، ولكنه لم يستطع تذكر بقية الأبيات ، ومما رواه من هذه الأبيات قول السنوسى :

فى ليلة هب النسيم مداعبا
فيها شماريخ النخيل المثمر

(٢) مقابلة شخصية معه فى ١٨ رمضان ١٤٠٧ هـ .

ولقد تم توثيق أبيات القصيدة الرابعة ، والأبيات اللاحقة بها ، من خلال التحقيق الميدانى ، وما تيسر تدوينه من شعر السنوسى عن طريق الرواية والتدوين ، وبخاصة ممن عاصروا السنوسى ، واهتموا بشعره ، فلقد بلغنى أن الأستاذ محمد بن زارع عقيل من أهالى جازان يحفظ قصيدة لهذا الشاعر ، إذ يعد ابن عقيل من تلاميذ السنوسى ، ومن المقربين له ، وممن يحفظ بعض شعره ، مما دعانى للقيام برحلة علمية إليه فى جازان ، إذ تقرر ذلك يوم الآثنين الثانى والعشرين من شهر شعبان ١٤٠٧ هـ ، ولما وصلت إليه روى لى أبيات القصيدة الرابعة الموسومة بـ : « طار نومى » ، وأضاف إليها بيتاً واحدا من قصيدة أخرى قيلت فى : « خالد بن أحمد السديرى ».

وقد كان للمرض الملم بابن عقيل عند زيارتى له أثر فى عدم شمولية الرواية لشعر السنوسى بعامة ، إذ لم يرو لى من شعر السنوسى سوى ستة عشر بيتا وحسب ، ولقد زاد فى توثيق هذه الأبيات عندى أن محمد بن زارع عقيل يحفظ شيئاً من أبيات القصيدة الثالثة الواردة فى هذا المجموع والتى رواها فى الأصل الأستاذ حسن إبراهيم فقيه ، إلى جانب أنه ربط مناسبات تلك الأبيات التى رواها بشىء من الأحداث الفعلية المعروفة فى تهامة ، مما زاد فى اطمئنانى إلى ضمها لشعر السنوسى المفقود . هذا بالإضافة إلى أن ابن عقيل نفسه يحفظ بعض الشعر المنشور للسنوسى ، مثل قصيدته :

الموسومة بـ : « عبد العزيز أدام الله دولته» التى يقول فى طالعها :

هذا المقام وهذا المحفل النضر

يزهو برونقه الباهى ويزدهر (١)

وقد أكد محمد زارع عقيل روايته لهذا الشعر بتفويض خطى تضمن طالع إحدى تلك القصائد (٢) ، وكل هذا زاد فى توثيق ماروواه محمد زارع عقيل من شعر السنوسى، ولما كنت قد زرت تهامة عندئذ، فإننى تعمدت مقابلة الشيخ محمد بن أحمد العقيلى فى منزله بجازان من أجل هذا العمل العلمى ، إذ روى لى العقيلى عندئذ البيتين الأخيرين من هذا المجموع ، وأفاض فى ذكر معاصره السنوسى وشعره ، وقد زاد فى توثيق تدوينى لهذين البيتين الأخيرين ثقتى بالشيخ العقيلى الذى كان حريصا على هذا الشأن ، إذ زودنى بتقريظ للسنوسى حول بعض قصائد العقيلى نفسه . وكان كثير الاهتمام بذكر شيخه على بن محمد السنوسى رحمه الله ، وإزاء ذلك كله يمكن القول بتوكيد نسبة هذا النتاج الشعرى جميعه للشاعر على ابن محمد السنوسى .

---

(١) انظر : « شعراء الجنوب » ص ٤ .
(٢) مصوّر منشور ضمن هذا المجموع .

ثانيـاً : وصـفـهـــا :

لقد تم الاعتماد فى تحقيق القصيدتين الأوليين من هذه القصائد الثلاث على نسختين خطيتين أصليتين موثقتين ، إذ كانتا موسومتين بالـوضـوح ، ومكتـوبتين بخط نسخى معتاد ، وكانتا مضبوطتين بالشكل ، وخاليتين إلى حد كبير من:الأخطاء اللغوية ، والنحوية ، والإملائية ، وربما وقع فيهما شىء من اختلاف رسم الحروف ونحوه ، وذلك بحكم المحافظة على تقاليد الكتابة المعهودة ، كما أن القصيدة الأولى قد تضمنت أبياتـاً أخـرى أضيفت فى حاشيـة القصيـدة ، استكمالاً لأبياتها ، ومعاودة من الشاعر ، إذ هى بمثابة المسودة الأولية . وقد أدرج السنوسى قصيدتيه هاتين ضمن قوله : « مدائح جلالة الملك » ، إلى جانب أنه قيد كلا منهما بتاريخ معلوم ، وختم قصيدته الثانية بخاتمه . أما القصيدة الثالثة فقد كانت مرسومة بخط نسخى حديث ، وهى مقروؤة واضحة ، وقد رويت أبيات القصيدة الرابعـة والأبيات الأخرى مشافهـة وتسجيـلاً بعيـد اصلاحهـا وتحقيقهـا .

وتقـــع القصيـــدة الأولى فى أربـــع صفحـــات ذات حواش واضـافـات . وقـد حدد السنوسى عدد أبيات هذه القصيدة بسبعة وخمسين بيتاً ، ولكنه أضاف من بعد ذلك إليها أبياتا أخرى ، تفرقت فى حاشيتى الصفحتـــين الأخـيرتـين ، وتضم كل من الصفحتـين الأوليين ستة عشر بيتا ، كما تضم الصفحة الثالثة اثنين وعشيرين بيتـاً ، منهـا ما تم تدوينـه فى الحاشية ، ومنها ماتم تدوينه فى ذيل القصيدة ، وتضم الصفحة الرابعة أربعة عشر بيتا منها ماتم غطشه ،

ومنها ما تم رسمه فى الحاشية ، وقد رسم السنوسى اسمه فى ذيل هذه الصفحـة،وأرخ قصيـدته عندئذ بالثالث عشر من شهر ذى الحجة الحرام سنة ١٣٥٤ هـ .

أما القصيدة الثانية فتقع فى خمس صفحات فى كل صفحة من الصفحات الأربع الأولى أحد عشر بيتاً ، وفى الصفحة الخامسة عشرة أبيات ، وعدد أبياتها مجتمعة أربعة وخمسون بيتاً . وقد ختمها السنوسى بخَاتَمه ، ودون عدد أبياتها بقلمه ، وأرخها بالثالث من شهر رمضان سنة ١٣٥٤ هـ . أما مقدمة القصيدة الثالثة فتقع فى ثلاثـة وعشرين بيتاً ، وهى محررة بخط الأستاذ حسن بن إبراهيم الفقيـه فى غرة شهـر جمادى الأولى سنـة ١٤٠٥ هـ ، وتقع أبيات القصيدة الرابعة فى خمسة عشر بيتاً ، على حين وقعت الأبيات المروية الأخرى فى ثلاثة أبيات . وكانت رواية هذه الأبيات الأخيرة جميعها فى يوم الآثنين الثانى والعشرين من شهر شعبان سنة ١٤٠٧ هـ فى مدينة جازان بتهامة فى أثناء رحلة علمية ميدانية .

مرسح جمله
الملاء

" الورقة الأولى من مدائح السنوسي "

بسم الله الرحمن الرحيم

قالت وساجعة الربى تترنم سحرا وسماري جميعا نوم

مالي أراك من التفكر واجما وتشتكي وجعا ولا تتكلم

فأجبتها والدمع فوق محاجري متبسما ما حال مثلي يعلم

قالت وربك والعجائب جمة شتى وأعزبها البكا وتبسم

كيف ابتسامك لي ودمعك هاطل هذا يؤكد لي بأنك مغرم

وجذبتها نحوي وقلت مغالطا ما كل من يشكو الغرام متيم

قالت وقد طاف الكرى بجفونها حتى متى تروي القريض وتنظم

وأراك تقتحم البحور فربما يهوي بك التيار وهو مطمطم

فاربأ بنفسك أن تكون لألسن هدفا ترشقه النبال وأسهم

فأجبتها من بعد حين إنني رجل سجيته الغنا وترنم

والشعر جياش بقلبي ما له من دافع وهو الأبي المصدم

ورأيت نفسي كلما نهنهتها شمخت وظلت في حماه تحوم

قالت وأين حماه قلت بديهة حيث الخلافة واللوى والمخيم

قالت وبين لي فقلت مبادرا ملك أصاب به الزمان المظلم

قالت وزدني الوصف قلت صراحة سلطاننا عبد العزيز الضيغم

علم الزمان وحبره وعماده عملا وعلما والإمام الأعظم

"الورقة الأولى من القصيدة الأولى"

هَلْ تُنْكِرُ الأَيَّامُ مِنْكَ مَحَاسِنًا ... أَوْلَيْتَهَا حَتَّى غَدَتْ تَتَبَسَّمُ

أَوَلَمْ تَكُنْ عَرَبُ الجَزِيرَةِ قَبْلَ أَنْ ... وُلِّيتَ ذِمَّتَهَا تُهَانُ وَتُهْضَمُ

أَبْدَلْتَهَا بِالذُّلِّ عِزًّا شَامِخًا ... وَالخَوْفِ أَمْنًا لَا يُرَاقُ بِهِ الدَّمُ

وَجَعَلْتَ رَأْيَكَ فِي مَسَارِحِ أَرْضِهَا ... جَيْشًا فَوَارِسُهُ المُغِيرَةُ دَيْلَمُ

مَا عَوْرَةٌ إِلَّا وَأَنْتَ سَتَرْتَهَا ... غَضًّا وَمِثْلُكَ مَنْ يَغُضُّ وَيَحْلُمُ

وَغَدَتْ تُفَدِّيكَ العِدَاةُ لِأَنَّهَا ... وَجَدَتْكَ أَفْضَلَ مَنْ يَرِقُّ وَيَرْحَمُ

مَاذَا نَخَافُ وَأَنْتَ قَسْوَرَةُ الوَرَى ... وَسُعُودُ رَايَتِهَا وَفَيْصَلُ مِخْذَمُ

وَإِذَا جَرَى ذِكْرُ المُلُوكِ بِمَجْلِسٍ ... فَحَدِيثُنَا أَبَدًا بِذِكْرِكَ يُخْتَمُ

دُمْ رَاقِيًا عَرْشَ العَلَاءِ وَوَالِيًا ... أَمْرَ البَرِيَّةِ مَا أَهَلَّ المُحَرَّمُ

عدد الابيات ٥٧

تم القصيد بعون الملك الحميد
وبحوله وقوته لا رب غيره
وهو حسبنا ونعم الوكيل

علي ... السنوسي
١٣ ذي الحجة الحرام ١٣٥٤

" الورقة الأخيرة من القصيدة الأولى "

مدح جلالة الملك — بسم الله الرحمن الرحيم

أجلُّ مساعيهِ العنايةُ بالهدى وغايةُ مرماهُ النكايةُ بالعدى
وراحتُهُ في بسطِ راحتِهِ التي تجودُ إذا ما أخلفَ الغيثُ بالندى
وشبَّ وشبَّ الحربَ في عنفوانِهِ وخاضَ لظاها بالعجاجةِ أمردا
ويُغري المنايا كلما ثارَ غازيًا بجيشٍ يدكُّ الأرضَ غورًا وأنجدا
وما موضعُ الأوشابِ ذكرُهُ جميلٌ بهِ مما أفادَ وأرفدا
وأقربُ شيءٍ عندَهُ إن بدى لهُ بهِ شرفُ الإسلامِ ما كان أبعدا
قصاراهُ تشييدُ المعالي بهمةٍ تركَّبُ في تاجِ الأسرَّةِ فرقدا
يكادُ من التصميمِ في عزماتِهِ على مفرقِ الإكليلِ يلتمسُ المدا
وحيثُ مضى يسقي البلادَ بعارضٍ هتونٍ ملثٍّ من نوالهِ ندا
وتتبعهُ القصادُ إن سارَ مزمعًا كما تتبعُ الرُّوادُ للنجعِ مرعدا
حكيمٌ بما يأتي من الأمرِ عارفٌ بأيامهِ إن سالمَ الدهرُ أو عدا

وعلى

"الورقة الأولى من القصيدة الثانية"

وأمست به أرض الجزيرة حرةً   مقدسةً لا تعرفُ اليوم مُفسِدا

ولا شك أمسى عصرُهُ في حضارةٍ   كعصر أبي بكرٍ وفاروقَ مَعْهَدا

وَجَدنا به أمناً عميماً وراحةً   وعدلاً نما احلاهُ عَيشاً وأرْغدا

فمُدّوا له أيدي الدعاءِ تضرعاً   الى الله بالتمكين فيها مؤيّدا

وكن عونه يا ربّ وانصر جنابَهُ   بلطفٍ وتوفيقٍ وبلّغه مَقصدا

وأيّد بألطاف العناية نجلَهُ   سعودَ وليّ العهد فيما تقلّدا

هو النجمُ يتلو البدر سيراً وإنه   شهابٌ بنيرِ المشرقين توقّدا

وفارُنُه في طالع السعد فيصلٌ   يُعرّفُ في الأعداءِ رأياً مُسدَّدا

وسائر أنجالٍ يعدّون كلّهم   سلاطين أرضٍ باسطين بها اليدا

ولا زالت الدنيا وهم في رحابها   يديلون مُلكاً يعربياً مخلّدا

تمت القصيدة

عدد ابياتها ٥٤   بعون الله تعالى   بتاريخ ٣ رمضان ١٤٠٢

" الورقة الاخيرة من القصيدة الثانية "

وهتفن هذا بارق أم فاسق ... فتطلع في أمرنا لم تشعر
حاشا فما بي ما زعمن وإنما ... لي بينهن حبيبة لم تظهر
علق الفؤاد بها ولم يك مثلها ... بقرى العراق والمدائن قيصر
بيضاء ناعمة كأن جبينها ... شفق وغرتها كصبح مسفر
حورية يحلو الغرام بودها ... حتى الممات ودون قيام المحشر
تلك التي حلمت علي بحبها ... حلم ابن ماضي (1) في قبائل حمير
وحلفت لو أني أُخَيَّرُ دونها ... بشقائق النعمان ابن المنذر
ما كنت أوثر عن ليالي أنسها ... عبث الوليد بصولجان المرمر

كاتبه: حسن إبراهيم الفقيه
القنفذة في ١/٥/١٤٠٤هـ

"الصفحة الأخيرة من القصيدة الثالثة"

بسم الله الرحمن الرحيم هذا النقوسين للقاضي العلامة السنوسي رحمه الله

الحمد لله الذي دلت قدرته بكماله وشهدت حكمته بجلاله وخلق خلقه فرقا
وميزهم طرقا فجعل منهم مؤمنا وكافرا وتقيا وفاجرا وافاض على اوليائه
من مواهبه واطلعهم باسرار آياته وعجائبه فشهدوه بها وعرفوه حقا
واذعنوا له إيمانا وعبدوه صدقا واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له
المتعال عن الاضداد والامثال ذاتا وصفاتا وافعالا واجبا داوا عداما

" من تقريظ السنوسي "

بسم الله الرحمن الرحيم ٢٩/٤/١٢٦٣

بأي لسان أعبّر وبأية قلم أحرّر عن الدرة اليتيمة التي [illegible] وكلما

جال فكري في حسنها تحيّر من إدراك كنهها عبرات عولت فيها فالله الجهابذه

وجمهور الأساتذه كم ترك الأول للآخر من المناقب والمفاخر وقد شهدت هذه

القصيدة بالنبوغ لصاحبها بالثقافة [illegible] إبانة البلوغ [illegible] رشده

إلا وقد اشتد زنده نسأل الله أن يلهمه [illegible] من الإمداد [illegible]

[illegible]

"من تقريظ السنوسي"

تتمة تقدم ذكرنا الامام سعود الأول من أكرم أجيبة الترك تعالى فيهم مزيد من تنكيل وقد كان بحضرة حكم القاضي عبد الرحمن بن يحيى الحلي بكفرهما بموالاتهما للكفار الذين هم الترك الذين خلعوا الاسلام عن أعناقهم ونبذوا الشريعة المطهرة وراء ظهورهم بقبولهم الحرية والعدالات والمواطنات والمساواة ولكن الامام الادريسي قال إن كانت محققة ردتهما لدى القاضي بشروطها المعتبرة شرعا فليعرض عليهما الاسلام والتوبة فاعرض عليهما القاضي كلمة الاخلاص فتشهدا ونطقا بها جهرا فخلى سبيلهما الامام الادريسي وأما السيد عبد الله بن الهادي لم يزل محبوسا في بيت ابراهيم زميم الى أن توفي الامام الادريسي وتولى ابنه علي من بعده فاطلقه من الحبس وخلى سبيله ودخلت سنة ١٣٤٠ لم يكن فيها شيء واستراح فيها السيد الادريسي وكان يلقي الحديث من قبل الجمعة في جامع جيزان وهي تضيق نطاقا من علماء المغاربة والنشء في الزيود ودخلت سنة ١٣٤١ فاحتط فيها الامام الادريسي الصبا الحديدة مالتي الألف جاوبه على عمر شهر مرفي ثلاث من شهر شعبان من هذه السنة توفي الامام الادريسي رحمه الله وصلى عليه السيد العطاس باذن من ابنه علي وعمه الحسن ودفن في مقبرة العائلة ولهيئا ده بصبيا وكان كثيرا ما ينشد قول الشاعر يشير الى ما يلقى من بعده وهو هذا

اذا هم بتلاطم السفينة وارتمت ... بها الريح يوما دبرتها الضفادع

وقد أوصى بالقائد زمام حكومته واسناد أمرها الى خليفة جلالة الملك الامام عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود لا زال لواء عدله الممدود مرفرفا في التهائم والنجود وهذا آخر ما أردنا ايراده على سبيل الالمام في تبيين العلائق والانقسام ما بين الادارسة وآل سعود من القرن الثاني عشر من هجرة سيد البشر صلى الله عليه وعلى آله وصحابته الاخيار من المهاجرين والانصار وتابعيهم من حملة العلم والآثار ما انسلخ الليل من النهار والحمد لله رب العالمين في كل وقت وحين وكان الفراغ من تسويد هذا الرسالة في أبرك الاوقات في اليوم الموافق للعشرين من شهر شوال سنة ١٣٦٤ في جيزان المحروسة بولاية السديري الامير خالد جعلها الله من بعض آثاره الخالدة ورفع به لواء العلم والادبية في دولة هو من استرها على حداثة سنه وفتوته ما لاح بارق وذر شارق يعلم ذلك تاريخها على ذلك ...

" الورقة الأخيرة من كتاب

السماط الممدود "



الحمد لله وحده

حضرة جناب العالم العلامة البحر الفهامة القاضي السيد محمد نوري

أسعد الله صباحه ومساءه آمين بعد أداء واجب التحية والتسليم

أحببت أن أعرض على سيادتكم هذه القصيدة القاصرة طبق قريحة [illegible]

لاعترافي لكم سابقا ولاحقا بما منحكم الباري وتفضل به عليكم من الفهم الثاقب

والنظر الدقيق والمعرفة التامة في فنون العلم من فقه والنحو والأدب وقريض

وغيرها على حسب الاستعداد وفوائد الاستمداد لكون هذه المنحولة العارية [illegible]

"من رسالة السنوسي إلى

القاضي محمد النوري"

[illegible]

الحمد لله وحده

باع هادي احسين قميري وهو في صحته وكمال عقله ونفوذ تصرفه شرعا عشر معاد
الكاينة في وادي الموشم تشترى بحصرة من اشتري بماله لنفسه الشيخ احمد طاهر زيلع
بثمن معلوم قدره وجنسه ومبلغه عشر ريالات فقط استوفاها البايع باقراره ومصادقة
المشتري وجرى البيع من الطرفين بشروطه المعتبرة من ايجاب وقبول وقبض وتخلية
بيعا صحيحا وشراء نافذا صريحا منجزا من وقته وحينه خاليا عن الشروط الفاسدة
وقدر الارض عشر معاود من ذرعة المعاد اربعون باعا وحدها قبليا الحبت والغضا
ويمانيا المشتري وشرقيا محمد هادي عوبر والدربه وغربيا المشتري تمام الحدود
فبناء على البيع المشروح والشراء الموضوح صارت الارض المذكورة بحدودها المشهورة
ملكا من املاك الشيخ احمد طاهر زيلع وحوزا من احوازه يتصرف فيها تصرف الملاك
في املاكهم وذوي الحقوق في حقوقهم وتصديقا لما ذكر وتحقيقا لما قرر حررت هذه
الحجة وثيقة في يده بتاريخها الموافق لسبعة شهر من ربيع اول ١٣٤٩ سنة الف وثلثماية
وتسعة واربعين من هجرة النبي الامين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

شهود الحال

[illegible]

"من أحكام السنوسي الشرعية"

قد اخذ العلم عن اهله وترتب للطلب بين ايدي المشايخ وشهد له العلماء بالسبق
في المعارف وهم موجودون في الحاضرين في مجلسنا من هو بهذه الصفة لو سئلت
لعثرت عليهم فمنهم اخونا فلان واخونا فلان وعد جماعة واما هؤلاء المطاوعة
فهم يخبطون خبط عشواء ولا يحل لكم ان تقلدهم في الامور الشرعية فانهم يوردون
الفتاوى والاحكام من غير خطام ولا زمام فسكت الامير وقال نحن على عزم الجهاد
هذه الطايفة من الترك في ابي عريش فقال له السيد احمد في ابي عريش طايفة من
اهل البيت النبوي ابوهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الذي تدعوا الناس الى القيام
بشرعه وفيهم علماء ورثة الانبياء وناس فضلاء ومالا يحصون من المتصفين
بالاسلام حقا وهؤلاء الذين عندهم من الترك انما هم عسكر والبلاد نظرها
لصاحب مصر فكيف تقاتلهم على هذا الوجه والله سبحانه وتعالى قد منع خير خلقه
صلى الله عليه وآله وسلم من دخول مكة عام الحديبية لاجل ان يطوف بالبيت نظرا
لمن فيها من المؤمنين قال الله تعالى ولولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات لم تعلموهم
ان تطؤهم فتصيبكم منهم معرة بغير علم ليدخل الله في رحمته من يشاء لو تزيلوا لعذبنا
الذين كفروا منهم عذابا اليما فانظر كيف منع سبحانه رسوله صلى الله عليه وآله وسلم عن دخول
مكة واهلها كفار لاجل من فيها من المؤمنين خشية ان تصيبهم منهم اي مشقة فكيف
لا يراعى من الكثير منهم بهذه الصفة من الايمان والمطاوعون انما هم ثلة يسيرة فقال
الامير لابد ان نذهب اليهم فمن خرج من بينهم اسلمناه ومن بقي فهو مثلهم وقاتلناه
وقام الامير من المجلس هذا حاصل ما وقع من المراجعة رقمناه بعد رقمه واملينه على
شيخنا السيد احمد بن ادريس وحيث طلبتم نقله نقلناه لكم وذكرنا لكم الاسباب الموجبة
لهذه المراجعة وتفضلوا اعرضوا ذلك على والدكم شيخنا وكافة اهل الحلقة والسلام
عليكم ورحمة الله وبركاته وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم سبحانك اللهم وبحمدك لا اله
الا انت استغفرك واتوب اليك اه اه اه انتهت الرسالة
المباركة بحمد الله وعونه وحسن توفيقه وكان الفراغ
منها صبيحة يوم الجمعة من رجب الاصم سنة بقلم الفقير
على محمد السنوسي في نوبة ١٩ ... ١٢٦٤
محمد السنوسي بن السيد ... السيد
... الله بجاهه آمين
اه اه اه
اه اه
اه

" الورقة الأخيرة من مناظرة
أحمد بن إدريس مع فقهاء عسير "

ومتى أذنت أعمدة الكهربا ود أهي

نشر هذا القصيد يزيد على كرسي

الى ردها على ولم تنشر حتى عنوانها

صار نوعا وكولها السبوعا

ولدجاج رحمه كما لعابا

١٤٠٧

٢٢/٨

يمن لنا عمره أجد له

حسن صلاح السيد

ع

"رسم محمد زارع عقيل في تفوق اضله الخطي"

قصيدة الميمية في مدح الملك
عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود

التي قيلت في ١٣ ذي الحجة الحرام

سنة ١٣٥٤ هـ

[قال على بن محمد السنوسى :] [الكامل]

قَالَتْ وَسَاجِعَةُ الرُّبَى تَتَرَنَّمُ
سَحَراً وَسُمَّارِيْ جَمِيعاً نُوَّمُ(١) :

مَالِي أَرَاكَ مِنَ التَّفَكُّرِ وَاجِمَاً ؟
لَا تَشْتَكِي وَجَعاً ولاتَتَكَلَّمُ

فَأَجَبْتُهَا وَالدَّمْعُ فَوْقَ مَحَاجِرِى(٢)
مُتَبَسِّماً مَاحَالُ مِثْلِيْ يُعْلَمُ !

قَالَتْ وَرَبِّكَ والعَجَائِبُ جَمَّةٌ
شَتَّى وَأَغْرَبُهَا البُكَا (٣) وَتَبَسُّمُ :

كَيْفَ ابْتِسَامُكَ لِيْ وَدَمْعُكَ هَاطِلٌ؟
هَذَا يُؤَكِّدُ لِيْ بِأَنَّكَ مُغْرَمُ

---

(١) قال السنوسى قبل هذا البيت : « مديح جلالة الملك » ، « بسم الله الرحمن الرحيم » . وقد نهج السنوسى منهج المتنبى فى بعض قصائده ، انظر : «ديوانه » ٤ [قافيه الميم] .

(٢) قال الفيروز آبادى : الحجر:« . . . ما بين يديك من ثوبك . . . » ، وقال : « المحجر كمجلس . . . ومن العين مادار بها . . . » « القاموس» ٢ / ٤ ، ٥ ، وقيل فى:« المعجم الوسيط » : « المحجر فى العين ما أحاط بها ، والجمع مَحاجر » ١ / ١٥٨ ، ولعل السنوسى أراد الأمرين أو أحدهما ، وفى : « مختار الصحاح » : « مَحْجر العين بوزن مجلس مايبدو من النقاب» ص ١٢٤،وفى:« الصحاح » : « ومَحْجِر العين أيضا ما يبدو من النقاب » ٢/ ٦٢٤ ، وقال ابن منظور : « محجر العين ما دار بها وبدا من البرقع من جميع العين ، وقيل هو : ما يظهر من نقاب المرأة وعمامة الرجل إذا اعتم ، وقيل:هو مادار بالعين من العظم الذى فى أسفل الجفن ، كل ذلك بفتح الميم وكسرها وكسر الجيم وفتحها »،« اللسان » ٥/ ٢٤١ .

(٣) سهل الشاعر الهمزة ليستقيم الوزن ، والأصل : « البُكاء » .

وَجَـذَبْتُهَـا نَحْـوِي ، وَقُلْتُ مُغَـالِـطاً :

مَاكُـلُّ مَنْ يَشْـكِـى(١) الـغَـرَامَ مُتَـيَّـمُ

قَالَتْ وَقَـدْ طَافَ الكَـرَى بِجُفُـونِهَا :

حَتَّى مَتَى تَرْوِي القَـرِيْضَ (٢) وَتَنْـظِمُ ؟

وَأرَاكَ تَقْـتَـحِـمُ الـبُـحُـورَ فَرُبَّـمَا

يَهْوى بِكَ الـتَّـيَّـارُ وَهْـوَ مُطَمْـطَمُ (٣)

فَارْبَـأ (٤) بِنَـفْسِـكَ أَنْ تَكُـوْنَ لألسُنٍ

هَدَفـاً تُمَزِّقُـهُ الـنُّـبَـالُ وأسْـهُـمُ

فَأَجَـبْـتُـهَـا مِنْ بَعْـدِ حِيْنٍ : إنَّـنِـى

رَجُـلٌ سَجِـيَّـتُـهُ(٥) الـغِـنَـا (٦) وَتَـرَنُّمُ

والـشِّـعْـرُ جَيَّـاشٌ بِقَـلْبِـى مَالَـهُ

مِنْ دَافِـعٍ وَهُـوَ الأَبِيُّ الْمُـصْـدِمُ

---

(١) كذا فى الأصل .

(٢) القريض : الشعر ، قال ابن منظور فى"اللسان" : « . . . القرض قول الشعر خاصة ، يقال : قَرَضْتُ الشعر أقرضه ، إذا قلته ، والشعر قريض ، قال ابن برى : وقد فرق الأغلب العجليُّ بين:الرجز،والقريض بقوله :

أرَجَـزاً تُرِيـدُ أم قَرِيـضَـا

كِلَيْـهـما أجِـدُ مُسْـتَرِيـضَـا»٩/٨٤.

انظر:« الصحاح » ٣/ ١١٠١ ، و: « القاموس » ٢/ ٣٤٢ .

(٣) قال فى:« القاموس » : « . . . والطِّمطامُ وسط البحر ، وطمطم سبح فيه» ٤/ ١٤٥ ، انظر:"اللسان"١٥/ ٢٦٢ .

(٤) فى الأصل : « فَارْبَاءْ » ، والصواب ما أثبت .

(٥) السجية : « الخُلقُ والطبيعة » « مختار الصحاح » للرازى ص ٢٨٧ . انظر : « اللسان » ١٩/ ٩٢ ، و: « الصحاح » ٦/ ٢٣٧٢ .

(٦) سهـل الشاعر الهمز ليستقيم الوزن ، والأصل : « الغِناء » .

وَرَأَيْــتُ نَفْـسِــي كُلَّما نَهْنَهْـتُـهَـا
شَمِـخَـتْ وَظَـلَّتْ في حِمَاهُ تُحَوِّمُ
قَالَــتْ : وأَيْـنَ حِماهُ ؟ قُلْتُ بَديْهَــةً :
حَيْـثُ الخِـلاَفَـةُ والـلِّوَى (١) والمـخَـيَمُ
قَالَـتْ : وَبَــيِّنْ لِي ، فَقُـلْتُ مُبَـادِراً :
مَلِكٌ أضَــاء (٢) بِهِ الــزَّمَــانُ المُـظْلِمُ
قَالَتْ :وَزِدْنِى الوَصْفَ ، قلتُ صَرَاحَةً
سُلْطَانُـنَـا عَبْـدُ الـعَـزِيْـز(٣) الضَّيْغَمُ(٤)

(١) لعل الصواب اللِّواى ، قال الفيروزآبادى : « اللِّواءُ بالمد واللِّوى العلم ج ألوية جج ألويات » « القاموس » ٤/ ٣٨٧ . وفي:« الصحاح » : « لواء الأمير ممدود ، وقال :

غَدَاةَ تَسَايَلَتْ من كلِّ أوْبٍ كتائبُ عاقِدِينَ لهم لِوَايا » ٦/ ٢٤٨٦ .

قلت:لعل الشاعر أراد اللِّواء ، فسهل الهمزة ، ورسم الألف ياءً مقصورة ، ولعله أراد : اللواى ثم حذف الألف .

(٢) في الأصل : « أضا » ، وبه لايستقيم الوزن .

(٣) عبد العزيز بن عبد الرحمن بن فيصل آل سعود (١٢٩٧ ـ ١٣٧٣ هـ) .

(٤) الضَّيْغَمُ : الأسـد ، انـظر : « القاموس » ٤/ ١٤٢ ،و:«الصحاح » ٥/ ١٩٧٢ .

عَلَمُ الـزَّمـانِ وَحَـبْرُهُ(١)وَعِـمَـادُهُ
عَمَـلاً وَعِـلْماً وَالإِمَـامُ الأعْـظَمُ
وَمُجَـدِّدُ الـدِّينِ الحَنِـيْفِ وشَـمْسُـهُ
وسِرَاجُـهُ والحُـجَّـةُ المُـتـكَـلِّمُ
يَوْمَ الـنَّـدَى فَهْـوَ الـفُـرَاتُ لِوارِدٍ
عَذْبٌ ويَـوْمَ الـبَـأْسِ نارٌ تُضْرَمُ
فَجَـرِيْحُـهُ لاَيُـسْـتَـطَالُ له الـبَقَـا (٢)
وَقَـتِـيْـلُهُ حَنَـقـاً عَلَيْـه يُصرَّمُ
يَسْـبِـي المـلُوكَ وَتِـلْكَ عَادَةُ قَوْمِـه
وَجُـدُوْدِهِ مِنْ قَبْـلِ مَا يَتَـعَـلَّمُ
آبَـاؤُه(٣)رَاضُـوا الـزَّمَـانَ وَذَلَّـلوُا
صَعْبـاً وَحَـازُوْا الـعِـزَّ وَهْـوَ مُقَسَّمُ

(١) الحَبْرُ : العالم ، قال في : « اللسان » : « . . . وهكذا يرويه المحدثون كلهم بالفتح . . . وقال الشماخ :
كما خَطَّ عِبْرانـيـة بيـمـيـنـه
بتَـيْـماء حَبْرٌ ثم عَرّضَ أَسْـطُرا »
٥/ ٢٢٩ انظر : « القاموس » ٢/ ٢ ، و : « الصحاح » ٢/ ٦٢٠ .
(٢) سهل الشاعر الهمزة ليستقيم الوزن ، والأصل : « البقاء » .

(٣) في الأصل : « أباؤه » .

مَلَكُـوا المَشَـارِقَ والمَغَـارِبَ وابْتَنَـوْا
فِيهَـا الصَّيَـاصِي(١) بـالقَنَـا وَهُمُـو(٢) هُمُ

مَازَالَ نَادِيْهِـمْ مَنَـاخَـاً لِلنَّـدَى
فَالـرِّيُّ سِلْسَـالٌ بِهِ وَالمَـطْعَـمُ

وَلَـهُ إِذَا عُدَّتْ مَفَـاخِـرُ مُعْـرِقٍ
فِي دَوْحَـةِ الـعُـلْيَـاءِ فَخْـرٌ أَفْـخَـمُ

وَإِذا غَزَى فَالـرُّعْـبُ يَنْصُرُ جَيْـشَـهُ
مَدَداً وأَمْـلَاكُ الـسَّـمَا(٣) تَتَـقَـدَّمُ

وَلِجُـنْـدِهِ رَايَـاتُ فَتْـحٍ فِي الـوَغَـى
مِنْ حَيْـثُ أَقْبَـلَ فَهـو سَيْـلٌ يَحْطِمُ

مَا قَطُّ جَاوَلَ فِي المَـعَـارِكِ خَيْـلَهُ
إلَّا وكَـانَ لَهُ الـسِّـبَـا(٤) والمَـغْـنَـمُ

---

(١) لكي يستقيم الوزن ، لا بد من تحريك آخر هذه الكلمة ، والصَّيَاصِي : الحُصُون ، قال تعالى : ﴿ وأنزَلَ الَّذِينَ ظَـٰهَرُوهُم مِّنْ أهلِ الكِتَابِ مِن صَيَاصِيهِمْ . . ﴾ من آية ٢٦ سورة الأحزاب . وفي : « اللسان » « . . . والصياصي الحُصوُن ، وكلُّ شيء امْتُنع وتُحُصِّنَ به ، فهو صيصة ، ومنه قيل للحصون:الصياصي » ٨/ ٣١٨ .
(٢) في الأصل : « هموا » ، وقد أشبعت الحركة من أجل الوزن .
(٣) سهل الهمزة ليستقيم الوزن ، والأصل « السماء » .
(٤) سهل الهمزة ليستقيم الوزن ، والأصل « السِّبَاء » ، وهو:« الأسْر » انظر : « اللسان » ١٩/ ٨٨ ، و : « الصحاح » ٦/ ٢٣٧١ .

لاَغَـــرْوَ إنْ فَرَّتْ جُمُوعُ عِدَائِـــه
فَالحَــقُّ يَعْــلُوْ والأبَــاطِــلُ تُهْزَمُ
لاَيَــسْــتَــطِيْــعُ بِأَنْ يَدُلَّ عَدُوَّهُ
بِمَــكَــانِ عَسْكَــرِهَ الـغُــرَابُ الأعْصَمُ
وَلَــرُبَّــمَا أرْدَى الــعِــدَا (٢) بِدِيَــارِهَــا
بِدَهَــاهُ والجَــيْشُ الخَــمِــيْسُ (٣) مُخَيِّمُ
وَمِــنَ المُــحَــالِ بِأَنْ تَكُــونَ بِبَــلْدَةٍ
أُمَــراؤُهُ (٤) فَــيُــقِــيْــمَ فِيْــهَــا المُجْــرِمُ
وَحَمَى الجَــزِيْــرَةَ (٥) واسْتَقَــامَ بِحِفْــظِهَــا
مِنْ بَعْــدِمَــا كَانَــتْ يُرَاقُ بِهَا الــدَّمُ

---

(١) قال ابن منظور في" اللسان": « . . . ويقال للغراب أعصم إذا كان ذلك منه أبيض » ١٥/ ٢٩٩ ، وقال : « وغراب أعصم في إحدى جناحيه ريشة بيضاء ، وقيل:هو الذى إحدى رجليه بيضاءُ ، وقيل: هو الأبيض ، والغراب الأعصم الذى في جناحه ريشة بيضاء . . . وفي الحديث:المرأة الصالحة كالغراب الأعصم ، قيل:يا رسول الله ، وما الغراب الأعصم،قال: الذي إحدى رجليه بيضاء » ١٥/ ٢٩٩ .

(٢) في الأصل : « العِدَى » ، قال الرازي في : « مختار الصحاح » : « العِدَا بكسر العين الأعداء ، وهو جمع لا نظير له . . . » ص ٤١٩ .

(٣) قال ابن منظور في" اللسان": « . . . والخميس:الجيش ، وقيل:الجيش الجرار ، وقيل:الجيش الخشن ، وفي المحكم الجيش يخمس ما وجده ، وسمي بذلك لأنه خمس فرق:المقدمة ، والقلب،والميمنة،والميسرة ، والساق ألا ترى إلى قول الشاعــر : ● قد يَضْرِبُ الجيشَ الخَمِيسَ الأزوَرا ● ٧/ ٣٧٢ ، انظر : « الصحاح » ٣/ ٩٢٤ .

(٤) فى الأصل : « أُمرآؤهُ » .

(٥) الجزيرة العربية .

مَازَالَ يُصْـلِحُ شَأْنَهَا مُتَـحَـمِّـلاً
عَنْهَـا مَشَـقَّـةَ مَايَضُرُّ وَيُـؤْلِمُ

رَاقَ الـزَّمَـانُ بِهِ وَأَصْـبَـحَ أهْـلُهُ
فِي نِعْـمَـةٍ تَتْرَى (١) وَقَـلَّ الْمُـعْـدِمُ

وَقَـدِ اسْـتَرَاحَ (٢) النَّـاسُ حَتَّى لَمْ يَكُنْ
مَابَـيْـنَهُـمْ يُلْفَـى مُرِيـبٌ يُتْـهَـمُ

وَغَـدَتْ تُفَـدِّيْـه (٣) العِـدَاءُ (٤) لأَنَّهَـا
وَجَـدَتْـهُ (٥) أَفْضَـلَ مَنْ يَرِقُّ وَيَـرْحَمُ (٦)

---

(١) قال الفيروز آبادى : « أَتْرى عمل أعمالاً متواترة . . . »، « القاموس » ٤/ ٣٠٦ ، انـظر : « المعجم الـوسيط » ١/ ٨٤ . ولعله أراد : النعم المتعاقبة المتتالية الظاهرة ، قال تعالى : ﴿ ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرَا . . . ﴾ من آيه ٤٤ سورة المؤمنون ، أى يتبع بعضها بعضا .

(٢) همز الشاعر الألف ، وشأنها هنا التسهيل .

(٣) رسمت هذه الكلمة فى موضع آخر : « تفديك » .

(٤) زاد الشاعر فى هذا اللفظ الهمزة ، وشأنها التسهيل ، وإنما صنع ذلك من أجل الوزن .

(٥) رسمت هذه الكلمة فى موضع آخر كالآتى : « وجدتك » .

(٦) بدل الشاعر موضع هذا البيت فى قصيدته ، إذ كان مرسوماً فى آخرها .

بَخٍّ (١) لِمَوْلُـودٍ يُرَعْـرَعُ نَاشِئـاً
في ظِلِّ دَوْلَتِـهِ يَشِـبُّ وَيَهْـرَمُ
ومِـنَ الـعَـجـائـبِ كُلّ يَوْمٍ عِنْـدَهُ
رَفْـعٌ لطلاَّبِ الحـوَائـج تُخْتَـمُ (٢)
لَوْ(٣)غَـرَّهُ طَمَـعُ الحُـطَام فلم يكـن
يَمْـضِـى إلى غَيْرِ الخـزانـة درهـمُ (٤)
ونـوالـهُ مطرٌ يعـم فكَـمْ بهِ
من بالمُـغَـارِبِ والمُشَـارِقِ ينعـمُ (٥)
مَابَـيْـنَـهُ والـفَـرْقَـدِيْـن (٦)تَـفَـاوُتٌ
بعُـلوِّ رُتْـبَـتِـهِ فَكَـيْـفَ يُكَـلَّمُ ؟
لَوْلاَ تَوَاضُـعُـهُ لَمَا وَصَـلَتْ إلىَ
تَقْـبِـيْـلِ جَبْهَـتِـهِ الخَيَـاشِمُ والفَمُ

(١) قيل فى:« مختار الصحاح » للرازى : « بَخْ بوزن بَلْ كلمة تقال عند المدح والـرضـا بالشىء ، وتُكـرَّر للمبـالغة ، فيقال : بَخْ بَخْ ، فإن وصَلْتَ خَفَضْتَ ونَوَّنْتَ،فقلتَ : بَخٍ بَخٍ ، وربما شُدّدت كالاسم ، فقيل : بخٍّ » ص ٤٢ .
(٢) رسم الشاعر بيته هذا فى حاشية الصفحة الثالثة .
(٣) كذا فى الأصل ، وقد لايستقيم المعنى « بلو » .
(٤) رسم الشاعر بيته هذا فى حاشية الصفحة الثالثة .
(٥) رسم الشاعر بيته هذا فى حاشية الصفحة الثالثة .
(٦) قال الرازى : « الفَرْقَدانِ نجمان قريبان من القُطْب »،« مختار الصحاح » ص ٥٠٠ ، وقال ابن منظور فى : « اللسان » : « . . . والفرقدان نجمان فى السماء لايغربان ، ولكنهما يطوفان بالجدى ، وقيل:هما كوكبان قريبان من القطب ، وقيل:هما كوكبان فى بنات نعش الصغرى » ٤/ ٣٢١ .

فَكِــهٌ ، ولَـكِـنْ لاَيَـمِيْــلُ إلى الهَــوَى
بِحَــدِيْـثِــهِ يَوْمــاً وَلاَ يَتَـلَعْــثَــمُ
وَيَقُــومُ للطِّفْــلِ الصَّغِــيْرِ وَسَــائِــلٍ
جَدْوَاهُ فى وسط الــطَّرِيْـقِ ويـكــرم (١)
مُتَــوَقِّــدُ الأفْـكَــارِ إنْ عَنَّــتْ لَهُ
دَهْمَــاءُ (٢) يَقْــطُرُ مِنْ مَرَاجِـلِهَــا الــدَّمُ
فَيَرَى الــصَّــوَابَ بِمَا يُدَبِّــرُ رَأْيُــهُ
مِنْ أَمْــرِهِ فَكَــأَنَّــماَ هُوَ يُلْهَــمُ
يَابْـنَ الآئـمَّــةِ (٣) كَيْـفَ تُدْعَـى بَيْـنَنَــا
مَلِكَــاً وَأَنْتَ لَنَــا الإِمَــامُ الأَعْــظَمُ (٤)
كُلُّ المُــلُوك عَلَىَ إِقَــامَــةِ أَمْــرِهَــا
عَدَلَـتْ عَنِ الــتَّــقْــوَى وأَنــت الـقَـيِّــمُ

---

(١) ورد هذا البيت فى حاشية القصيدة ، ولعل الشاعر استدرك رسمه من بعد فى الحاشية .

(٢) قيل فى «اللسان»: « . . . قال شمر: أراد بالدهماء الفتنة السوداء المظلمة » ١٥/ ١٠١ ، انظر : « الصحاح » للجوهرى ٥/ ١٩٢٤ .

(٣) فى الأصل : الأَيِمَّة .

(٤) ورد مثل هذه القافية فى البيت السادس عشر من هذه القصيدة ، حيث قال :

عَلَمُ الــزَّمَــان وَحَــبْرُهُ وَعِــمَادُهُ
عَمَــلاً وَعِــلْماً والإِمَــامُ الأَعْــظَمُ

وأقَــمْــتَ أَمْــرَ اللهِ فِيْــنَــا سَالِــكَــاً
لِطَرِيْــقِــهِ المُــثْــلَى[1] الَّتــي هِيَ أَقْــوَمُ

وأَتَــتْ فِعَــالُــكَ شِبْــهَ وَحْيٍ بِالَّــذي
تَقْــضِــي بِهِ بَيْنَ الأَنــامِ وتَحْــكُــمُ

في سِيْرةٍ نَبَــوِيَّــةٍ وَسِــيَــاسَــةٍ
عُمَــرِيَّــةٍ مَازلْــتَ فِيْــنَــا تُوْسَــمُ

مَامَــرَّ يَوْمٌ لَمْ يَكُــنْ في ظَرْفِــهِ
عَدْلٌ يُشَــادُ بِهِ وَظُــلْــمٌ يُهْدَمُ

وَالشَّرْعُ في قُنَــنِ[2] المــعَــالى شَامِــخٌ
والــكُــفْــرُ منتــكسٌ يخورُ[3] ويــبــغُــمُ[4]

---

(١) تختلس الحركة هنا ليستقيم الوزن .
(٢) قال ابن منظور : « وقنة الجبل وقلته أعلاه ، والجمع : القنن والقلل ، وقيل الجمع : قننٍ وقنان وقنات وقنون » « اللسان » ١٧/ ٢٢٨ ، وقال الجوهرى : « والقُنَّةُ بالضم : أعلى الجبلِ ، مثل القُلة ، قال :
أمــا ودمــاءٍ مائــرات تَخَالُهَــا   على قُنَّــةِ العُــزَّى وبــالنَسْرِ عَنْــدَمَــا»
«الصحاح»٦/ ٢١٨٤ . انظر : « القاموس » ٤/ ٢١١ .
(٣) قال الرازى : « خارَ الثَّوْرُ يَخُور خُوَاراً صاح . ومنه قوله تعالى : « فَأَخْرجَ لَهُمْ عِجْلاً جَسَداً لَّهُ خُوَار . . . » [من آية ٨٨ سورة طه] وخار الحرُّ والـرَّجُـلُ يخُورُ خؤُورَةً بورن فُعُـوله ضَعُف وانكسر . والخَوَر بفتحتين الضعف ، تقول : خورَ يَخْوَرَ خَوَراً ، ورجُل خوَّار بالتشـديـد . . .» ، « مختار الصحاح » ص ١٩٢ . انظر: « اللسان » ٥/ ٣٤٦ .
(٤) قال الجـوهرى : « وبغمت الرجل ، إذا لم تفصح له عن معنى ما تحدِّثه به ، قال ذو الرمَّة :
لاينعش الطرفَ إلا ما تخوَّنَهُ   داعٍ يناديه باسم الماء مبغومُ
والمباغمة : « المحادثة بصوت رخيم » ، « الصحاح » ٥/ ١٨٧٣ ، انظر : « اللسان » ١٤/ ٣١٧ ، و:« القاموس » ٤/ ٨٠ .

وَتَبَيَّنَ الحَقُّ المُبِينُ وَطَالَمَا
كَانَتْ شَهَادَتُهُ تُرَدُّ وَتُكْتَمُ
هَلْ تُنْكِرُ الأَيَّامُ مِنْكَ مَحَاسِناً(١)
أَوْلَيْتَهَا حَتَّى غَدَتْ تَتَبَسَّمُ
أَوَلَمْ تَكُنْ عَرَبُ الجَزِيْرَة(٢) قَبْلَ أَنْ
وُلِّيتَ ذِمَّتَهَا تُهَانُ وَتُهْضَمُ (٣)
أَبْدَلْتَهَا بِالذُّلِ عِزّاً شَامِخاً
والخَوْفِ أمناً لَا يُرَاقُ بِهِ الدَّمُ
وَجَعلتَ رَأْيكَ فِي مَسَارِحِ أَرْضِهَا
جَيْشاً فَوارِسُهُ المُغِيرَةُ دَيْلَمُ (٤)

---

(١) كذا فى الأصل .
(٢) الجزيرة العربية .
(٣) قال ابن منظور : « . . وهضَمَه يَهْضِمُه هَضْما واهْتَضمه وتهضَّمه:ظلمه وغصبه وقهرة . . . » « اللسان » ١٦/ ٩٦ . انظر : « القاموس » ٤/ ١٩١، و: « الصحاح » ٥/ ٢٠٥٩ .
(٤) قال الجوهرى : « والديْلَمُ جيل من الناس . . . والديلم فى قول عنترة :
شربتْ بماء الدُحْرُضَينْ فأصبحتْ زَوْرَاءَ تَنْفرُ عن حياض الديْلَم
يقال : هم ضَبَّةُ ، لأنهم أو عامَّتهم دُلْمٌ ، ويقال الديْلَمُ : الأعداء .
«والديْلَمُ : الجماعة من الناس » ، « الصحاح » ٥ / ١٩٢١ ، انظر : «القاموس » ٤/ ١١٣ .

مَا عَورةٌ إلَّا وأنْتَ سَتَرتَهَا
غَضّاً وَمِثْلُكَ مَنْ يَغُضُّ وَيَحْلُمُ [1]
مَاذَا نَخَافُ وَأنتَ قَسْوَرةُ [2] الوَرَى
وَسَعُودُ [3] رَايتُهَا وَفَيْصَلُ [4] مِخْذَمُ [5]

---

(١) غطش الشاعر البيت الذى بعد هذا البيت ، وقال فى الحاشية : « قد تقدم » ، وهو :
وَغَدتْ تُفَدِيك العداءُ لأنَّهَا
وَجَدَتْكَ أَفْضَلَ مَن يَرقُّ وَيَرحَمُ
وهو:البيت السادس والثلاثون من هذه القصيدة ، وقد حرره الشاعر فى حاشية الصفحة الثالثة،كالآتى :
وَغَدتْ تُفَديه العداءُ لَأنَّهَا
وَجَدَتْه أَفْضَلَ مَن يَرِقُّ وَيَرحَمُ

(٢) القَسْوَرَة : الأَسَد ، قال تعالى : ﴿ فَرَّتْ مِن قَسْوَرَة . . . ﴾ من آية ٥١ سورة المدثر ، قال الرازي : « وقيل هم الرُّمَاة من الصَّيَّادين » ، « مختار الصحاح » ص ٥٣٤ ، وفي : « القاموس » : « القسورة : العزيز والأسد» ٢/ ١١٦ ، وفي : « اللسان » : « القسورة العزيز يقتسر غيره أي يقهره، والجمع قساور . . . » ٦/ ٤٠١ .

(٣) سعود بن عبد العزيز بن عبد الرحمن بن فيصل آل سعود (١٣١٩ - ١٣٨٩ هـ) .

(٤) فيصل بن عبد العزيز بن عبد الرحمن بن فيصل آل سعود (١٣٢٤ - ١٣٩٥ هـ) .

(٥) قال ابن منظور : « . . . المِخْذَم السيف القاطع ، وسيف خَذِمٌ ومِخْذَمٌ قاطع ومِخْذَمٌ ورَسُوب اسمان لسيفي الحرث بن أبي شمر وعليه قول علقمة:
مظاهِرُ سرْبالى حَديدٍ عليهما عَقِيلا سُيوفٍ مِخْذَمٌ ورَسُوبُ» ، «اللسان » ١٥/ ٥٩ ،انظر: « الصحاح » ٥/ ١٩١٠ ، و:« القاموس » ٤/ ١٠٣ .

وَإِذَا جَرَى ذِكْــرُ المُــلوكِ بِمَــجْــلِسٍ
فَحَــدِيْــثُنَــا أَبَــداً بِذِكْــرِكَ يُخْتَــمُ [1]

(١) ختم الشاعر قصيدته هذه بخاتمة غير الخاتمة المثبتة في المتن ، وقد رسمها في حاشية الصفحة الرابعة ، كالآتي :

« وإذا جرى ذكــر المــلوك بمــجــلس
فحــديــثــنــا فيــكــم يعــاد ويخــتــم
ما الــعــيــد إلا بهجــة في يومــه
تمضــى ودولــتــكــم دوامــا موســم
وبــكــم يحاط الــديــن والــدنــيــا كما
يعــتــز بعــد الــلــه فيــكــم مســلم
لازلــتــم أهــل المــكــارم والــعــلا
والمــجــد ما ضآت بأفــق أنــجــم
ثم الــصــلاة على الــنــبــي وآلــه
ما طاف بالــبــيــت الــعــتــيــق المــحــرم »

قلت : لعل هذه الأوراق التي حوت هذه القصيدة تعد المسودة الأولية للشاعر ، وربما تعمد نظم تلك الأبيات الأخيرة في وقت متأخر من نظم هذه القصيدة ، إذ تبدو رغبته في ختم قصيدته بالصلاة على رسول الله ﷺ واضحة في هذا المقطع الأخير .

دُمْ رَاقِيـــاً عَرشَ الـعُــلَاءِ (١) وَوَالِـيــاً
أَمْـــرَ الـــبَرِيَّـــةِ مَا أَهَــلَّ الْمُــحْـــرِمُ (٢)

(١) كذا في الأصل ، والأصل : « العَلَاء » ، وربما تضم العين عند اهمال الهمزة ، فيقال : « العُلا » ، وهما : الرِّفْعَة والشَّرَف ، « مختار الصحاح » للرازي ٤٥٢ .

(٢) قال السنوسي في ذيل قصيدته هـذه : « تم القصيد بعون الملك الحميد ، وبحوله وقوته لارب غيره ، وهو حسبنا ونعم الوكيل . . . » وأضاف إلى ذلك قوله : « علي بن محمد السنوسي ١٣ ذي الحجه الحرام سنة ١٣٥٤ »، وقال أيضا : « عدد الأبيات ٥٧ » انتهى ، ولم تكن الأبيات كما ذكر ، ولكنها تزيد عن ذلك ، سواء ماورد منها فى الحاشية أم فى المتن .

قصيدة الدالية في مدح الملك
عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود

التي قيلت في ٣ رمضان سنة ١٣٥٤ هـ

[قال علي بن محمد السنوسي :]   [الطويل]

أَجَلُّ مساعِيه العِنَايةُ بالهُدَى
وغايةُ مَرماهُ النِّكايةُ (١) بالعِدَا (٢)
وراحتُهُ في بَسْطِ راحتِهِ الَّتي
تجودُ إذا مَا أخلفَ الغَيثُ بالنَّدَى (٣)
وَشبَّ وشبَّ الحربَ في عُنفوانِهِ
وخاضَ لظاهَا بالعَجاجةِ (٤) أمْرَدَا

---

(١) في مقدمة هذه القصيدة ، قال السنوسي : « مديح جلالة الملك ، بسم الله الرحمن الرحيم » ، وقد عنون جامعو مجموع : « شعراء الجنوب » هذه القصيدة بعنوان : « أجل مساعيه » ، « والنكاية » : الهزيمة ، قال الجوهري : « نكيت فى العدو نكاية إذا قتلت فيهم وجرحت ، قال أبو النجم : ★ ننكى العِدَا ونكرمُ الأضيافا ★ » ، « الصحاح » ٦/ ٢٥١٥ وفى : « اللسان » : « وقد نكيت فى العدو انكى نكاية أى هزمته.. . » ٢٠/ ٢١٥ .

(٢) فى الأصل ، وفى مجموع : « شعراء الجنوب » « بالعدى » ، والصواب كما أثبت . ولقد حذا السنوسى فى قصيدته هذه حذو المتنبى فى قصيدته الدالية التى مدح بها سيف الدولة سنة ٣٤٢ هـ / ٩٥٣ م ، وطالعها :

لِكُلِّ امْرِىءٍ مِنْ دَهْرِهِ ماتَعَوَّدَا
وَعَادَاتُ سَيْفِ الدَّوْلةِ الطَّعْنُ فى العِدَا

انظر : « ديوانه » ٢/ ٣ .

(٣) فى الأصل : « بالندا » وفى مجموع: « شعراء الجنوب » كما أثبت .

(٤) قيل فى: « اللسان » : « وفلان يَلُفُّ عجاجَته على بنى فلان أى يغير عليهم ، وقال الشنفرى :

وإنى لأهوى أن أُلفَّ عَجاجَتى   على ذى كساء من سلامَان أو بُرْدِ »

٣/ ١٤٤ . انظر : « الصحاح » ١/ ٣٢٨ ، و: « القاموس » ١/ ١٩٨ .

وَيَــفْـرِى المَـنَــايــا كُلَّمَا ثَارَ غَازِيــاً
بجَــيش يَدُكُّ الأَرْضَ غوراً وأنــجُــداَ

وَمَــا موضــعُ إلَّا وشــائــعُ[1] ذكــرِهِ
جميــلٌ بهِ ممَّا أفــادَ وأرْفَــدَا

وأقــربُ شيءٍ عنــده أن بدا[2] لَهُ
بهِ شرفُ الإسْــلامِ مَا كَانَ أبْــعَــدَا

قُصــاراهُ تشــيــيــدُ المــعــالي بهمَّــةٍ
تُركَّــبُ في تَاجِ الأسِرَّةِ فَرْقَــدَا[3]

يَكَــادُ مِن الــتَّــصــمــيــم في عَزَمَــاتِــهِ
عَلَى مفــرِق الإكْليــلِ يلتمِسُ المَــدَى[4]

---

(١) فى الأصل : « وشايع » .
(٢) فى الأصل : «بدى» ، وفى مجموع : « شعراء الجنوب » كما أثبت .
(٣) قيل فى:« اللسان » : « . . . يقال لا بكينك الفرقدين حكاه اللحيانى عن الكسائى أى طول طلوعها ، قال : وكذلك النجوم كلها تنتصب على الظرف كقولك :لابكينك:الشمس،والقمر،والنسر الواقع كل هذا يقيمون فيه الأسماء مقام الظروف قال ابن سيده ، وعندى أنهم يريدون طول طلوعها فيحذفون اختصارا واتساعا ، وقد قالوا فيها الفراقد كأنهم جعلوا كل جزء منها فرقدا ، قال :
حالف الفَرْقَدُ شَرْباً فى الهُدَى   خُلَّةً باقيةً دون الخللْ » ٤/ ٣٣١ .
(٤) فى الأصل : «المدا» ، وفى مجموع : « شعراء الجنوب » ، كما اثبت .

وحَيْثُ مَضَى يَسقِي البلادَ بعَارِضٍ (١)

هتونٍ(٢) مُلُثٍّ(٣) مِن أنامِلِه نَدَى (٤)

وتتبَعُهُ القُصَّادُ إن سَارَ مُزمِعاً (٥)

كَمَا تتبَعُ الرُّوَّادُ للنّجعِ(٦) مَرْعَدَا (٧)

حكيمٌ بِمَا يأتي مِن الأَمْرِ عارفٌ

بأيّامِهِ إن سالمَ الدَّهرُ أَوْ عَدَا

---

(١) قال الرازى : « العارض السَّحَاب يعترض فى الأُفق »، « مختار الصحاح » ص ٤٢٥ ، قال تعالى : « ... هَذَا عَارِضٌ مُمْطِرُنَا ... » من آية ٢٤ سورة الأَحقاف . وفى: « اللسان » : «العارض السَّحابُ المطلُّ فى الأفق ... » ٩/ ٣٥ ، انظر : « القاموس » ٢/ ٣٣٤ ، و: « الصحاح » ٣/ ١٠٨٥ .

(٢) قال ابن منظور : « هَتَنَت السماء تَهْتِنُ هَتْناً وهتوناً وهَتَنانا وتَهتاناً وتَهاتَنَتْ صَبَّتْ، وقيل: هو المطر فوق الهطل ، وقيل: الهَتَنان المطر الضعيف الدائم ومطر هَتُون هطول وسحابة هَتُون ... »١٨/ ٣٢٠ ، « الصحاح » انظر : « القاموس » ٤/ ٢٧٦ ، و: « الصحاح » ٦/ ٢٢١٦ .

(٣) قال الجوهرى : « أَلَثَّ المطر ، أى دام أياماً لايُقْلِعُ ... » ١/ ٢٩١ .

(٤) فى الأصل ، ومجموع : « شعراء الجنوب » : « ندا » ، والصواب ما أثبت .

(٥) قيل فى: « مختار الصحاح » : « قال الخليل : أَزْمَعَ على الأمر ثبت عليه عزمه ، وقال الكسائى : يقال أزمع الأمرَ ولايقال أزمع عليه ، وقال الفراء : يقال أزمع الأمر وأزمع عليه ، كما يقال أجمع الأمر واجمع عليه » ص ٢٧٤ .

(٦) قال ابن منظور : « النُّجْعَةُ عند العرب المَذْهَبُ فى طلب الكلا فى موضعه والبادية تحضر محاضرها عند هيج العشب، ونقص الخرف ... »، « اللسان» ١٠/ ٢٢٤ .

(٧) المَرْعَدُ: موضع الرعد ، والرعد : «الصوت الذى يسمع من السحاب » « الصحاح » للجوهرى ٢/ ٤٧٤ .

وعـــلّمـــه الـــقَـــلْبُ المـــشـــيّـــعُ سَطوةً
تُقـيم اعْـــوجـــاجَ المستـــطيـــلِ تَمرُّدَا (١)

وقـــورٌ إذَا(٢)دَامَ الحـــفـــاظُ لِعـــهـــدِه
عَلَى خِطَّةٍ يَرَضـــى بها متـــأكِّـــدَا

وإلّا أتَـى بِالـفـعـــلِ مَالَـيس يَنْجـــلِي
إلى أن يُرى وَجْـــهُ البَسيـــطَةِ (٣) أَسْـوَدَا

تســـيرُ المَـــنَـــايَـــا حولَـــهُ فَكـــأنّـــما
يُعـــلّمُـــهـــا مِن فتـــكـــهِ مَا تَعـــوّدَا

وَلَمَ يَنْـــتَـــحِـــل طرقَ الـعُـــلاءِ (٤) وإنَّـــما
تَوارَثَـــهُ مِن جدّهِ فيـــصـــلِ (٥)الـعِـــدَا(٦)

(١) فى حاشية الصفحة الأولى من الورقة الثانية ، قال السنوسى : « مديح جلالة الملك » .
(٢) فى الأصلِ : « اذا » .
(٣) البَسيـطَةُ : الأرض ، انظر : « اللسان » ٩/ ١٢٧ ، و: « الصحاح » ٣/ ١١١٦ ، و : « القاموس » ٢/ ٣٥٠ .
(٤) قال الرازى : « العَلاَ ، والعُلاَ : الرِّفعة والشَّرف » ، «مختار الصحاح» ص ٤٥٢ . وهى فى الأصل كما اثبت ، وذلك من أجل استقامة الوزن .
(٥) فيصل بن تركى بن عبد الله بن محمد بن سعود (- ١٢٨٢ هـ) .
(٦) فى الأصل : « العِدى » ، والصواب كما اثبت ، وقد تكرر هذا اللفظ فى أكثر من موضع .

تَلَفَّـتَ والأعــداءُ (١)حــول بلادِهِ

كَرَجْـلِ (٢)جَـرَادٍ يَمسحُ الأَرْضَ مُفسِـدَا

فلَمْ يرَ إلّا أن يشـاوِر قلبَـهُ

ولـيـلاً بَهِيـماً (٣)والـحُـسَـامَ الْمُـهَـنَّـدا

سَرَى وضــمــيرُ الــلَّيــل يكـتُمُ سِرَّهُ

مُغِــيراً عَلَى قَلْبِ الغيــورِ (٤)ومنجِــدَا(٥)

---

(١) فى الأصل : « والأعداَء» .

(٢) فى الأصل : « رَجل » بفتح الراء ، وفى معجم : « الصحـاح » : رجْل بالكسر ، إذ قال الجوهرى : « والرجْل أيضا : الجماعة الكثيرة من الجَراد خاصة ، وهو جمع على غير لفظ الوَاحد ، ومثله كثير فى كلامهم كقولهم لجماعة البقر : صِوَارُ ، ولجماعة النعام : خَيْطٌ ، ولجماعة الحمير : عانةٌ ، قال أبو النجم يصف الحُمرَ فى غَدْوها وتطاير الحصى عن حوافرها :

كأنّما المَعْزَاءُ من نِضَالِهَا　　　رِجْلُ جَرادٍ طارَ عن خُذّالِها »٤/ ١٧٠٤ ، انظر: « اللسان » ١٣/ ٢٨٩ ، و« القاموس » ٣/ ٣٨٢ .

(٣) قال ابن منظور : « وليل بَهِيم لاضوء فيه إلى الصباح . . . » ، « اللسان » ١٤/ ٣٢٣ .

(٤) أراد الغور ، ولم يرد فى المعاجم اللغوية الرئيسة لفظ « الغيور » ، فقد قيل فى : « اللسان » : « وغور تِهامة مابين ذات عرق والبحر ، وهو الغور ، وقيل الغور تهامة ، ومايلى اليمن . . . قال جرير :

ياأمَّ حَزْرة مارأينا مثلكم　　　فى المُنْجِدينَ ولابغَوْرِ الغائر » ٦/ ٣٣٨ .

قال الجوهرى : « غار يغور غوراً ، أى أتى الغور ، فهو غائر ، قال : ولايقال أغار » ، « الصحاح » ٢/ ٧٧٤ .

(٥) الأخذ فى بلاد نجد ، قال الجوهرى : « تقول أنْجَدْنَا ، أى أخذنا فى بلاد نجد » ٢/ ٥٤٢ ، انظر: «اللسان» ٤/ ٤٢٤ ، قال الرازى : « نجد من بلاد العرب ، وهو خلاف الغور فالغور تهامة ، وكل ما ارتفع عن تهامة إلى أرض العراق فهو نجد وهو مذكر ، وأنْجدَ دخل فى بلاد نجـد » ، «مختار الصحاح » ص ٦٤٦ . والتأثر بالمتنبى فى هذه الأبيات الثلاثة واضح غير خاف .

وغـــامـــر في هول ٍ وَلَمَ يَثـــنِ عزمَـــهُ
مَقـالُ ذَوِي القُـرْبَى حنـانيك والرَّدَى (١)
وَدَبّ إلى أن ذَبَّ (٢) عَنـــهُ بسَـيْـفِـــهِ
حتُـــوفــاً يراهـــا دونَ بُغـيـــاهُ مَرْصَـــدَا
وَلَمَ يبـــتـــســـمْ إلا لِثـــغـــرِ كَتـــيـــبَـــةٍ
يُضَـــاحِكُهـــا في معـركِ المَـوْتِ مَشْهـدَا
وَلَمّـــا رَمَـى (٣) الـعِـلقَ (٤) الـنفيسَ لمطلَبٍ
عزيـــزٍ جَنَـــى زَهـــرَ الحَـــيَـــاةِ مُوَرَّدا (٥)
وأَصْـبَـحَ والـــدُّنْـيـــا بقَـبض ِ يمـينِـــهِ
ومِـــنـــبرُهُ في كُلّ أَرض ٍ لَهُ صَدَى (٦)

---

(١) فى الأصل ، ومجموع: « شعراء الجنوب » : « الرّدا » والصواب ما أثبت .
(٢) قال الرازى : « الذّبُّ » : المنع والدَّفع ، وبابه ردّ، « مختار الصحاح » ص ١١٩ .
(٣) قال السنوسى فى الحاشية : « رمى بيان » ، ولعله أوضح عند ذلك رسم الكلمة ، وبخاصة ، وقد أشكل رسمها فى المتن .
(٤) قال الرازى : « العِلْقُ بالكسر النَّفِيسُ من كُلِّ شَيْء ، وجمعه أَعْلاق ، وفى الحديث « أَرْوَاحُ الشُّهَداءِ فى حَواصل طير خُضْرٍ تُعْلُق من ثمر الجنَّة » ص ٤٥٠ ، انظر : « اللسان » ١٢/ ١٤٠ ، و : « الصحاح » ٤/ ١٥٣٠، و : « القاموس » ٣/ ٢٦٧ .
(٥) قيل فى حاشية هذه الورقة : « مديح جلالة الملك » .
(٦) فى الأصل ، وفى مجموع : « شعراء الجنوب » : « صدا » ، والصواب كما أثبت .

إمـامُ الهُـدَى عبـد العزيز بن فيصَلٍ (١)
تبـوَّأ (٢) من أُفْـقِ المـجَـرَّةِ مَقْـعَـدَا
هُوَ اللّيث مِن آل (٣) السّعـودِ ، وثُـوبُـهُ
خَطِيرٌ إذَا مَا صالَ يفـترسُ الـعِـدَا (٤)
حَمَى حوزةَ الإسْـلام حَتَّـى تَحجَّـرتْ (٥)
رُبـاهُ وأحـيـا (٦) الـدّينَ نَشْراً وجـدَّدا
ومَـا زالَ في قمـعِ الضَّـلالِ وبـطشـهِ
لبـاغٍ بتـوفـيـقِ الإلـهِ مُؤيَّـدا
وَمـكَّـنَـهُ في أَرْضـهِ وأمـدَّهُ
بنصرٍ عزيـزٍ يمـطرُ المَـوْتَ مُرعِـدَا (٧)
وَكَـمْ ملكٍ مِن حولِـهِ كَانَ زاحِـفـاً
بجـيشٍ كثيفٍ يَركبُ البَحْـرِ مُزْبِـدَا (٨)

---

(١) أراد :الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن بن فيصل ، وإنما اضطره الوزن فحذف لفظ : « عبد الرحمن » .
(٢) فى الأصل ، وفى مجموع : « شعراء الجنوب » : « تبوء » ، والصواب كما أثبت .
(٣) فى الأصل : « أل » .
(٤) سقط هذا البيت فى مجمـوع : « شعـراء الجنوب » ، ويلاحظ اسراف الشاعر فى استخدام لفظ:« العدا » .
(٥) كذا فى الأصل ، وفى مجموع : « شعراء الجنوب » : « توطدت » ، ومعنى : « تحجرت » : تحصنت .
(٦) فى الأصل : « وأحيى » ، وفى مجموع:« شعراء الجنوب » كما أثبت .
(٧) كذا فى الأصل .
(٨) كذا فى الأصل ، وفى مجموع : « شعراء الجنوب » :
● بجيش كثيف لايجيب له الندا ●

فَلم يُمسِ إلَّا قابِـلاً شرطَ عهـدِهِ
عَلَى منهجِ الـتَّـقـوى وإلّا مُشرَّدا
وأَصْـبَـحَ لايخْشَـى سِوى اللهِ وحـدَهُ
وَلَمْ يَتَّـكِـلْ إلَّا عَلَيـهِ مُوحِّـدا
فوالَى عَلَى الـتَّـوحيـدِ مَنْ كَانَ مُسْـلِماً
وعَـادى عَلَى التَّـوحيدِ(١) مَنْ كَانَ مُلحِدا(٢)
فَبُـورِك مِن قَرْمٍ (٣) يدافـعُ عَن حِمَى
جَزِيـرةِ إسْـلَامٍ تحومُ بهَا الـعِـدَا(٤)

(١) يلحـظ الناظر فى شعـر تهـامة خـلال هذه الفترة وضوح استعمال كلمة: «التوحيد » بكثرة فى هذا النتاج الأدبى ، وهذا يشير إلى رغبة الشعراء فى توكيدهم على استخدام مثل هذه الألفاظ ، إذ يدل هذا الحال على وضوح الاتجاه السلفى فى أدب:جنوبى البلاد السعودية .

(٢) يدرك الباحث فى تاريخ الأدب بتهامة عبر النصف الثانى من القرن الرابع عشر الهجرى ، وضوح الاتجاه السلفى فى ذلك النتاج الأدبى ، إذ اصطبغ الشعر عندئذ بشىء من:المعانى،والألفاظ المميزة ، فالحق أن ذلك الأدب قد سلم إلى حد كبير مما أصاب الشعر فى العهد الإدريسى من آثار:الغلو والمبالغة التى ربما تورط الشاعر،وتجرح معتقدة. ومن ذلك الشعر - على سبيـل المثـال - قول عبـد الرحمن بن يحى العتمى فى مدح محمد بن على الإدريسى :

أقامه الله روحاً للعباد كما ... قلوبهم ردَّها المولى له شبحا

وقوله فى الإدريسى أيضا :

هذا الذى من يزره خالصا فكما ... سعى وطاف ومسَّ الركن واستلما

انظر : « تاريخ المخلاف السليمانى » للعقيلى ٢/ ٨٤٥ ، ٨٤٩ .

(٣) قال ابن منظور : « القرْمُ من الرجال السيد المعظم على المثل بذلك ، وفى حديث علي عليه السلام أنا أبو حسن القَرْم . . . » « اللسان » ١٥/ ٣٧٢، انظر:« الصحاح » ٥/ ٢٠٠٩ ، و:« القاموس » ٤/ ١٦٣ . وقد قيل فى حاشية هذه الورقة:« مديح جلالة الملك » .

(٤) سقط هـذا البيت فى مجمـوع : « شعراء الجنوب » ، وقـد رسمت لفظة « العدا » فى الأصل كالآتى : « العدى » ، تكررت هذه القافية ، إذ وردت قبل سبعة أبيات ، وقد يعد هذا ايطاءً .

فكَــادَتْ ولَــوْلَا الــلّهُ هيّــأ أمــرَهُ
تكــونُ لعُبَّــادِ الهيــاكــلِ مَعْبَــدَا (١)

كفــى حُجَّــةً في قولِــهِ وفــعــالــهِ
وســيرتِــهِ الــغــرّاءِ هديــاً ومَــسْــنَــدَا

وَمَــا شَأنُــهُ إلّا عمارةُ مَهْيــعٍ (٢)
يكــون به الإِسْــلامُ أعــلى وأمجــدا

وقَــدْ رَدَّ للأَعْــرَابِ سالــفَ عهــدهــا
عَلَى أَرْضِــهــا حَتَّــى استقلّتْ بهَا يَدا (٣)

---

(١) سقط هذا البيت فى مجموع : « شعراء الجنوب » ، وهذا العمل غير مستحب فى تحقيق التراث ونشره .

(٢) قال الفيروز آبادى : « طريقٌ مَهْيَعٌ كمقعد بَيِّنٌ ج مَهايعُ ومهيعة » ، « القاموس » ٣ / ١٠١ . وفى : « اللسان » : « أرض هيعة واسعة مبسوطة ، وهاع الشئُ يَهيع هياعا . اتسع وانتشر ، وطريق مهيع واضح واسع بين ، وجمعه مهايعُ وأنشد : « بالغور يهديها طريق مَهْيَعُ » ، وأنشد ابن برى :

إن الصَّنيعةَ لاتكون صَنيعةً حتى يُصابَ بها طريق مَهْيَع

« وبلد مهيع واسع » ١٠ / ٢٥٨ ، وقال ابن منظور : « وفى حديث على رضى الله عنه اتقوا البدَعَ والزموا المهيع ، هو الطريق الواسع المنبسط » المصدر نفسه ، ١٠ / ٢٥٨ .

(٣) يلى هذا البيت فى المجموع قول السنوسى :

وشدّ عُرى التوحيد فى جمع كلمة وأصلح ما كان التَّعَصُّبُ أَفْسَدَا

وهو: البيت الرابع والأربعون فى الأصل .

ومَــدَّ عَلَىَ الآفَــاقِ (١) ظِلَّ أمــانــهِ
وأجــرى عَلَىَ العَــدْلِ الأُمــورَ ومَهّـدا
وســهّــل للحُــجّــاجِ كُلَّ مَصَــاعـبٍ
تَشُــقُّ عليــهــم رَحْمَــةً وتــفَــقُّــدَا (٢)
وأمّــنهــم خوفَ الــطَّرِيــق فأقــبــلوا
إلى الحَــجِّ أَفْــوَاجــاً ومَثْنَى وَمَـوْحِـدا(٣)
ومِــن قبــلهِ مَا تســتــطيــع قوافِــلٌ
سُلوكــاً بِهِ إلاّ وقَــدْ ذهــبــتْ سُدَى

---

(١) فى الأصل : « الآفاق » .

(٢) لعل مما يأسف له فى تاريخ الأدب بجزيرة العرب الاهمال العلمى الواضح الذى أصاب التراث الأدبى بهذه الجزيرة ، فلقد أغفل الباحثون الى حد كبير دراسة ذلك النتاج وتقويمه ، وبخاصة تلك الظواهر الشعرية التى ظهرت فى ميدان المعانى ، مثل : الحج ونحوه ، فالحق أن تعبير الشعراء عن واقع الحج حينذاك يعد فريداً فى أدبهم ، وبخاصة وقد مر على هذه البلاد حين ضعف فيه:الأمن ، وظهرت فيه الأدواء ، واستعرت الحروب القبلية ، ووجد التعصب،والاختلاف المذهبى ، مما جعل الحج شاقا وغير آمن . وذلك أوجـد شعــراً مميزاً فى ميدان الحج .

(٣) قال المتنبى :
فَلوْ كَانَ يُنْــجِــى مِنْ عَلِىٍّ تَرَهُّــبٌ
تَرَهَّــبَــتِ الأمْــلاَكُ مَثْــنَــى وَمَــوْحِــدَاَ
انظر : « ديوانه » ٢/ ٧ .

كَمَا أخبرَ التّاريخُ عَن كُلِّ ما جَرَى
بسابقِ أيّامِ المِلوكِ وقيَّدا(١)
وشدّ عُرى التّوحيدِ(٢)في جمعِ كلمةٍ
وأصلحَ مَا كَانَ التَّعصُّبُ أفْسَدَا(٣)
وأمستْ به أرْضُ الجَزِيرةِ(٤)حُرّةً
مقدّسةً لاتعرفُ اليَوْمَ مُفْسِدَا

---

(١) لقد أسهب مؤرخو الجزيرة العربية فى القرون الأخيرة الماضية ، فى ذكر الأوضاع: الدينية، والسياسية، والاجتماعية المعهودة حينذاك ، مما عكس تلك الحياة بوضوح ، ولم يكن مؤرخو تهامة عندئذ بعيدين عن هذا الواقع ، وإنما حفلت مكتباتهم الخاصة بشىء من تلك الآثار التاريخية ، وبخاصة فى القرن الثالث عشر الهجرى .

(٢) تكررت هذه الكلمة كثيراً فى شعر السنوسى .

(٣) يتبين للناظر فى أدب الجزيرة العربية فى القرون الأخيرة الماضية مدى معاناة الشعراء فى التعبير عن واقعهم: السياسى، والاجتماعى، والدينى، وما أصاب بلادهم من آثار تلك الاتجاهات ، فلقد عاش الناس فى تلك الأثناء حياة اجتماعية قلقة ، وسمت ذلك الأدب بشىء من الملامح المختلفة ، وساعدت على ايجاد آثار: الفرقة، والتعصب المذهبى ، مما انهك الفكر وزاد فى ترهله وضعفه .

(٤) الجزيرة العربية .

ولاشَكَّ أَمسى عصرُهُ في حضَارةٍ
كعَصْرِ أبي بكرٍ وفارُوقَ مَعْهَدا(١)

وَجَدنا بِه أمناً عميماً (٢)وراحةً
وَعدلاً فما أحلاهُ عَيشاً وأرغَدا

فَمُدُّوا لَهُ أيدي الدُّعاء تَضرُّعاً
إلى اللهِ بالتمكينِ فِيهَا مُؤيَّدَا

وكُنْ عونه يارَبِّ وانصرْ جنابَهُ(٣)
بلطفٍ وتوفيقٍ وبلِّغه مَقْصَدا(٤)

---

(١) سقط هذا البيت فى مجموع : « شعراء الجنوب » ، وقد قال السنوسى فى حاشية هذه الصفحة : « مديح جلالة الملك » .

(٢) قال ابن منظور : « عمهم الأمر يعمهم عموما شملهم » ، « اللسان » ١٠/ ٣٢١ ، وفى : « القاموس » : « عم الشىء عموماً شمل الجماعة . . . » ٤ / ١٥٥ .

(٣) مقامه ، وفى : « المعجم الوسيط » : « الجناب : الناحية ، ويقال : مروا يسيرون جنابيه : حواليه ، وفناء الدار أو المحلّة . ويقال : أنا فى جناب فلان : كنفه ورعايته ، وفلان رحب الجناب ، وخصيب الجناب : سخى ، ج : أجْنبة » ١/ ١٣٨ ، ١٣٩ . انظر: « اللسان » ١/ ٢٦٧ .

(٤) كذا فى الأصل ، وقد حُرِّف هذا البيت فى : « مجموع شعراء الجنوب » ، فقيل :

وكن عونه يارب وانصر جنوده وسدد خطاه كلما راح أو غدا

وأيّـد بألـطافِ الـعـنـايـةِ نجـلَهُ
سعـودَ(١) ولـيَّ الـعـهـدِ فِيـمَا تَقَـلَّدَا(٢)

هُوَ الـنَّـجْـمُ يتـلو الـبَـدْرَ سيراً وإنّـه
شِهَـابٌ(٣) يـنـيـرُ المَشْرِقَـيْنِ تَوَقُّـدَا

وقـارنَـه في طالـعِ السَّعـدِ فيصـلٌ(٤)
يُصرّفُ في الأعـداءِ رأيـاً مُسـدّدَاَ

---

(١) سعود بن عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود .

(٢) قال المتنبي :

فَيَـا عَجَـبَـاً مِنْ دائـلٍ أنْـتَ سَيْـفُـهُ
أَمَـا يَتَـوَقَّـى شَفـرتَـىْ ما تَقَـلَّدَا

انظر : « ديوانه » ٢/ ٩ .

(٣) قال ابن منظور : « الشهاب شعلة نار ساطعة ، والجمع شهب ، وشهبان وأشهب ، وأظنه اسما للجميع ، قال :

تُرْكْنَا وخلَّى ذو الهوادة بيننا   بأَشْهَب نَارَيْنَا لدى القوم نَرْتَمِى

وفى التنزيل العزير : ﴿ . . . أو آتيكمْ بشِهَابٍ قَبَسٍ . . . ﴾ [من آية ٧ سورة النمل] « اللسان » ١/ ٤٩١ ، وأضاف ابنُ منظور إلى ذلك ، قوله : « ويقال للكوكب الذى ينقض على أثر الشيطان بالليل شهاب ، قال الله تعالى ﴿ فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ ثَاقِبٌ ﴾ [من آية ١٠ سورة الصافات] والشهب النجوم السبعة المعروفة بالدرارى ، وفى حديث استراق السمع ، فربما أدركه الشهاب قبل أن يلقيها يعنى الكلمة المسترقة » ، المصدر نفسه ١/ ٤٩١ .

(٤) فيصل بن عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود .

وســائــر(١)أنــجــالٍ يُعــدُّونَ كُلُّهــم
سلاطــينَ أرْضٍ باســطينَ بهَا اليَــدَا(٢)
فلازالــتِ الــدُّنْيــا وَهُــمْ في رحــابهــا
يُدِيــلُونَ(٣)مُــلكــاً يَعْــرُبِــيَّــاً مُخلَّدَا(٤)

---

(١) في الأصل : « سايِر » .
(٢) أُسقط هذا البيت في : « مجموع شعراء الجنوب » ، وهذا غير محمود في تحقيق التراث ونشره .
(٣) قال ابن منظور : « تداولنا الأمر أخذناه بالدَّول ، وقالوا دواليك أي مداولة على الأمر ، قال سيبويه : وإن شئت حملته على أنه وقع في هذه الحال ، ودالت الأيام أي دارت والله يداولها بين الناس وتداولته الأيدى أخذته هذه مرة وهذه مرة . . . ودواليك من تداولوا الأمر بينهم يأخذ هذا دَولة وهذا دولة ، وقولهم دواليك أي تداولاً بعد تداول . . . » ، « القاموس » ١٣/ ٢٦٨ .
(٤) ختم السنوسى قصيدته هذه بخاتمة ، ثم قال : « تمت القصيدة بعون الله تعالى بتاريخ ٣ رمضان سنة ١٣٥٤ هـ ، عدد أبياتها ٥٤ » انتهى .


من شعره أيضاً

[قال علي بن محمد السنوسي :(1)] [الكامل]

قَد جُبْتُ أجْوازَ(2) الفَلاَ(3) والمَعْمَر(4)

حَتَّى انتهيتُ إلى الكَثيبِ الأحْمَرِ(5)

وقضيتُ رَيْعَانَ الشَّبيبةِ في رُبَـ

ـى جَازَان (6) غير مفرِّطٍ ومقصِّر

---

(1) روى هذه الأبيات الأستاذ : حسن إبراهيم الفقيه فى غرة جمادى الأولى سنة ١٤٠٥ هـ .

(2) أوساط ، قال ابن منظور : « وقولهم جعل فلان ذلك الأمر مجازا إلى حاجته أى طريقا ومسلكاً ، وقول كثير :

عَسُوف بأجْواز الفلا حِمْيَرية مَريش بذئْبان السَبيب تَليلهُا

قال : الأجواز الأوساط وجوّز كل شيء وسطه ، والجمع أجواز . . . » ، « اللسان » ٧/ ١٩٤ .

(3) « الفَلاَةُ : المفازة ، والجمع الفَلاَ والفَلَواتُ » ، « مختار الصحاح » ص ٥١٢ .

(4) قال الجوهرى : « المعْمَرُ : المنزل الواسع من جهة الماء والكلاء » ، « الصحاح » ٢/ ٧٥٨ ، وفى : « القاموس » : « المْعَمرُ كمسكن المنزل الكثير الماء والكلا » ٢/ ٩٥ ، وفى : « اللسان » : « المعمرُ المنزل الواسع من جهة الماء والكلا الذى يقام فيه ، قال طرفة بن العبد : يالَك من قُبَّرةٍ بمَعْمر

ومنه قول الساجع : أرسل العراضات أثرا ، يبغينك فى الأرض مَعْمَرا : أى يبغين لك منزلاً كقوله تعالى : ﴿ . . . يَبْغُوْنَهَا عِوَجاً . . . ﴾ [من آية ١٩ سورة هود] قال أبو كبير :

فرأيت مافيه فثُمَّ رُزِئْته فَبقِيت بَعْدَك غير راضى المَعْمَرِ » ٦/ ٢٨٢ .

(5) أراد الكثبان الرملية ، وهى كثيرة فى تهامة .

(6) انظر ص ١٢ .

وَرأيــتُ فِيــمَا قَدْ رأَيــتُ عجــائــبــاً
وغــرائــبــاً فاجــزم بِصــدقِ المــخْــبَرِ
في لَيْــلَةٍ هَبَّ الــنَّــسِــيْــمُ مُداعِــبَــاً
فِيــهَــا شَمارِيــخ(١) الــنَّــخِــيْــلِ المــثْــمِــرِ
في مَحْفَــلٍ ملأ الــعــيــونَ جمالُــهُ
ببــديــعِ رونَــقــهِ وحــســنِ المــنــظَــرِ
جَمَعَ المِــلاَحَ مِن المَــدَائِــنِ والْــقُــرَى
مَا بين بَدْوِ سراتِهَــا والحضَّرِ
مِن كلِّ غانــيــةٍ تديــرُ لحاظَــهَــا(٢)
بتــلفُّــت الــظَّبى الأغَــن (٣)الأحْــوَر(٤)

---

(١) قيل فى : « المعجم الوسيط » : الشِّمْرَاخُ ، والشمروخ : العثكال عليه بسر ، والعنقود عليه عنب ، وغصن دقيق رخص ينبت فى أعلى الغصن الغليظ ، خرج فى سنته رخصا ،[والجمع] شماريخ » ١/ ٤٩٥ ، انظر : « اللسان » ٣/ ٥٠٩ ، و: « القاموس » ١/ ٢٦٣ .
(٢) قال الرازى : « اللّحاظ بالفتح مؤخر العين » ، « مختار الصحاح » ص ٥٩٣ ، انظر : « اللسان » ٩/ ٣٣٨ ، و : « القاموس » ٢/ ٣٩٨ ، و « الصحاح » ٣/ ١١٧٨ .
(٣) قال ابن منظور : « الأَغَنُّ الذى يخرج كلامه من خياشيمه ، وظبى أغَنُّ يخرج صوته من خيشومه ، قال :
فقد أَرنّى ولقد أرَنّى غُرّا كارآم الصريم الغُنّ » « اللسان » ١٧/ ١٩١ .
(٤) قال الفيروز آبادى : « وبالتحريك أن يشتد بياضُ بياض العين وسوادُ سوادِها وتستدير حدقتها وترق جفونها ويبيض ماحواليها ، أو شدة بياضها وسوادها فى بياض الجسد أو اسوداد العين كلها مثل الظِّباء ولايكون فى بنى آدم بل يستعار لها » ٢/ ١٥ .

وخَـــرِيـــدَة (١) تحمى بصَـــارِم أَنْـفِـهَــا
ثَغْــراً حَوَى سلســالَ مَاءِ الــكــوثَــرِ
وفَــرِيْــدة (٢)تــصــطادُ قلبَ متــيــمٍ
بشراكِ أســوار وَفَــلْـكَــة مُنْــخَــرِ (٣)
عجــبــاً لهن إِذَا طلعــنَ عشــيــةً
بربى المُــطَلَّعِ (٤)كـــالنُّجُــومِ الــزهّــرِ(٥)

---

(١) قال ابن منظور : « الخَرِيدَة والخرِيد والخرُود من النساء البكر التى لم تمسس قط ، وقيل:هى الحَيية الطويلة السكوت الخافضة الصوت الخَفِرة المتسترة قد جاوزت الاعصار ولم تعنس ، والجمع خَرائد وخُرُد وخُرَّد . . . وكــل عذراء خريــدة والخــريــدة الــلؤلــؤة قبــل ثقــبــهــا » ، «اللسان»٤/ ١٤٠، ١٤١ .

(٢) قال الفيروز آبادى : « والفــريد الشــذر يفصل بين اللؤلؤ والذهب ج فرائد ، والجــوهرة النفيسة كالفــريدة والدر إذا نظم وفصــل بغيره » ، «القاموس » ١/ ٣٢٢ ، انظر : « اللسان » ٤/ ٣٢٩ ، و: « الصحاح » ٢/ ٥١٨ .

(٣) قال الرازى « المنْخِر بوزن المَجْلِس ثقب الأَنف » ، « مختار الصحاح » ص ٦٥٠ ، وقيل فى : « اللسان » : « والمَنْخِرُ والمَنْخرُ والمِنْخِرُ والمُنْخُورُ الأنف» ٧/ ٥١ .

(٤) قال العقيلى فى : « المعجم الجغرافى لمقاطعة جازان » : « المطلع بفتح الميم والـطاء المهملة فلام مفتوحة مثقلة ، وآخره عين مهملة : مدخل مدينة جازان سابقاً لغاية ١٣٦٧ هـ ومن بعدها زحف العمران ، وأصبح فى وقتنا الحاضر فى وسط العمران . وكان بينه وبين العمران نحو ستمائة متر » ص ٣٩٢ .

(٥) قال محمد بن أحمد العقيلى من بعد :

قف بالمطَلَّعِ وَقفاً مِلْؤُهُ الفكر واستلهم الشعر يأتى القول يبتدر

« الأنغام المضيئة » ص ٧١

يمـــلأنَ أفْـــوَاجَ الـــطَّرِيـــقِ روائـــحـــاً
أذْكَـــى مِنَ المِـسْـــكِ السَّحيقِ(١) الأذفـــرِ(٢)

(١) قال ابن منظـور : « سحق الشيء يسحقـه سحقـا دقـه أشـد الـدق » ، « اللسان » ١٢/ ١٨ .

(٢) قال ابن منظور : « الذَّفَرُ بالتحريك والذَّفَرَةُ جميعا شدة ذكاء الريح من طيب أو نتن . . . ومسـك أذفر بين الذَّفَر وذَفِر أى ذكى الريح ، وهو أجوده واقرنه ، وفى صفة الحوض وطينه مسك أذفر أى طيب الريح . . .» ٥/ ٣٩٣ ، انظر : « الصحاح » ٢/ ٦٦٣ ، و: « القاموس » ٢/ ٣٥ ،

قال القاسم بن على بن هتيمل الضمدى :

رُمْـــتُ المـــتـــابَ ولاتَ حينَ متـــاب
وصـــبـــاىَ بعـــدَ الأربـــعـــين تَصـــابِـــى
أَهْـــوَى وقـــد نَضَـــتِ الـسُّـــنـــونُ نَضَـــارتـــى
عَنِّـــى وقـــد سَلَبَ المـــشـــيـــبُ شَبـــابِـــى
بُدِّلـــتُ [كـــافـــوراً] بمـــسْـــكٍ أذْفَـــرٍ
فى لِمَّتـــى وحـــمـــامَـــةً بغُـــراب
أفـــلا يُعَـــزِّيـــنـــى الـــرِّفـــاقُ بغـــائـــب
كالمـــيـــتِ لاَيُـــقْـــضَـــى له بإيـــابِ

انظر : « ديوانه » ص ١٠٢ .

وسَرَيْتُ (١) أنظر لعبهن ومسمعى
يصغى إلى لحنِ الغِنَا (٢) بتسترِ
فوقفتُ بينَ تعجبٍ وتفرجٍ
ودهشتُ بينَ تفكرٍ وتحيرِ
حَتَّى إِذَا أُشعرنَ أنىَ واقفٌ
حول الخِبَا (٣) فى صُورَةِ المتنكرِ
فضربنَ مِن خجلٍ وهنّ نوافرٌ
نهداً وغطين الوُجُوهَ بأخمرِ (٤)

---

(٣) قال الجوهرى : « وسَرَيْتُ سُرىً ومَسْرىً وأسْرَيْتُ بمعنى ، إذا سرتَ ليلاً ، وبالألف لغة أهل الحجاز ، وجاء القرآن بهما جميعاً ، وقال حسان بن ثابت:

حَيِّ النضيرةَ رَبَّةَ الخدْر   أَسْرَتْ إليك ولم تكن تَسْرى

ويقال: سَرَيْنَا سَرْيَةً واحدة ، والاسم السُرْية بالضم والسُرَى » ، «الصحاح » ٦/ ٢٣٧٦ ، قال المتنبى :

سَرَيْتَ إلى جَيْحَانَ مِنْ أرْضِ آمدٍ
ثلاثاً لَقَدْ أدْنَاك رَكْضٌ وأبْعَدَا

انظر : « ديوانه » ٢/ ٥ .

(٢) سهل الشاعر الهمز هنا ليستقيم وزن البيت ، والصواب : « الغِنَاء » .
(٣) سهل الشاعر الهمز هنا ليستقيم وزن البيت ، والصواب : « الخِبَاء » .
(٤) قال ابن منظور : « الخمار ما تغطى به المرأة رأسها وجمعه أَخْمِرَةٌ وخُمْرٌ وخُمُرٌ » « اللسان » ٥/ ٣٤٢ ، انظر: « الصحاح » ٢/ ٦٤٩ ، و : «القاموس » ٢/ ٢٣ . وفى « المعجم الوسيط » : « كل ما ستر ، ومنه خمار المرأة ، وهو ثوب تغطى به رأسها » ١/ ٢٥٤ ، قال تعالى : ﴿ ... وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ ... ﴾ من آية ٣١ سورة النور .

وهــتــفــنَ هَذَا سَارِقٌ أم فَاسِــقٌ !
متــطلع فى أَمــرنــا لمَ نشــعــرِ
حَاشَــا (١) فمَا بى مَا زعــمــن وإنَّــما
لى بينــهــن حبــيــبــةٌ لمَ تظهــرِ
عَلِقَ الــفُــؤَادُ بهَا وَلمَ يك مثــلهــا
بقــرى الــعِــرَاق(٢)ولامَــدَائن قيصرِ(٣)

---

(١) قال محمد بن أحمد سحلول فى معرض حديثه عن : « حاشا » : « الرأى الذى يؤيده السماع أنها تكون حرف جر كما تكون فعلاً » ، « ضوابط النفى فى اللسان العربى » ص ١٣٩ ، وقد أكد سحلول كلامه هذا بقول سيبويه : « وأما حاشا فليس باسم ولكنه حرف يجر مابعده كما تجر حتى ما بعدها وفيه معنى الاستثناء » ، « الكتاب » ٢/ ٣٠٩ ، ٣٤٩ ، وفى موضع آخر، قال سحلول : « حاشا الاستثنائية تأتى فعلاً كما تأتى حرفا ، وهذا هو الرأى الذى يؤيده السماع » كتابه السابق ص ١٧٨ . ولعلها هنا اسم لمعنى التنزيه، إذ تأتى : « حاشا » - كما قال سحلول فى - الأسلوب العربى على ثلاثــة أوجه : استثنائية ، أو تكون فعلاً متصرفاً ، أو تكون اسماً لمعنى التنزيه ، « كتابه السابق » ص ١٧٨ .

(٢) قال ياقـوت : « فأما العراق المشهورة فهى بلاد ، والعراقان : الكوفة والبصرة ، سميت بذلك من عراق القربة ، وهو الخرزَ المثنى الذى فى أسفلها أى أنها أسفل أرض العرب ، وقال أبو القاسم الزَّجاجي : قال ابن الأعرابى سمى عراقا لأنه سفل عن نجد ودنا من البحر ، أُخذ من عراق القربة ، وهو الخرز الذى فى أسفلها ، وأنشد :
تَكشُّرى مثل عِراق الشَّنَّه » انتهى ، « معجم البلدان » ٤/ ٩٣ ، قلت وقد أفاض ياقوت الحموى فى الحديث عن هذا الموضع ، واسهب كثيراً فى أخباره.

(٣) لقد أضاف السنوسى المدائن إلى قيصر ، ولا أدرى ما مراده من ذلك ! أيريد بلاد قيصر ، أم اضطرته القافية إلى ذكر لفظ « قيصر » . أما المدائن فهى للملوك من الأكاسرة الساسانية ، انظر أخبارها فى : « معجم البلدان» لياقوت الحموى ٥/ ٧٤ .

بَيْـضَـاء ناعــمــة كأنَّ جبيــنَهــا
شَفَــقٌ وغــرّتهــا كصُبْــحٍ مسـفــرِ
حوريــة يحلو الــغــرامُ بودِّهــا
حَتَّــى المــماتِ وفي قيــامِ المَــحْشرِ (١)
تلكَ الّــتــى حكــمــتْ عليَّ بحبِـهــا
حكــم ابــن ماضى(٢) فى قَبَــائِــل حميرِ(٣)

---

(١) لم يسلم هـذا البيت من آثار المبالغة ، فلقـد تجاوز السنوسى المعقـول فى قوله : « حتى الممات وفى قيام المحشر » ولعل القافية اضطرته لهذا .

(٢) تركى بن محمد بن ماضى ، من عمّال الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود فى جنوبى البلاد السعودية ، انتدب عام ١٣٤٣ هـ / ١٩١٤ م من قبل الملك عبد العزيز لمحادثة السيد على بن محمد الإدريسى بتهامة ، ثم عين عضواً عام ١٣٤٥هـ/ ١٩٢٦م فى الوفد المنتدب لمقابلة إمام اليمن، سافر إلى جازان عام ١٣٥١ هـ / ١٩٣٢ م بتوجيه من الملك عبد العزيز لمراقبة الأوضاع السياسية هنالك ، تولى إمارة:غامد،وزهران عام ١٣٥٣ هـ / ١٩٣٤ م ، وإمارة نجران عام ١٣٥٦ هـ / ١٩٣٧ ، وعين فى عام ١٣٧١ هـ / ١٩٥١ م أميراً لأبها ، اشترك عام ١٣٧٥هـ/ ١٩٥٥ م فى أخماد حركة قبائل الريث ، انظر حديثا مفصلاً عنه فى كتاب : « تاريخ عسير »، لهاشم بن سعيـد النعمى ص ٢٦٢ ، وانـظر : « تاريـخ المخـلاف السليمانى » للعقيلى .

(٣) قال السمعانى فى : « الأنساب » : « الحِمْيَرى بكسر الحاء المهملة وسكون الميم ، وفتح الياء المنقوطة بنقطتين من تحتها ، وكسر الراء المهملة ، هذه النسبة إلى حمير ، وهى من أصول القبائل ، نزلت أقصى اليمن ، قال الـدارقـطنى : حمير القبيـل الـذى ينسب إليـه الحمـيريـون من اليمن»٤/ ٢٣٤ ، انظر : « صفة جزيرة العرب » للهمدانى .

وحــلفــتُ لَوْ أنـــى أُخَـــيَّرُ دونهَا

بشَــقَــائـق(١) الـنُّـعْـمـــان بن(٢) المنـــذرِ(٣)

---

(١) قال ابن منـظور : « شقائق النعمان نبت واحدتها شقيقة سميت بذلك لحمـرتهـا على التشبيه بشقيقة البرق ، وقيل:واحدة وجمعه سواء ، وإنما أضيف إلى النعمان لأنه حمى أرضا فكثر فيها ذلك غيره ، ونور أحمر يسمى شقائق النعمان ، قال : وإنما سمى بذلك وأضيف إلى النعمان لأن النعمان ابن المنذر نزل على شقائق رمل قد أنبتت الشَّقِرَ الأحمر فاستحسنها ، وأمر أن تحمى فقيل للشقر شقائق النعمان بمنبتها لا أنها اسم للشَّقر ، وقيل النعمان:اسم للدم وشقائقه قطعة فشبهت حمرتها بحمرة الدم ، وسميت هذه الزهرة بشقائق النعمان وغلب اسم الشقائق عليها . . . » ، « اللسان» ١٢/ ٤٩ .

(٢) فى الأصل المكتوب « ابن » ، ويمكن ملاحظة تحقيق همزة الوصل عند النطق من أجل الوزن .

(٣) قال الزركلى : « النعمان بن عمرو بن المنذر الغسانى [. . . ـ نحو ٣٢٣ ق هـ] من ملوك آل غسان فى الجاهلية كانت له:حوران ، وعبر الأردن ، وتلك الأنحاء ، وليها نحو ٢٩٦ م ، فبنى:قصر السويداء بحوران ، وقصر حارب » ، « الأعلام » ٨/ ٣٨ .

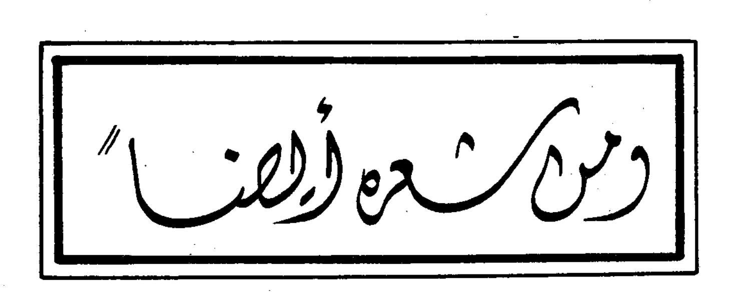
مَا كنــتُ أوثــر عَن ليــالى أُنْــسِــهَــا

عبثَ الــوَلِيـد(١) بصـوْلَجـان(٢) المَـرْمَـرِ(٣)

(١) لعله : الوليد بن يزيد بن عبد الملك بن مروان (٨٨ ـ ١٢٦ هـ) ، قال عنه الزركلي : « كان من فتيان بنى أميه وظرفائهم وشجعانهم ، وأجوادهم يعاب بالانهماك فى اللهو وسماع الغناء ، له شعر رقيق وعلم [بالموسيقا] .... « الأعلام » ٨/ ١٢٣ ، قال عنه أبو فرج الاصفهانى : « كان يضرب بالعود ويوقع بالطبل ويمشى بالدف على مذهب أهل الحجاز » ، «الأغانى » ٩/ ٢٧٤ ، انظر : « الفخرى » لمحمد بن على طباطبا ص ١٣٤ ، و : « ومآثر الإنافة فى معالم الخلافة » للقلقشندى ١/ ١٥٦ .

(٢) قال ابن منظور : « الصّوْلج والصَّوْلجان والصَّوْلَجانه العود المعوج فارسى معرب » « اللسان » ٣/ ١٣٥ ، وقال الجوهرى : « الصولجان بفتح اللام : المِحْجَنُ ، فارسى معرب ، والجمع الصوالجة ، والهاء للعجمة » ، «الصحاح » ١/ ٣٢٥ .

(٣) قيـل فى آخر هذه الأبيات : « كاتبه : حسن إبراهيم الفقيه ، القنفذة ١/ ٥/ ١٤٠٤ هـ » .


ومن شعره أيضاً

[قال على بن محمد السنوسى(١) :] [الخفيف]

طَارَ نَوْمِى وكَوكَبُ اللَّيْلِ غابَا
والدُّجَى(٢) أَرْقَمُ(٣) يَمُجُّ(٤) لُعَابَا(٥)

(١) روى هذه القصيدة : الشيخ محمد زارع عقيل بمنزله بمدينة جازان ، فى يوم الآثنين الثانى والعشرين من شهر شعبان سنة ١٤٠٧ هـ ، وقال : بأن السنوسى انشأها على عين من صديقه عبد الله قاضى ، وقد كان القاضى مديراً لمالية جازان ، وهو من أهل الطائف ، وذلك فى سنة ١٣٥٢ هـ / ١٩٣٣ م . وقد ذكر السنوسى أن عمر عبد الله قاضى ابن صديق السنوسى المذكور طلب منه رواية هذه القصيدة له فاعتذر ، إذ هما عندئذ فى مكان لايسمح لهما بالتدوين .

(٢) قال الجوهرى : « الدُّجى : الظلمة ، يقال : دجا الليل يدجو دجوّا ، وليلة داجيه ، وكذا أدجى الليل وتدجَّى ، ودياجى الليل حنادسه . . . » « الصحاح » ٦/ ٢٣٣٤ .

(٣) قال الفيروز آبادى : « والأرقم أخبث الحيات ، واطلبها للناس أو ما فيه: سواد وبياض أو ذكر الحيات والأنثى رقشاء . . . » ، « القاموس» ٤/ ١٢١ ، ١٢٢ . انظر : « اللسان » ١٥/ ١٤١ .

(٤) قال ابن منظور : « مج الشراب والشىء من فيه يمجه مجاً ومج به رماه ، قال ربيعة بن الجحدر الهذلى :

وطَعْنَةْ خَلْسٍ قد طعنتُ مُرِشَّةٍ يَمُجُّ بها عِرقٌ من الجوف قالس

. . . ومج بريقه يمجه اذا لفظه وانمجت نقطة من القلم ترششت ، وشيخ ماج يمج ريقه ولا يستطيع حبسه من كثره ، ومابقى فى الإناء إلا مجه أى قدر ما يمج . . . وفى الحديث أن النبى ﷺ أخذ من الدلو حسوة ماء فمجها فى بئر ففاضت بالماء الرَّواء شمرمَجِّ الماء من الفم صبه من فمه قريبا أو بعيدا وقد مجه وكذلك اذا مج لعابه . . . » ، « اللسان » ٣/ ١٨٥ .

(٥) القصيدة من : « الخفيف » .

وتَمَــادَى بى الــسُّــهَــادُ (١) وقَــلْبــى
صَارَ مِن أَعــين الــغــواني مصَــابَــا
لَم أجــدْ غيْرَ جَاهِــلٍ وسَــفِــيْــهٍ
قَائــلٍ فِيْــكَ سَكْــرَة لى جَوابــا (٢)
هَذِهِ مِحْنَــتِــى ولِــلحُــبِّ هَوْلٌ
لَوْ يقــعْ (٣) فــيــه ابنُ (٤) عَــامٍ لشَــابَــا
قلتُ يومــاً ، وقَــدْ أَتَــانــى رَسُــولٌ
حمَّلتــه أَمَــانَــةً وَكِــتَــابَــا : (٥)
بأَبِــى أَنْــتَ والأَنَــام جَمِيْــعــاً
كَيْــفَ حَالُ الَّــتــى تركْتَ جَنَــابَــا ؟ (٦)

---

(١) قال الـرازى : « السُّهَـاد الأَرَق وبـابه طَـرِب وسَهَّـده تَسْهِيـدا فهــو مُسَهَّــد » ، « مختار الصحاح » ص ٣١٨ .
(٢) كذا فى أصل الرواية ، وفى المعنى سذاجه .
(٣) يسكن آخر الكلمة ، من أجل الوزن ، وهذه ضرورة شعرية معهودة .
(٤) تنطق الهمزة هنا همزة قطع لا همزة وصل ، لكى يستقيم الوزن .
(٥) كذا فى أصل الرواية .
(٦) انظر ص ١٣٤ .

قَالَ : مَـا(١) تَـشْـتَكِى مِن الأمْـرِ شَيْئـاً

غَيْرِ زَفْـرَاتِهَـا(٢) إِلَيْـكَ انـتـحَـابـا(٣)

تَغْـرُبُ الـشَّـمْسُ وَهِىَ صَفْـرَاءُ لَوْنَـاً

غَيْرَةً مِنْ جَمَالِهَـا واكْـتِئَـابَـا

وَعَــجِـيْـبـاً لِطَبْعِـهِ كَيْفَ يِسْقِى

عَسَـلاً من سقَـاه(٤) مُـرّا(٥) وصـابـا

لَيْـسَـتِ الأَرْضُ ذات رحب ولـكـن

صَدْرَهُ أَوْسَـع الـصُّـدُوْرِ رحـابـا

واقـامَـوا يُحَاولـون دنـوّا

عَن مَقَـامَـاتِـه فَخَـاضُـوا عُبَابَـا (٦)

---

(١) كذا فى أصل الرواية ، ويمكن أن يقال : « لا » .

(٢) لكى تسلم التفعلية يجب تسكين الفاء .

(٣) كذا فى أصل الرواية .

(٤) فى أصل الرواية : « شفاه » ، ولعل الصواب ما أثبت .

(٥) قال ابن منظور : « المُرُّ نقيض الحلو » ٧/ ١٢ ، وفى «الصحاح » : المرارة ضد الحلاوة ، والمرارة التى فيها المرَّة ، وشىء مرٌّ ، والجمع أمرار ، قال الشاعر [الأعشى] :

رَعَـى الـروضَ فى الـوسـمى حتى كأنـما

يرى بيـبـيس الـدَّوِّ أمـرارَ عَلْقَـم

. . . وهذا أَمرُّ من كذا ، قالت امرأة من العرب : صغراها مُرَّاهَا ، والأَمَرَّان : الفقر،والهَرَمُ » ٢/ ٨١٤ .

(٦) قال ابن منظور : « العُبَاب كثرة الماء ، والعباب المطر الكثير ، وعَبَّ النبت أى طال، وعُبابُ السيل:معظمه،وارتفاعه،وكثرته ، وقيل:عبابه موجه، وفى التهذيب العباب معظم السيل ابن الاعرابى العبب المياه المتدفقة » ، « اللسان » ٢/ ٦٢ .

لَسْــتُ أَدْرِى أَجَمْــر نَارٍ تَلَظَّى
فَوْقَ وَجْــنَــاتِهَــا[1]أَم الــتِّــبْرِ[2]ذَابَــا
لَيْسَ[3]حُــبِّــى لهَا أحِــبُّ أُنَــاسَــاً
حَوْلَهَــاَ سَاكِـنِــينَ[4]حَـتَّـى الْـكِــلابَــا[5]

---

(١) لكى تسلم التفعلية ، يجب تسكين الجيم ، والأصل:« وجَنات » بفتح الجيم ، والوجنة : « ماارْتَفَعَ من الخدَّين » ، « مختار الصحاح » ص ٧١١.
وفى : « الصحاح » : « الوَجْنَةُ : ما ارتفع من الخدَّين ، وفيهما أربع لغات : وَجْنَةٌ ، ووُجْنَةٌ وأُجْنَة ، ووِجْنةٌ ، ورجلٌ مُوَجَّنٌ : عظيم الوَجَنَاتِ» ٦/ ٢٢١٢ ، انظر : « القاموس » ٤/ ٢٧٤ ، و : « اللسان » ١٧/ ٣٣٤.

(٢) قال الجوهرى : « ما كان من الذهب غير مضروب فإذا ضُرب دنانير فهو عين، ولايقال تبر إلا للذهب، وبعضهم يقوله للفضة أيضا »، « الصحاح» ٢/ ٦٠٠ ، انـظر : « مختـار الصحـاح » ص ٧٤ ، و:« اللسـان » ٥/ ١٥٥، و:« القاموس » ١/ ٣٧٩ .

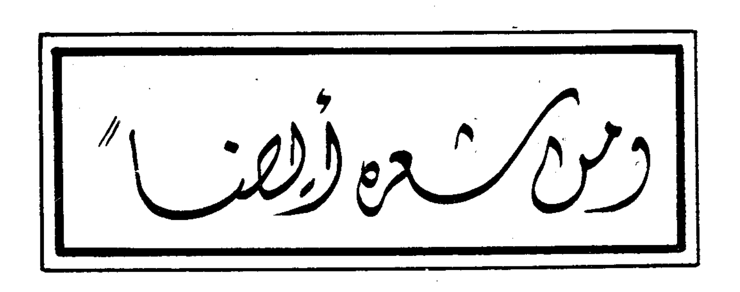
(٣) قال محمـد زارع عقيل : «ولا» وبه ينكسر البيت ، ولعل الصواب ماأثبت .

(٤) قال محمد زارع عقيل : « ساكنى حولها » ، وبه ينكسر البيت ، ولعل الصواب ما اثبت .

(٥) قيل فى كتاب : « أدب الدنيا والدين » لأبى الحسن الماردى : « حكى عن خالد بن يزيد بن معاوية أنه قال : كان ابغض خلق الله عز وجل إلىَّ آل الزبير حتى تزوجت منهم رملة فصاروا أحب خلق الله عز وجل إلىَّ ، وفيها يقول :
أحب بنى العوّام طرّا لأجلها ومن أجلها أحببت أخوالها كلبا » ص ١٧٠ ، ولعل السنوسى أفاد من هذا البيت ، لولا فكرة بيته الساذجه ، ويبدو أن جال خالـد بن يزيد قد أثر كثيراً فى التكوين الفنى والمعنوى لنتاج نفـر من أدباء تهـامة ، مثل : محمد زارع عقيل راوى هذه القصيدة فى قصته : « أمير الحب» انظر ص ١٥٥ .

وابْـتِـهَـاجِـى بِهَا وَقَـدْ نِلْتُ مِنْهَـا
رُؤْيَـةَ تَكْـشِـفُ الـغِـطَا[1]والحِجَـابَـا
كَابْـتِـهَـاجِ الْـفَـتَـى أَبُـوبَـكْـر[2]لمَّـا
ذَادَ عَنْ حَوْضِـهِ أَبُـوهُ ذئـابـا[3]

(١) سهل الشاعر الهمزة هنا ليستقيم البيت ، والأصل : « الغطاء » .
(٢) أراد عبد الله قاضى ، انظر ص ١٥١ .
(٣) كذا فى أصل الرواية .


ومن شعره أيضاً

[قال على بن محمد السنوسى(١) :] [الكامل]

فَوَجـدتُ في قَصرِ الإمَـارةِ(٢) خَالِـدَاً(٣)
فوجـدتُـه فَوقَ الأَرِيْكَـةِ(٤) تُـبَّـعَـا(٥)

---

(١) روى هذا البيت: الشيخ محمد زارع عقيل بمنزله بمدينة جازان فى الثانى والعشرين من شهر شعبان سنة ١٤٠٧ هـ .
(٢) إمارة جازان .
(٣) الأمير خالد بن أحمد السديرى ، انظر ص ٢٨، ٦٢ من هذا الكتاب .
(٤) قال الجوهرى : « الأَرِيكَةُ سرير مُنَجَّد مزيّن فى قُبَّة أو بيت ، فإذا لم يكن فيه سرير فهو حَجَلةٌ ، والجمع الأَرَائك »، « الصحاح » ٤/ ١٥٧٢ ، انظر : « القاموس » ٣/ ٢٩٢ ، و: « مختار الصحاح » ص ١٤ ، و« اللسان » ١٢/ ٢٦٩ .
(٥) البيت من: « الكـامل » ، وتُبَّع مفرد تبابعة ، وهم: ملوك اليمن ، قال الجوهرى : « والتبابعة : ملوك اليمن ، الواحد تُبَّع » ، « الصحاح » ٣/ ١١٩٠ ، وفى: « اللسان » : « كان ملك اليمن لايسمى تبعاً حتى يملك : حضرموت، وسبأ ، وحمير » ٩/ ٣٧٩ ، انظر : « تاريخ مـدينة صنعاء » للرازى ص ١٨١ ، ٢٣٤ ، و : « وصفـة جزيـرة العـرب »، و: « الإكليل » ج ١٠ للهمدانى ، و: « ملوك حمير وأقيال اليمن » ، تحقيق: إسماعيل الجرافى ، وعلى المؤيد .


ومن شعره أيضاً

[قال على بن محمد السنوسى (١) :] [الخفيف]

فَلَعَمْرِى (٢) لَقَدْ تباهيت (٣) صَبْيَا (٤)
أَرْضَ مِصْرَ وريفها والصَّعِيْدا (٥)

---

(١) روى هذين البيتين:الشيخ محمد بن أحمد العقيلى بمنزله بمدينة جازان فى الثانى والعشرين من شهر شعبان سنة ١٤٠٧ هـ .

(٢) قال العقيلى : « لعمري »،وبه ينكسر البيت ، ولعل الصواب ما أثبت .

(٣) قال العقيلى : « تباهت » ، وبه ينكسر البيت ، ولعل الصواب ما أثبت .

(٤) قال ياقوت الحموى : « صَبْيَا من قرى عثر من ناحية اليمن » « معجم البلدان » ، ٣/ ٣٩٢ ، وفى : « المعجم الجغرافى لمقاطعة جازان » ، قال العقيلى : « صبيا : بفتح الصاد وسكون الباء الموحدة ، وفتح الياء المثناة التحتية ، وآخرها ألف مقصورة » ص ٢٥١ ، وقال عنها العقيلى أيضا : «تعد مدينة صبيا مركزا تجاريا على خط : جازان ، الحجاز علاوة إلى أنها كانت عاصمة المنطقة فى النصف الأول من هذا القرن أو بالأصح من سنة ١٣٢٦ - ١٣٥١ هـ » المصدر نفسه ص ٢٥٤ ، وهى:من مدن تهامة الشهيرة ، قال فيها القاسم بن على الذروى :

«مَنْ لصَبٍّ هَاجَهُ نشرُ الصَّبا لم يزدهُ البينُ إلاَ نصَبَا
وأسير كلما لاح لهُ بارق القبلة من صَبْيَا صَبَا »

« الجواهر اللطاف المتوجه بهامات الأشراف من سكان صبيا والمخلاف » ، لمحمد حيدر النعمى ، مخطوط، ورقة ١٢، انظر : « صفة جزيرة العرب » للهمدانى .

(٥) البيت من : « الخفيف » .

يابْـنَ(١) يَـحْـيَـى(٢) الـهُـمَـام متَّعـك اللّهُ
إلى أنْ تَرى ليَـحْـيَـى حفـيـدا(٣)

(١) تنقص ألف ابن إذا وقعت بعد يا النداء ، انظر : « قواعد الأملاء » لعبد السلام هارون ، وقد ضرب مثلاً لذلك ، بقوله : « يابن الذى دان له المشرقان » ص ٤٠ .
(٢) الشيخ محمد بن يحى باصهى ، قال عنه العقيلى : « هو من أسرة باصهى المعروفة المكانة التجارية بصبيا ، وصل جده:عوض بن محمد باصهى من بلدة شبام بحضرموت ، فازدهرت تجارته ، فاتخذها دار مقام ، وولد له بها يحى بن عوض فسار على نهج والده ، وولد محمد [بن] يحى فى صبيا فى سنة١٢٩٤ فقرأ مبادىء الفقه على قريبه:العالم سالم بن عبد الرحمن باصهى ، بعد أن تعلم:القراءة،والكتابة ، وطالع بعض الكتب:الأدبية،والدينية، والتاريخية ، ثم اشتغل بعمله التجارى وأقبل عليه بروح الشباب المتطلع» « تاريخ المخلاف السليمانى » ٢/ ٦٤٨ ، يعد من وزراء العهد الإدريسى ، ومن أكبر أغنياء تهامة ، « المصدر السابق » ٢/ ٩٥٠ .
(٣) قال العقيلى بأن هذه القصيدة قيلت فى عام ١٣٤٨هـ/ ١٩٢٩م، أو ١٣٤٩هـ/ ١٩٣٠م .

المصادر والمراجع

أولاً : المخطوطات

ثانياً : المطبوعات

ثالثاً : الدوريات

رابعاً : المقابلات الشخصية

خامساً : مراجع ثانوية أخرى

أولاً : المخطـــوطات

(١) السنوسي ، على بن محمد . « تقريط مخطوط على مؤلف عبد الله العمودي الموسوم بـ : « خلاصة الكلام فيما أشكل واستطار بين الأنام » ، يوجد لدى المحقق ، بدون رقم .

(٢) السنوسي ، على بن محمد . « تقريظ مخطوط على إحدى قصائد الشاعر محمد بن أحمد العقيلي الموسومة بـ : « الغرام الأول » ، يوجد أصله لدى العقيلي نفسه بجازان ، بدون رقم .

(٣) السنوسي ، على بن محمد . « حكمه القضائي المحرر في سنة ١٣٤٧ هـ » ، يوجد أصله المخطوط لدى عمر طاهر بجازان .

(٤) السنوسي ، على بن محمد . « حكمه القضائي المحرر في سنة ١٣٤٩ هـ » ، يوجد أصله المخطوط لدى عمر طاهر بجازان .

(٥) السنـوسي ، على بن محمد.« رسالته الخطية إلى القاضي محمد نوري » . يوجـد أصلها المخطوط لدى محمد بن على السنوسي بـجازان .

(٦) عاكش ، الحسن بن أحمد . « حدائق الزهر في ذكر الأشياخ أعيان الدهر » ، مخطوط ، يوجد أصله في المكتبة العقيلية الخاصة بجازان ، تحت رقم ٣٨ .

(٧) العمودي ، عبد الله بن على . « رسالته المختصرة في عهد السيد الحسن الإدريسي » مخطوطة ، بدون رقم .

(٨) العمودي ، عبد الله بن على . « رسالته المختصرة في عهد السيد على بن محمد الإدريسي » مخطوطة ، بدون رقم .

(٩) العمودي ، عبد الله بن على . « مجموعه المخطوط المتضمن لذكر شعر على بن محمد السنوسي » غير مرقم الأوراق ، بدون رقم .

(١٠) العمـودي ، عبدالله بن على . « مجموعه المخطوط المتضمن لذكر عمل السنوسي في القضاء » غير مرقم الأوراق ، وبدون رقم .

(١١) العمـودى ، عبدالله بن على . « مجموعه المخطوط المتضمن لترجمة القاضى محمد نورى » بدون رقم .

(١٢) العمـودى ، عبدالله بن على . « مجموعه المخطوط المتضمن لذكر على بن محمد السنوسى » غير مرقم الأوراق ، بدون رقم

(١٣) مجهول . « نبذة يسيرة فى ترجمة السيد أحمد بن إدريس » نسخة خطية مصورة ، توجد بقسم الوثائق بدار الملك عبد العزيز بالرياض ، تحت رقم ٥١٣ .

(١٤) النعمى ، محمد حيدر . « الجواهر اللطاف المتوجه بهامات الأشراف من سكان صبيا والمخلاف » ، مخطوطة ، توجد لدى محمد زارع عقيل ، بجازان ، بدون رقم .

(١٥) نورى ، محمـد . « رســالتـه الخـطيـة إلى على بن محمـد السنوسى» ، يوجد أصلها لدى محمد بن على السنوسى بجازان.

ثانيـاً : المطبـوعات :

(١) القرآن الكريم .

(٢) الحديث النبوى الشريف .

(٣) ابن إدريس ، أحمد ، وفقهاء عسير . « مناظرة أحمد بن إدريس مع فقهاء عسير » تحقيق عبد الله أبو داهش ، نشرت فى مجلة العرب ج ٥ ، ٦ (ذوا القعدة والحجة ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م)، ص ٣٢٦ ـ ٣٨٨ ، وقد نشرها المحقق أيضا فى كتاب مستقل : ط ١ ، مط دار مدنى ، ١٤٠٧ هـ / ١٩٨٧م .

(٤) الأصبهانى ، أبو فرج على بن الحسين . « الأغانى » ، ح ٩ ٧ نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب، مؤسسة جمال للطباعة والنشر، لم ترد معلومات أخرى للطبع .

(٥) أمين ، بكرى شيخ . « الحركة الأدبية فى المملكة العربية السعودية » ط ١ مط صادر ، بيروت ١٣٩٣ هـ / ١٩٧٣ م .

(٦) الأنصارى ، عبد القدوس . «الملك عبد العزيز فى مرآة الشعر»، مؤسسة مكة للطباعة والإعلام ، مكة المكرمة ١٣٩٤ هـ / ١٩٧٤م .

(٧) الأهدل ، عبد الرحمن بن سليمان . « النفس اليمانى » ، تحقيق ونشر مركز الدراسات والأبحاث اليمنية ، صنعاء ، ١٤٠٠ هـ / ١٩٧٩ م .

(٨) البسام ، عبد الله بن عبد الرحمن . «علماء نجد خلال ستة قرون» ح ٢ ، ط ١ ، توزيع مكتبة النهضة الحديثة بمكة المكرمة.

(٩) ابن بشر ، عثمان . « عنوان المجد فى تاريخ نجد » مكتبة الرياض الحديثة ، الرياض ، بدون تاريخ .
(١٠) ابن بطوطة ، محمد بن عبد الله . « تحفة النظار فى غرائب الأمصار وعجائب الأسفار » ، طبعة دار صادر بيروت ١٣٧٩ هـ / ١٩٦٠ م ، وطبعة الكتاب اللبنانى ، مكتبة المدرسة ، بدون معلومات أخرى للنشر .
(١١) أبو بكر ، عبد الرحيم . « الشعر الحديث فى الحجاز » ، مط السلفية ، القاهرة بدون تاريخ .
(١٢) الجوهرى ، إسماعيل بن حماد . « الصحاح » [تاج اللغة وصحاح العربية] ، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار ، ط ٢ ، ١٤٠٢ هـ / ١٩٨٢ م .
(١٣) الحامد ، عبد الله . « الشعر فى الجزيرة العربية خلال قرنين » (١١٥٠ ـ ١٣٥٠ هـ) ، ط ١ ، مط الاشعاع ، الرياض ، ١٤٠٢ هـ / ١٩٨١ م .
(١٤) الحامد ، عبد الله . « فى الشعر المعاصر فى المملكة العربية السعودية » ط ١ ، مط حنيفة ، الرياض ، ١٤٠٢ هـ / ١٩٨٢ م .
(١٥) الحبشى ، عبد الله بن محمد . « مصادر الفكر العربى الإسلامى فى اليمن » مركز الدراسات اليمنية ، صنعاء دار العودة ، بيروت ، بدون تاريخ .
(١٦) الحرشنى ، مبارك محمد . « النظم الإدارية والمالية فى تهامة عسير خلال الإشراف السعودى » (١٣٤٥ ـ ١٣٥١ هـ) ، مط شركة دار العلم للطباعة والنشر ، بدون معلومات أخرى للنشر .

(١٧) ابن حسين ، محمد بن سعد . « الأدب الحديث : تاريخ ودراسات » ، ط ١ ، مط الفرزدق التجارية ، الرياض ١٤٠٤ هـ / ١٩٨٣ م .

(١٨) ابن حسين ، محمد بن سعد . « الأدب الحديث فى نجد » ، ط١ ، مط الفجالة الجديدة ، مصر ، بدون تاريخ .

(١٩) ابن حسين ، محمد بن سعد . « الشيخ محمد بن عبد الله بن بليهد ، وآثاره الأدبية » ، ط١ ، مط اليمامة ، الرياض ، ١٣٩٩ هـ / ١٩٧٩ م .

(٢٠) الحفظى ، عبد الرحمن بن إبراهيم . « شعاع الراحلين » ، ط ١ ، مط دار المعارف مصر منشورات نادى أبها الأدبى ، ١٤٠٣ هـ ١٩٨٢م .

(٢١) الحفظى ، عبد الرحمن بن إبراهيم . « نفحات من عسير » ، مط عسير ، أبها ، ١٣٩٣ هـ / ١٩٧٤ م .

(٢٢) الحقيل ، عبد الكريم بن حمد بن إبراهيم . « شعراء العصر الحديث فى جزيرة العرب » ، ط ١ ، مط الفرزدق ، الرياض ١٣٩٩ هـ / ١٩٧٩ م .

(٢٣) الحموى ، ياقوت . « معجم البلدان » طبعة : دار صادر ، ودار بيروت ، بيروت ، ١٤٠٤ هـ / ١٩٨٤ م .

(٢٤) أبو داهش ، عبد الله بن محمد . « أثر دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب فى الفكر والأدب بجنوبى الجزيرة العربية » ، ط ١ ، مط الشريف ، الرياض ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م .

(٢٥) أبو داهش ، عبد الله بن محمد . « الحياه الفكرية والأدبية فى جنوبى البلاد السعودية » ، ط ٢ ، مط الجنوب بأبها ، منشورات نادى أبها الأدبى ، ١٤٠٦ هـ / ١٩٨٦ م .

(٢٦) الديبع ، عبد الرحمن بن على بن محمد . « بغية المستفيد فى تاريخ مدينة زبيد » ، تحقيق عبد الله بن محمد الحبشى ، مركز الدراسات والبحوث اليمنى، صنعاء ١٣٨٩هـ/ ١٩٦٩م .

(٢٧) الرازى ، أحمد عبد الله . « تاريخ مدينة صنعاء » ، تحقيق حسين عبد الله العمرى ، وعبد الجبار زكار ، ط١ ، ١٣٩٤ هـ / ١٩٧٤ م ، بدون معلومات للنشر .

(٢٨) الرازى ، محمد بن أبى بكر بن عبد القادر . « مختار الصحاح » ، ط ١ ، دار الكتاب الربى ، بيروت ١٣٨٧ هـ / ١٩٦٧ م .

(٢٩) الزركلى ، خير الدين . « الأعلام » ، ط ٦ ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ١٤٠٤ هـ / ١٩٨٤ م .

(٣٠) الزركلى، خير الدين . «الوجيز فى سيرة الملك عبد العزيز » ، ط ٢ ، مط الشركة العامة للطباعة ، ١٣٩٢ هـ / ١٩٧٢ م .

(٣١) الزمخشرى ، أبو القاسم محمود بن عمر . « الجبال والأمكنة والمياه » ، ط ليدن ، ١٢٧٢ هـ / ١٨٥٥ م .

(٣٢) الساسى ، عبد السلام طاهر . « شعراء الحجاز فى العصر الحديث » ، ط ٢ ، مطبوعات نادى الطائف الأدبى ، ١٤٠٢ هـ / ١٩٨٢ م .

(٣٣) الساسى ، عمر الطيب . « دراسات فى الأدب العربى على مر العصور مع بحث خاص بالأدب السعودى » ، ط ١ ، دار الشروق ، جده ، ١٣٩٨هـ / ١٩٧٨ م .

(٣٤) سحلول ، محمد أحمد . « ضوابط النفى فى اللسان العربى » ، مط النهضة العربية ، مصر ١٤٠١ هـ / ١٩٨١ م.

(٣٥) السمعانى ، أبو سعيد عبد الكريم بن محمد . « الأنساب » ح ٤ ، تحقيق عبد الرحمن بن يحى المعلمى ، ط ٤ ، بيروت ، ١٤٠٠ هـ / ١٩٨٠ م .

(٣٦) السنوسى ، على بن محمد . « السماط الممدود فى رباط المحبة والعهود مابين الأدارسة وآل سعود » ، نشر فى مجلة المنهل ، فى العددين : ح ١، ٢ ، مح ٣٨ (محرم وصفر ١٣٩٦ هـ) ص ١١٣ - ١١٩ ، وح ٣ ، مح ٣٨، (ربيع الأول ١٣٩٦ هـ) ، ص ٢٠٦ - ٢٠٩ .

(٣٧) السنوسى ، محمد على ، ومحمد أحمد العقيلى . «شعراء الجنوب» مجموع ، مط الكمال ، عدن ، بدون تاريخ .

(٣٨) سيبويه ، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر . « الكتاب » [كتاب سيبويه]، تحقيق عبد السلام هارون ، ح ٢ ، ط٢ ، مط الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٣٩٩ هـ / ١٩٧٩ م .

(٣٩) الشامخ ، محمد عبد الرحمن . « نشأة الصحافة فى المملكة العربية السعودية » ط ١ ، دار العلوم للطباعة والنشر ، الرياض ١٤٠٢ هـ / ١٩٨١ م .

(٤٠) صبح ، على على مصطفى . « المذاهب الأدبية فى الشعر الحديث لجنوب المملكة العربية السعودية » ط١ ، مطبوعات تهامة ، ١٤٠٤ هـ / ١٩٨٤ م .

(٤١) ابن طباطبا ، محمد بن على . « الفخرى فى الآداب السلطانية والدول الإسلامية » دار صادر ، بيروت ، بدون معلومات للنشر .

(٤٢) عبـد الجبار ، عبد الله . « التيارات الأدبية الحديثة فى قلب الجزيرة العربية »، مطبوعات معهد الدراسات العربية العالية، القاهرة ١٣٧٩ هـ / ١٩٥٩ م .

(٤٣) العثيمين ، عبد الله الصالح . « الشيخ محمد عبد الوهاب » حياته وفكره ، مط المتوسط ، توزيع دار العلوم ، الرياض ، بدون تاريخ .

(٤٤) ابن عثيمين ، محمد « ديوانه » تحقيق سعد الرويشد ، ط٢ ، مط دار الهلال للأوفست ، الرياض ١٤٠٠ هـ / ١٩٨٠ م .

(٤٥) عقيل ، محمد زارع . « أمير الحب » ، مط الأصفهانى ، جده بدون تاريخ .

(٤٦) العقيلي ، محمد بن أحمد . « الأنغام المضيئة » ، ط ١ ، إشراف دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر ، الرياض ١٤٠٢ هـ / ١٩٧١ م .

(٤٧) العقيلي ، محمد بن أحمد . «تاريخ المخلاف السليماني» ح ٢ ، ط ٢ ، مطبوعات دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر ، الرياض ١٤٠٢ هـ / ١٩٨٢ م .

(٤٨) العقيلي ، محمد بن أحمد . « المعجم الجغرافي ، مقاطعة جازان » ، ط ٢ ، مطبوعات دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، الرياض ١٣٩٩ ه / ١٩٧٩ م .

(٤٩) ابن غنام ، حسين . « روضة الأفكار والأفهام لمرتاد حال الإمام ، وتعداد غزوات ذوى الإسلام » ، ط ١ ، مط مصطفى البابي الحلبي ، مصر ، توزيع المكتبة الأهلية بالرياض ، ١٣٦٨ هـ / ١٩٤٩ م .

(٥٠) الفيرزوآبادى ، مجد الدين محمد محمد بن يعقوب . « القاموس المحيط » توزيع مكتبة النوري ، دمشق ، لم ترد معلومات أخرى للنشر .
(٥١) قبش ، أحمد . « تاريخ الشعر العربي الحديث » ، دمشق ١٣٩١ هـ / ١٩٧١ م .
(٥٢) القلقشندى ، أحمد بن عبد الله . « مآثر الإناقة في معالم الخلافة، ح ١ ، تحقيق عبد الستار أحمد فراج ، ط ١ ، عالم الكتب ، ١٣٨٤ ه / ١٩٦٤ م .
(٥٣) كحالة ، عمر رضا . « معجم المؤلفين » ، دار إحياء التراث العربي بيروت ، بدون معلومات أخرى للنشر .
(٥٤) الماوردى ، أبو الحسن على بن محمد بن حبيب البصرى . « أدب الدنيا والدين » شرح وتعليق محمد كريم راجح ، ، ط ٢ ، دار إقرأ بيروت ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣ م .
(٥٥) المتنبي ، أبو الطيب أحمد بن الحسين. « شرح ديوان المتنبي »، وضع عبد الرحمن البرقوقي ، نشر دار الكتاب العربي ، بيروت ١٤٠٠ هـ / ١٩٨٠ م .
(٥٦) مصطفى ، إبراهيم ، وآخرون . « المعجم الوسيط » ، مجمع اللغة العربية ، المكتبة العلمية ، طهران ، بدون معلومات أخرى للنشر .
(٥٧) ابن منظور ، جمال الدين محمد . « لسان العرب » ، الدار المصرية للتأليف والترجمة ، مط كوستا تسوماس ، مصر ، بدون تارِيخ .

(٥٨) النعمي ، هاشم سعيد . « تاريخ عسير في الماضي والحاضر » ، مؤسسة الطباعة ، الصحافة النشر ، بدون تاريخ .
(٥٩) نشوان . « ملوك حمير وأقيال اليمن ، قصيدة نشوان بن سعيد الحميري المتوفي سنة ٥٧٣ هـ » ، تحقيق إسماعيل الجرافي ، وعلي المؤيد ، ط ٢ ، دار العودة ، بيروت . بدون تاريخ .
(٦٠) هارون ، عبد السلام . « قواعد الإملاء » ط ٣ ، مكتبة الخانجي بالقاهرة ، ١٣٩٦ هـ / ١٩٧٦ م .
(٦١) ابن هتيمل ، القاسم بن علي . « ديوانه » ، دراسة وتحليل محمد بن أحمد العقيلي ، ط ١ ، دار الكتاب العربي ، مصر ، ١٣٨١ هـ / ١٩٦١ م .
(٦٢) الهمداني ، أبو محمد الحسن بن أحمد . « الإكليل من أخبار اليمن وأنساب حمير » الكتاب العاشر ، تحقيق محب الدين الخطيب ، مط السلفية ، القاهرة ، ١٣٦٨ / ١٩٤٨ م .
(٦٣) الهمداني ، أبو محمد الحسن بن أحمد . « صفة جزيرة العرب » ، تحقيق محمد بن علي الأكوع ، مطبوعات دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر ، الرياض ، ١٣٩٤ هـ / ١٩٧٤ م .

ثالثاً : الدوريات :

(١) ابن حسين ، محمد بن سعد . « من شعراء الجنوب علي بن محمد السنوسي » ، مجلة الحرس الوطني ، ع ٥٠ ، س ٧ ، (ربيع الثاني ١٤٠٧ هـ) ص ١١٨ ـ ١١٩ .

(٢) الدخيل ، حمد بن ناصر . « الملك عبد العزيز في مرآة الشعر » [عرض وتحليل] مجلة المنهل ، ع ٤٤٦ ، س ٥٢ ، مح ٤٧ (ذوا القعدة والحجة ١٤٠٦ هـ) ص ١٩٢ ـ ١٩٨ .

(٣) السنوسي ، محمد بن علي . « والدى السيد علي السنوسي » ، مجلة المنهل ح ١٢ ، مح ٢٩ ، (ذو الحجه ١٣٨٨ هـ) ص ١٧٠٤ ـ ١٧٠٦ .

(٤) العمودى ، محمد سعيد . « شعراء الجنوب » ، مجلة المنهل ، ح ١ ، مح ١٥ ، (ذو الحجه ١٣٧٤ هـ) ص ٥٥١ ـ ٥٥٥ .

(٥) قاسم ، ناصر . « مع رجال الفكر في جازان »(١)، مجلة المنهل، ح ٦ ، مح ١٩ ، س ٢٣ (١٣٧٨ هـ) ص ٢٢٧ ـ ٢٣١ .

(٦) قاسم ، ناصر. « مقابلة مع الأستاذ محمد أحمد عيسى العقيلي » ، الرائد ، ع ١٣٧ س ٤ (الاثنين ٣٠/ ٥/ ١٣٨٢ هـ) ص ١٠

رابعاً : المقابلات الشخصية :

الاســـــم	المكـــان	التـــاريـــخ
(١) ابن أحمد ، محمد عقيل	جازان	٢٠ جمادى الأولى ١٣٩٩ هـ
(٢) السنوسي ، محمد بن علي	جازان	١٨ جمادى الأولى ١٣٩٩ هـ
(٣) العقيلي ، محمد بن أحمد	جازان	٢٢ شعبان ١٤٠٧ هـ
(٤) عقيل ، محمد زارع	جازان	٣٢ شعبان ١٤٠٧ هـ
(٥) قاضي ، حسن	جازان	١٧ جمادى الأولى ١٣٩٩ هـ
(٦) النعمى ، هاشم	أبهـا	رمضان ١٤٠٧ هـ

خامساً : مراجع أخرى :

(١) العمودي ، إبراهيم . « نبذة مختصرة في ترجمة القاضي عبد الله العمودي » ، توجد لدى إبراهيم العمودي نفسه بأبى عريش بتهامه .

(٢) عقيـل ، محمـد زارع . « تفويض خطي منه » ، يوجد لدى المحقق .

(٣) الفقيه ، حسن إبراهيم . « مقدمة القصيدة التي رواها الفقيه » ، توجد لدى المحقق .

الفهارس والكشافات

أولاً : فهرس الآيات القرآنية .

ثانياً : فهرس الأحاديث والآثار .

ثالثاً : فهرس المذاهب والفرق ، والدعوات الإصلاحية .

رابعاً : فهرس الشعر [القوافي]

سادساً : فهرس القبائل ، والأسر ، والمواضع ،

والبلدان ، والدول ونحوها .



أولاً : فهرس الآيات القرآنية :

م	الآيــة	السـورة	رقم الأية	رقم السورة	الصفحة
(١)	« . . . يَبْغُونَها عِوجًا . . . »	هود	من آية ١٩	١١	١٣٩
(٢)	« فأَخْرجَ لَهُمْ عِجْلاً جَسَداً لَّهُ خُوَار . . . »	طه	من آية ٨٨	٢٠	١١٦
(٣)	« ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرا . . . »	المؤمنون	من آية ٤٤	٢٣	١١٣
(٤)	« وَلْيَضرِبْنَ بخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ . . . »	النور	من آية ٣١	٢٤	١٤٣
(٥)	« . . . أو آتيكم بِشِهَابٍ قَبس . . . »	النمل	من آية ٧	٢٧	١٣٥
(٦)	« وَأَنـزَلَ الَّـذِين ظَاهـرُوهم مِّنْ أهل الكِتَاب من صَيَاصيهِمْ . . . »	الأحزاب	من آية ٢٦	٣٣	١١١
(٧)	« فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ ثاقِبٌ »	الصافات	من آية ١٠	٣٧	١٣٥
(٨)	« . . . هَذَا عَارِضٌ مُمْطِرُنا . . . »	الأحقاب	من آية ٢٤	٤٦	١٢٥
(٩)	« فَرَّتْ من قَسْوَرَة . . . »	المدثر	من آية ٥١	٧٤	١١٨

ثانياً : فهرس الأحاديث ، والآثار:

ثالثاً : فهرس المذاهب ، والفرق ، والدعوات الإصلاحية :

رابعـاً : فهرس الشعر [القوافى] :

خامساً : فهرس الأعـــلام :

(ت)

(ج)

(ح)

سادساً : فهرس : القبائل ، والأسر ، والمواضع ، والبلدان ، والدول ، ونحوها :

(ع)

(غ)

المحتويات

الموضــــــــــوع	الصفحــة

الموضــــــــوع	الصفحــة